فواز فرحان

الموسوعة الايزيدية

الجزء الثاني

فواز فرحان

الموسوعة الايزيدية

الجزء الثاني

بري شباكي

الاهداء

الى الأجيال التي تبحث عن جذورها

المقدمة ..

تمثل رمزية التخت المقدّس في الايزيدية نموذجاً لعلم نوعي اعتمدت عليه الايزيدية في طقوسها وشعائرها المقدسة عبر التاريخ ، فالتخت المقدس هو نافذة ذهبية تطل على العوالم الإلهية ، ووصل الايزيديون عبر علومهم الى فهم تلك الرمزية التي شبهّوها بالنافذة التي تقف أمامها الروح لتطل على العوالم الخيّرة في الوجود والتي تجمع القوانين الحيّة في الطبيعة الكونية التي تشكل الهيكلية التي تحكم وجودنا في كل الأبعاد ..
وإنطلقت الايزيدية في علومها من خلال دراسة كوزمولوجيا الوجود وفهم الظواهر الكونية والطبيعية والثورات الشمسية بكل تجلياتها وكذلك حركة القمر وتأثيره على الكائنات والمخلوقات على كوكبنا ، فمحور رمزية التخت المقدس يشكل طريقة لفهم سرّ أبدية الوجود من خلال تلك النافذة التي تعطي لنا إنعكاس لأسرار هندسية تخصّ الوجود وتتناوله من وجهة أنظر أوسع نطاقا في البحث تتجاوز كل القياسات النسبية القاصرة في عالمنا ..
لذلك أضع بين يدي القارئ رمزية جديدة تخص المعرفة الايزيدية وتتعلق بشيء من أسرار وكنوز شعب يشكل امتداد للحضارات الغابرة في أرض الرافدين التي أنارت بإشعاعاتها للعالم بالكثير من العلوم والفلسفات في تاريخنا المعاصر . فمن خلال التعرّف على هذه الرمزية التي شكل جزءاً من الطقوس الايزيدية سيقف القارئ على مفترق طريق يجعله يدرك الطريق السليم في فهم الكثير من العادات والطقوس والشعائر المقدسة عند الايزيديين ، ففي هذه الرمزية تكمن قوانين هندسية تتعلق بالوعي والروح البشريين وتحاول محاكاة عوتهما الى الجانب السببي لوجودهما ..

الفصل الأول

النافذة الذهبية السببية

يعتبر تخت بري شباكي من المقدسات التي لا يمكن تجاهلها في الطقوس والشعائر المقدّسة في الايزيدية ، هذا التخت يشبه النافذة كان سابقاً مصنوع من الذهب الخالص أما اليوم فهو مصنوع من النحاس والقصدير النقي ويوجد في بحزاني عند أسرة دينية شمسانية تتخصص في فهم وترتيب هذه الطقوس ، يتألف هذا التخت من 81 دائرة ومربع وتشير هذه الأرقام الى القوانين الكونية التي يتوجب على الايزيدي عبورها كي يتمكن من العبور عبر هذه النافذة الذهبية الى مستويات الوجود العليا أو الوعي المتفوّق ..

وإذا ما أخذنا الطقوس الممارسة على أرض الواقع فإن هذا التخت يجب أن يُعمّد في يوم فلكي يصادف تجمع مستويات الوعي الستة في العوالم الايزيدية مع المستوى الآداني الأعلى ، والمقصود هنا بالمستويات الستة هي ..

المستوى المادي ، الأثيري النجمي ، المستوى العقلي ، المستوى العاطفي ، المستوى السببي ، المستوى الحدسي ..

هذه المستويات الستة والكائنات والمخلوقات التي تعيش فيها تتجمع مرة كل دورة فلكية في الدهر ، وهذا الأمر يبدو صعباً للغاية في التعريف به والتعريف بالأسباب التي تقف خلف تجمع المستويات الستة للوعي في المستوى الآداني ، لذلك يقوم الايزيديون بهذا الطقس الشعائري سنوياً كتقريب للفكرة وليس كتعبير دقيق عنها ، فالتجمع في المستويات العليا قد يحدث مرة كل ثلاثة ملايين وستة مائة ألف عام لهذا يبدو اليوم الدهري أوسع نطاقاً في التعريف الزمني قياساً لعالمنا المادي الموضوعي ، كما تختلط الطقوس والشعائر المقدسة في الايزيدية مع بعضها في التعبير عن العلوم السرّية التي تقف خلف كل طقس من الطقوس الايزيدية والتي تشكل برنامجاً متكاملاً في التعريف عن العلم الباطن الايزيدي ..

وربما يطرح البعض سؤالاً .. ما هو هذا التخت الذي يشبه النافذة الحديدية لكنه مصنوع من الذهب الخالص ؟

هذا التخت يشكل بالفعل النافذة التي نعبر من خلالها الى العوالم العليا ويعلم كل الذين يمارسون طرق البرّ (البرخك) هذا الأمر ويمر بهم هذا الشكل في حالة وصولهم العالم الأثيري النجمي العميق للغاية والذي نسميه بالمستوى القاتاني للوعي ، ومن هنا تنبع الأهمية الرمزية لهذا التخت التقليدي في التراث الايزيدي ، فهو المجال السببي الذي يفصل بين العوالم ويقود الكائنات الى أعماق واسعة في الوعي وكذلك في الوجود ، لهذا يتم اختيار يوم الجمعة لتعميد التخت في مياه العين البيضاء (كاني سبي) كتعبير دقيق عما يمثله من حرمة مقدسة للقوانين الكونية والعوالم السببية التي يفصل بينها ، فدون امتلاك الكائن البشري للفهم السليم لهذه القوانين ويقوم بتطبيقها على حياته تطبيقاً صارماً لا يمكنه أن يفهم المعنى الدقيق لرمزية تخت بري شباكي في الايزيدية ..

يوضع هذا التخت في غرفة ينبغي ان تخضع لشكل هندسي دائري ، وحتى عصرنا الحالي لا تتوقف الزيوت الذهبية التي تتساقط من تلك الغرفة والتي يجهل الأغلبية مصدرها لا سيما وأنها موجودة في أحد أحياء بحزاني العادية والقديمة للغاية ، لكن ما يجب أن نعلمه أن أكثر مراكز القدسية في هذه البلدة هي شيخو بكر ومركز تعميد تخت بري شباكي ونيشان شيخشمس ، هذه الثلاثة نواشين تشير الى علوم قديمة ورثها أهالي البلدة منذ انتشار المعرفة الايزيدية في لحظات التاريخ الأولى في لالش ومحيطها ومنها بحزاني وبعشيقة فقد كانتا المركز الديني لتصدير الشريعة والناموس الايزيديين عبر التاريخ ..

ولو تعمقنا قليلا في البحث سنجد أن هذا الطقس يعبّر عن علوم عليا في المعرفة الايزيدية عبر التاريخ ، صحيح أن الطقوس المرافقة لتعميد تخت بري شباكي بسيطة للغاية ويمكن فهمها بسهولة لكن ما تعنيه في علم الباطن يدفعنا للتوقف طويلاً أما عظمة رمزية هذا التخت في معرفتنا الايزيدية ، وتبدأ رحلة الانسان الايزيدي الذي يبحث عن العلوم السرية عند نقطة فهمه للدوائر أو المستويات الستة في الوعي حتى يتمكن من فهم رمزية تخت بري شباكي ، فلو جمعنا الرقم 81 والذي تشكله الدوائر والمربعات في التخت سنخرج بالرقم 9 وهو الرقم المقدس للمستوى الآداني للوعي وما يجب أن نعلمه أن هناك قوانين تقابل كل رقم من الدوائر الـ 81 والتي يتكون منها تخت بري شباكي ، والتعميد في يوم الجمعة له رمزية كبيرة .. أولها أن هذا اليوم في العلم الباطن الايزيدي يشكل تجمع مستويات الوعي الستة في خانة بيت آديا وهذا التجمع يبدأ مع الخطوط الستة المرسومة في كل مرحلة من مراحل الوعي في العوالم الستة التي تكون تحت سيطرة بيت آديا ..

هذا اليوم له معنى فعلي في العلوم السرية عند الايزيديين لهذا يجب ان تمر مسيرة التخت في لالش بالقبة الكبرى قبل ان تنتهي مسيرة التعميد ، كما ان الذين يحاولون الاقتراب له توجه نحوهم العصي كي لا يحصلوا على بركته بسهولة ويتذكرون ان هناك ثمناً يجب دفعه قبل الوصول اليه أو مجرد التفكير في الوصول اليه ..

هذا الطقس يشير لنا بوضوح الى عبور مستويات الوعي الى مصاف عليا وتطبيق قوانين كونية صارمة قبل عبور النافذة الى العوالم السببية الشمسانية في المعرفة الايزيدية ، لهذا وضع الايزيديون القدماء هذا الطقس لتقريب الفكرة للبسطاء من الناس كي يتمكنوا من فهم الآلية التي تتطلب العبور الى العوالم السببية ..

إن الحالة الروحية التي تتطلب المثابرة بلا انقطاع لا يمكنها أن تتقدم دون أن تدرك عمق القوانين الكونية التي تتحكم في تطوير هذا الجانب في الكائن البشري الذي يتوق للعبور الى مستويات الوعي المتفوّق ، وبالتالي الوصول الى فهم دقيق لقوانين العوالم السببية التي تتطلب الصرامة والثبات في التطبيق الجاد من خلال الأفعال المجيدة المقدسة حتى يصل الانسان الايزيدي مسعاه في التمتع بتلك الخصائص التي تنقله الى عوالم تجعله يرى الصورة الشامله في الأشياء أو رؤية الجوهر الإلهي ونور طاوسي ملك فيها ..

ومن خلال تتبعنا للخطوات التي تتم فيها مراسيم تعميد التخت نجد أنها تعكس علوم نوعية في المعرفة الايزيدية حتى من خلال الرسم الهندسي الدقيق للتخت المقدس وأغلب الذين يعبرون مستوى الوعي المتفوق ينظرون نظرة نوعية مختلفة عن تلك التي ننظر اليها لتفسيرات التخت لأنهم ببساطة يتمكنون من رؤية الحقائق بشكل مختلف

تماماً علينا ، فنحن لا نرى سوى رسم هندسي مؤلف من 81 مربعاً و 81 دائرة ، لكن هؤلاء يفهمون أن هذه المربعات ما هي إلاّ ساحة حقيقية للحياة نعبر من خلالها الى مستويات عليا في الوجود ، فالجانب المادي في الموضوع يختلف عن الجانب الروحي وبالنسبة لنا ساحة الحياة المتمثلة بـ 81 مربعاً إنما تشير الى خصائل بشرية ينبغي عبورها أو التحلي بها بعمق من خلال تطبيق القوانين الصارمة لها ، فكل مربع يقابله دائرة أي أن كل مبدأ يقابله قانون حتى نتمكن من العبور الى المربع الذي يليه وفهم القانون الذي يليه ..حتى نتمكن من العبور الى العوالم السببية من خلال نافذة تحت بري شباكي وربما لا يستطيع البعض فهم أن كل طقس ما هو إلاّ سرّ ظاهر هدفه فهمه والعبور الى ما هو باطن في المعرفة الايزيدية السرية ..

الدخول الفعلي لساحة فهم الحقائق السرية في العلم الباطن الايزيدي له مفتاح اسمه المحبة ، المحبة بلا أسباب ، بلا حدود ، لكن الوصول لمستوى من الوعي يؤهل الكائن البشري للتحلي بهذه المحبة يحتاج الى معرفة نوعية وليست كمية ، لهذا يقرّب لنا طقس تعميد تحت بري شباكي هذه الآلية من خلال تجسيده على أرض الواقع عبر مراسيم يستطيع الايزيدي فهمها ببساطة إن تمكن من تسليط الضوء على ما هو خلف الطقس من علوم ، هذه المعرفة النوعية تجعله يفهم أسرار المنظومة الكونية كاملة وبالتالي تجعله يدرك مكانه فيها ، هذا الادراك يعمق الشعور والإحساس العميقين بطبيعة عمل هذه المنظومة وتحقيق التناغم معها ، ولا يمكن القول ان الدخول الى المنظومة يمكن ان يتحقق دون ان يصل المرء الى المستوى الذي يجعله حاملاً للمحبة بكل إحساسه وشعوره ، فنحن هنا أمام مربعات تشكل ساحة الحياة الفعلية التي نقضيها في دورات الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح ..

ودون هذا الأمر يصعب على المرء توسيع إدراكه ورؤيته لأعماق الحقيقة الكونية السرمدية الطابع ، فالأساس النظري لنشأة تفسير الكون يقودنا الى واقع هذا الادراك مباشرة ، والعمل على أساس هذه النظرة يجعل من الفعل والحركة السليمين أساساً متيناً لعبور عالم الحقيقة بكل أبعاده ، لقد أدت صياغة الايزيدية للقوانين الكونية العامة بشكل سليم الى استيعابها بشكل سريع أدى بمرور الزمن دوره في احداث التقدم الفعلي في حياة الكثيرون من الذين كانوا يبحثوا عن الحقيقة الأبدية وسلطانها الخفي المقدّس ..

ان قاعدة العلم الايزيدي الخفي المقدس تقوم برمتها على أساس متين هو العلم النوعي الذي يقود المرء الى معرفة الصورة الكونية الشاملة الكبرى والتي تؤدي بدورها لدخولنا أعماق حقيقتنا في الصورة الكونية الصغرى التي نمثلها والدخول الفعلي الى بوابات العلم الخفي المقدّس يساهم في تعميق وعينا والوصول به الى مستويات عليا تبدأ بالمستوى النجمي الأثيري المتصوّف وهذه الكلمة الأخيرة (المتصوّف) جاءت كتعبير دقيق عن شكل المادة في العالم الأثيري ، حيث تحيط أجساد ممارسي طرق البرّ (البرخك) الصوف أو القطن من كل الجهات ، وهذا الشيء يعكس كما قلت شكل المادة في العالم الأثيري ويعتبر هذا الصوف أو القطن الهالة الهلامية (طوق ايزيد المقدّس) في ذلك العالم ، والدخول الى المستويات العليا من الوعي بحد ذاته يعني رؤية الطريق السليم في التعلم والذهاب الى صعود أعلى القمم الروحية الشاهقة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

ودون المعرفة لا يمكن للوعي أن يتقدم خطوة واحدة الى الأمام وهذا ما علمته الايزيدية منذ نشوءها ، وهذه المعرفة التي قامت على أساسين كمي ونوعي والمعرفة الكمية هي العلوم التي نتجت من المعرفة النوعية بشكل مخفف يتناسب والوعي الذي هبط اليه الكائن البشري في العالم المادي الموضوعي الأرضي الذي نعيش فيه ، لهذا وضعت الطقوس والشعائر مثل طقس تعميد التخت كتعبير عن ما هو نوعي ، أما العلم النوعي فهو العلم الهندسي الايزيدي الكوني الخفي

المقدّس الذي يسبر أغوار أسرار منظومتنا الكونية بكل سعتها وعظمتها وعندما نصل بعلومنا الكمية الى مراحل متقدمة فإننا نأخذ وعينا معنا الى أبعاد عميقة للغاية عبر بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس التي ندخل من خلالها الى واحة العلوم النوعية القائمة على تفسير نشوء الكون ، وتفسير نبضاته الحية وطريقة تسلسلها الهرمي من الأعلى الى الأسفل وبالعكس ، وكما ذكرت في صفحات سابقة أن الدخول الى بوابات العلم النوعي الخفي المقدّس لا يمكن أن نحدد لهُ نهاية على اعتبار أنه يتعامل مع أدق التفاصيل العلمية النوعية في ظاهرة الخلق التي جسدتها الايزيدية بسبقات دينية عكست محتوى علومها النوعية ..

وبين أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس وطرق المعرفة الاثنا عشر ومستويات الوعي الأربعة والثالوث المقدّس الحاكم في الجرار الكونية الثلاث انطلق هذا العلم في تفسير خفايا التدرّج الهرمي للمنظومة الكونية وعلومها النوعية التي تصل أعلى مراحلها بفهم طبيعة عملها ، هذا الفهم عكسته العادات والتقاليد السائدة في لالش المقدّسة عبر طقوس معرفية تقوم على ترجمة تلك العلوم من خلال تجسيدها بشكل موسيقي تارة (طقس السماع) والشكل التمثيلي للحالة الكونية (مشية السماع) وتأثير النغمة المقدّسة في تفعيل عمل الحواس المتوقفة من خلال طقس الدف والشبّاب الذي يعمل على تردد هو في الحقيقة فوق ادراك العقل البشري أو ملكاته الفكرية والحسّية ..

وليس الطقوس وحدها هي التي عكست العلم النوعي الايزيدي ، بل حتى الأشكال الهندسية التي رسمها وبناها الايزيديون في طول العراق القديم وعرضه جسّدت هذا العلم الرصين بصورة مذهلة للغاية ، فالأشكال الهندسية في لالش تناغمت مع أبواب المعرفة الاثنا عشر ، كما تناغمت مع الثالوث المقدس للجرار الكونية الثلاث ، وتناغمت مع الهيكل الكوني المقدّس والعلوم النوعية التي أحاطت بكل تفاصيل طريقة تفسير نشأة الخلق ودورات الضرورة التي وقع بها الكائن البشري ..

لذلك مثلت المعرفة منذ القدم السلاح الذي يقود الكائن البشري للوصول الى مفتاح العلوم النوعية المقدّسة ، وهذا المفتاح كما ذكرت هو المحبة ، المحبة بلا أسباب ، المحبة بلا حدود لكل الكائنات ولكل المخلوقات في منظومتنا الكونية ، ففي عالمنا يحتاج المرء لهذه المعرفة ، يحتاج لها بعمق من اجل خلاصه من جرار الجهل المطبق التي تبقيه في دائرة الظلام الأبدية التي تجعله يعود باستمرار للدوران في الحلقة المقفلة من دورات الضرورة وتناسخ الأرواح التي تثقل عملية وصوله لأبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس ، كما أن هذه المعرفة تجعل من هذا الكائن قادراً بالتدريج على التحكم بعقله وعاطفته ، قادراً على الانتقال لمصاف البصيرة الروحية الصافية التي تؤهله بالتدريج للتشبع بالطهارة والنقاء والاستقامة والتحلي بهذه الثوابت هو من ينقل المرء عملياً الى مصاف الايزيدي

الحقيقي الذي يعكس علمه النوعي الخفي المقدس بأجمل صورة ، لذلك مثلت الايزيدية عبر العصور ذلك المحيط الكوني الواسع من المعرفة الممتدة من سواحل تطور الفكرة الما قبل الكونية الى أن تجسّد أصغر جُسيّم ذري في بعدنا الأرضي ، لذلك خلقت لنا أعظم الأذهان التي جعلت منها ينبوع حضاري عميق أشع الى كل زاوية من زوايا هذا الكوكب الجميل لتنير ظلماته ..

وعلى الرغم من أن بعضنا يرى فيها عمقاً عظيماً يمكن أن نغرق فيه ، لكن ظلمات هذا العمق تتحول تدريجياً إلى نور يضيء دروب من تشبع بعلمها النوعي الخفي المقدّس ، وكلما تعمق ضوء هذا النور تشبعت النفس بقدرات تؤهلها لفهم طبيعة عمل منظومتنا الكونية وتحقيق التناغم معها وتحويل الصورتين الصغرى والكبرى فيها الى صورة واحدة موحدة ..

ولأن الايزيدية جمعت بين العلمين الأكاديمي الكمي والعلم النوعي الخفي المقدس فقد كانت تسمى بديانة علم العلوم المقدّسة أو ديانة الحكمة الأبدية ، فهي لم تدرس الظواهر العادية الموضوعية في عالمنا بل غطت كل العوالم السبعة بأبعادها غير المرئية بالنسبة لنا ، هذا الأمر عندما نتمعن فيه جيداً نكون أمام جملة من التحديات التي تفرض علينا الغوص في أعماق هذه العلوم دون تردد ، منذ نشوءه وانتشاره على سطح هذا الكوكب في أول معبد لايزيدا في أريدو ، فهذا العلم أنار طريق الكثيرين في فترات كثيرة سيطر الظلام فيها على العقل البشري ، عالم اعتبره البعض صوفياً قائماً على الغيّبيات .. لكنه في حقيقته عالماً قائماً على النور ، على المعرفة والمحبة كمفتاحين للدخول للعلوم النوعية المتفوقة التي تعلو على ادراك العقل البشري ..

فهذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس يشمل كل المبادئ والأسس النظرية المنطقية لتفسير نشأة الكون منذ الفكرة الما قبل كونية والنظام السرمدي الساكن وحتى أول حركة تجلي ونزوح لسلطان آدي في عرشه السماوي وتجسيده في دائرة الخلق الأولى التي شكلت المبدأ الأساس المستتر المبطن للوجود لذلك يستخدم الايزيديون الأشكال الهندسية في التعبير عن العلوم السرية ومنها المربعات والدوائر الموجودة في تخت بري شباكي ، كما أن العلم الايزيدي هو أول من وضع دراسة دقيقة للنواميس الكونية التي تحكم ظواهر الكون والطبيعة معاً ، نواميس لا يمكن أن نفهم أعماقها العلمية النوعية دون الوصول الى المحبة بأعلى درجاتها ، ودون التحلي بأعلى درجات الوعي والمعرفة ، واستطالة هذا العلم الايزيدي تصل الى دراسة أعماق المبدأ المستتر المبطن للوجود والموحد لهُ ، فهذا الأمر قابل للرصد في عالمنا الموضوعي من خلال العلم الكمي وأدواته القياسية ، كما أنه قابل للرصد من خلال الدخول لبوابات المعرفة الايزيدية والتدرّج في مستويات الوعي للوصول الى أعماق العلوم النوعية لرصد أعمق أسرار هذه المنظومة من خلاله ، ودراسة الصورة الصغرى للكون والتي نمثلها نحن في جسدنا الفيزيائي ، من خلال الدخول الى بوابة حقيقتنا يمكننا في النهاية من عبور البوابات الواحدة تلو الأخرى لفهم طبيعة التناغم مع الصورة الكونية الكبرى التي تشكل انعكاس للوعي المقدس وسلطانه في الوجود ..

هذا الأمر ليس صعب التحقيق على أية آنية بشرية ، أو على أي كائن بشري يتوق لشرب مياه الحقيقة الأبدية والوصول الى العين البيضاء (كاني سبي) الكونية ، فهي خاضعة لناموس صارم يتناغم فيه الموناد الروحي لصورتنا

الصغرى مع الموناد الروحي للمنظومة الكونية التي تعكس سيطرة تلك القوانين على حياتنا لهذا ينبغي تعميد التخت في تتلك العين لتشير لنا بوضوح الى القوانين الكونية المقدسة للوصول الى مستوى الوعي الآداني ..

فالمبدأ الموحِّد المبطن للوجود يمكن الكشف عنه فقط من خلال المعرفة والمحبة ، ويمكن ادراكه بالروح النقية والوعي الصافي ، فنحن في النهاية ككائنات نبحث عن العوامل السببية لكل حركة في ناموس المنظومة الكونية مثلما نبحث عن العوامل السببية لكل ما نعيشه في عالمنا المادي الموضوعي الذي يشكل دائرة الوجود القصوى في وعينا البسيط وكل ما يمكننا ادراكه من خلال حواسنا ، لذلك قسمت الايزيدية العلم الى نوعان كما أسلفت ، علم كمي يمكننا من خلاله تطوير منظومتنا الثقافية والفكرية لتعميق مستوى وعينا والوصول به الى الوعي المتفوّق ، وعلم نوعي يمكننا من خلال الوصول الى الوعي المتفوّق ممارسة طرق البرّ (البرخك) لسبر أغوار أسرار العوالم الأخرى وعلومها النوعية من خلال برمجة وعينا والتردد الرنيني لأرواحنا على موجة تتناغم والموجة الكونية في صورتها الكبرى لتصلنا بحقيقة الوصول الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدس بكل مستويات العليا بما فيها الوعي الفضائي المتفوّق المدرك ، وهو أعلى مستوى للوعي يمكننا فيه التخلص من دورات الضرورة ووقف تناسخ الأرواح للعيش في أبعاد أبدية نتلقى فيها العلوم بشكل لا محدود ولا نهائي طالما بقيت عملية الخلق متواصلة الى ما لا نهاية لتفرز كل لحظة كونية نواميس وقوانين جديدة ..

فالايزيدية بعلمها النوعي كانت ولا تزال المستودع الفعلي للعلم الكوني الخفي المقدّس ، هذا المستودع الذي لا ينضب يوماً في كل لحظة تتحقق فيها عملية الخلق الجديدة لدوائر ملكية سماوية تفرز معها جديد القوانين الكونية ، ورغم ان الايزيدية بقيت في اور واريدو ولكش وسيبار وكيشي وامتدت الى الشمال الاشوري علماً كونياً مقدساً غير خفياً في مراحله الاولى ، إلاّ ان استخدام اجيال بشرية أتت في نهاية حقبة سلالات اور الثلاث له بشكل شرير أدى في نهاية الأمر الى تشفير هذا العلم وتقسيمه بما يتناسب ومستويات الوعي في المدارس والجامعات السومرية ومدى قربها وبعدها من المبادئ التي تشكل جوهر هذا العلم ومنذ ذلك الحين بدأ تقسيم المدارس الى مستويات كي يتم تجنب اعطاء هذا العلم لأيادي وعقول تعبث به ..

لذلك تعتبر العلوم النوعية الخفية كنزاً لا يمكن الوصول اليه قبل عبور عتبة بوابة الوعي المتفوّق ، فهي التي تدخلنا في العالم الأثيري لأول مرة وتجعلنا ندرك أشكال أخرى للمادة لم نتعلمها من قبل وأنواع أخرى للطاقة لا نتمكن من التعامل معها ببساطة في بادئ الأمر ، ومجالات مغناطيسية نحتاج لتناغم معين في ترددنا حتى نتمكن من استيعاب طبيعته ونغمة موسيقية تعلو في حقيقتها على مستوياتنا الحسية ونشعر عند سماعها بخروج أعضاءنا الجسدية متطايرة من مكانها وأرقاماً لا يمكننا وضعها في المكان السليم إلاّ بعد فهم منظومة الوعي بشكل كامل متكامل في هذا العالم ، فحتى الطوق المقدّس الأبيض الذي يحيط أجسادنا والذي نسميه بالهالة أو الأورا يتحول فجأة الى طبقات من القطن والصوف تحيط أجسادنا ، هذا الأمر لا يمكن فهمه دون البصيرة الروحية النقية المتفتحة ، ودون المعرفة السليمة التي تتخطى ملكاتنا الفكرية وهناك الكثيرون من الذين يوقفون تجاربهم خوفاً من عدم قدرتهم على التفسير السليم لهذه المنظومة من الوعي في المستوى الأثيري ، على هذا الأساس أقول أن العلم

النوعي يتطلب معرفة نوعية ، يتطلب محبة بلا حدود كي يتمكن المرء من الدخول لتلك العوالم كمشاهد في بادئ الأمر قبل أن يتحول الى لاعب أو ممثل في تلك العوالم أو يتحول الى نجم ساطع يعبر الى العالم الذي يليه ..

هذه السلسلة ليست مخيفة على الاطلاق إلاّ للذين يتخوفون من الطهارة والنقاء والاستقامة ، إلاّ الذين يكرهون المعرفة ويبتعدون عن المحبة ، هنا الأمر لا يعني هذه الفئة لا من قريب ولا من بعيد لسبب بسيط وهو عدم قدرتهم على وضع برنامج يتمكنوا فيه من الانتقال الى مصاف الذين يرغبون بصدق في احداث نقلة نوعية للغاية في مستوى وعيهم وفي مستوى بصيرتهم الروحية ، لقد كانت الايزيدية بعلميها الكمي والنوعي جادة في احداث هذا الفارق بين مستويات الوعي لفرز من هو مؤهل على الآخر غير المؤهّل ، لكن تطور المنظومة الجينية في عصرنا الحالي يساعدنا بصدق على تحقيق هذا التقدم بأسرع ما يمكن ، ولا يجب البقاء في دائرة التعلم فحسب بل الانتقال الى التطبيق العملي لكل جزئية في جزئيات العلم الايزيدي النوعي الخفي المقدس ..

هكذا غلفت الايزيدية علمها الخفي المقدس بنقاب سميك لا يمكن فتحه بالفعل قبل الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق ، فتحولت الحكمة المتراكمة عبر العصور الى علم نوعي خفي لا يحصل عليه إلاّ المؤهلون لحفظه من الشرّ المستطير الذي يشكل الجانب المظلم في النفس البشرية ، فدراسة المبدأ المستتر المبطن للوجود يجب أن يكون قائماً على أسس مهمة كالمعرفة والمحبة وبدونهما يعجز المرء عن الدخول الى تلك العوالم السامية والمتفوّقة ..

وقد عكس مبدأ اخفاء هذا العلم مبدءاً سرمدياً للكون بكونه تجلي مادي لحقيقة غير مادية أو على الأقل غير مرئية بالنسبة لعالمنا المادي الموضوعي القاصر على استيعاب الأبعاد العليا لذلك المبدأ ، فهذا التجلي المستمر لسلطان آديا في الظهور والاختفاء ، في المد والجزر عكس تلك الحقيقة بأروع صورها ...

فكل شيء يتغير من حولنا ولا يمكن أن يكون هو نفسه بعد لحظة واحدة من استمرار السيرورة الكونية بنواميسها الواسعة وكل شيء يمتلك وعياً يُسيّرُهُ يتناسب وموقعه في المنظومة الكونية ، يناسب تفتحه ، يناسب تناغمه والمصدر الأساس المبطن الموحد للوجود ، فهو موّجه بالفعل من هذا المبدأ الأساس المبطن للوجود وفق قوانين تسري من الخفاء للعلن ، ومن الأعلى الى الأسفل ، فهذه القوانين العليا هي التي تبطن تجلي هذا المبدأ وتحفظ تدرّجه المقدّس في الكون وتعكس في نفس الوقت الغائية والسببية التي توّحد هذا التدرّج في المنظومة الكونية أولاً وفي التسلسل العظيم لقوانين الدهور (جمع دهر) ..

ولأن كل شيء متداخل في هذه المنظومة بشكل عميق تعمل مفردتي المعرفة والمحبة تأثيرها العميق في هذه الغائية والسببية التي تبطن وحدة الوجود المتداخلة ، فالمعرفة هي الحقيقة التي لا يمكننا العبور نحو التطور من دونها ، والمحبة هي الأساس الذي يغلف تلك الحقيقة في عملية العبور الى عالم الأبدية ، الى عالم فيه جذور الوعي المقدس ، لذلك عندما وضع الايزيديون مستويات الوعي بالطرق الأربعة المعروفة فهم كانوا على علم تام بجذور هذا الوعي المتدرج من الأعلى الى الأسفل ، وعبور الكائن الى المستويات العليا من هذا الوعي يعني عملياً صقل هذا الجانب الأبدي بطابعه وجعل مبدءاً يسير عليه حتى الوصول الى النهاية ..

وكلما تعمقت المعرفة عند الكائن البشري تعمّق مستوى الوعي ووصل درجاته العليا ، فقدرات المعرفة والمحبة هاجعة في كل كائن بشري وما عليه سوى استنهاضها وبث الروح فيها لتعمل وفق مبادئها الكونية الأبدية لا وفق القوانين الموضوعية التي أبقتها أسيرة السجن الفيزيائي ، فكلما اتسع الوعي اتسعت معه البصيرة الروحية ، وكلما تعمقت البصيرة الروحية كان حضور الوعي المقدس وتأثيره فيها عميقاً ، وهذا الأمر بحد ذاته هو من ينقل الكائن البشري الى مستويات عليا تفرض عليه تعلم أسرار المنظومة الكونية والعلم الايزيدي الخفي المقدس بشكل أعمق في كل مرحلة من مراحل الوعي التي يتجاوزها مسلحاً بالمعرفة والمحبة ..

فالثلث الالهي الموجود فينا يتعمق كلما تقدمنا في هذا المجال وهو الثلث المتفوّق الجبار في العلم الايزيدي الخفي المقدس وهو الذي يوصلنا بالموناد الروحي الأعلى وهو لا يخضع أبدا الى قوانين عمياء بل الى قوانين نوعية عميقة تمكننا من عبور الصراع بين العمودين الحاكمين في الكون (البير والمرّبي) للوصول الى أعلى مراحل العقل والعاطفة وأعلى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة ..

وعندما نصل أعلى عتبات المعرفة سندرك أنها الوعي المرافق لنا بأعمق صوره وعندما نتمكن من التحلي بأقصى درجات المحبة سندرك أن بصيرتنا الروحية قد تنوّرت وتفتحت الى أبعد حدودها ، فهما مظهران أساسيان يعكسان الوجه المطلق للتجلي ، كما أنهما أساس فعل تجلي سلطان آدي ، فهذان المظهران للوعي والروح في عالمنا الموضوعي المتمثلان بالمحبة والمعرفة يتساميان في المستويات العليا للوعي الى درجات أعمق تعلو في هذا العالم عن مستوى ادراكنا الحسّي ، فهما أساس وحدة الوجود المبطنة وهما أساس دورة الضرورة للخروج الى عالم الأبدية ، والتحكم بإرادتنا لا يحتاج الى عوامل خارجية فحسب والتي تتمثل بردود أفعالنا على تحديات الحياة اليومية .. ويحتاج الى الولوج الى أعماق الآنية الروحية الباطنية لإضاءتها ، فكلما تعمقت هذه الإضاءة كلما أصبحت تأثيرات العوامل الخارجية التي تدركها حواسنا أقل تأثيراً في مجرى حياتنا بشكل عام ، فالإنسان يسعى بعمق لاستعادة ما سُلب منه ، ما تم اقفاله من حواس وشفرات وغيرها ..

فعندما نبدأ مسيرتنا الحياتية في قهر المادة واستعادة طبيعتنا الروحية الأساسية لا بد لنا من أن نتصور أن كل ما هو موجود في المنظومة الكونية تحت مستويات ادراكنا البسيط يبدو مستقلاً ، أو على الأقل مستقل عن المبدأ الأساس لهُ ، لكن الأمر يأخذ أبعاداً كبيرة من التعقيد كلما تعمق مستوى وعينا وإدراكنا السليم للتداخل والتشابك بين هذه المنظومة الكونية ومبدأها الأساس الذي تعكسه في مستويات الوعي المختلفة ، فهذا المسرح الواسع في كل منظومة شمسية أو كونية هو مسرح يعكس الحقيقة ، يعكس التطور بكل أبعاده على أساسين لا ثالث لهما هما الوعي والروح (المعرفة والمحبة) ، هذه الطبيعة الغامضة أو غير المرئية بالنسبة لنا في أعماق الحقيقة الكونية تبدو في البداية صعبة ومعقدة لكنها بالتدريج تبدأ بالوضوح والسطوع لدرجة اننا نبعد الجانب المبهم منها من وعينا تدريجياً ، فالأشياء التي تبدو متعالية على مستوى ادراكنا تتحول تدريجياً الى معرفة تحت مستوى الادراك ، فالعملية هنا في جوهرها تطهير للوعي وللبصيرة الروحية للوصول الى الغاية وهي الصورة الكلية أو الشاملة ، أو

الوعي الأقدس كونياً وفهم طبيعة القوانين التي تأسس عليها مسرح الوجود ، وكذلك فهم الغائية والسببية لوحدة الصورتين الكونيتين الصغرى التي نمثلها ككائنات بشرية والكبرى في المنظومة الكونية التي تمثل الوعي الأقدس ..

عندما نفهم الأمر بهذه الطريقة نستطيع أن ندرك جانباً أساسياً من الجوانب المعرفية العميقة التي يقوم على أساسها العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا الجانب المهم يشكل انطلاقة سليمة في الوصول الى الوعي المتفوق والى المستويات العليا التي تليه لتعميق إحساسنا وشعورنا بالكل الواعي ، بالمبدأ الأساس الذي يشكل الوحدة المبطنة للوجود ..

وإدراكنا لهذا الجانب المهم من جوانب المعرفة العلمية النوعية الايزيدية تجعلنا قريبين جداً من تخليص هذا الكائن المربوط في أعماقنا بسلاسل حديدية داخل سجن فيزيائي وقيادته الى الحرية ، فهذا السجن عزله عن واقعه الكوني العظيم ، عزله عن علمه النوعي الذي يمثل مفتاح الخروج الى ساحة الحقيقة وساحة الحرية وعدم إدراكنا لهذا الجانب يعني إبقاء هذا الكائن الحيواني العاقل في داخلنا مربوط الى ما لا نهاية بتلك السلاسل الحديدية التي تشده الى مثالب العالم الأرضي ، ليس ذلك فحسب بل قد تشده الى ممالك حيوانية ونباتية ومعدنية وحجرية أتى منها الى هذا المستوى الأرضي وهذه الكينونة العاقلة السجينة في هذا البُعد ..

لذلك تبدو عملية فهم المعرفة بشكلها السليم أمراً لا غنى للكائن البشري عنه من أجل الابتعاد عن دوامة دورات الضرورة والابتعاد عن المستويات المتدنية للوعي الى مستويات عليا متفوّقة ، وكذلك ينطبق الأمر على تفتح البصيرة الروحية المفعمة بالمحبة بلا أسباب ولا حدود ، حتى نتحول الى كائنات متفوقة في وعيها وبصيرتها الروحية ، كائنات تنتمي لمستويات وعي عليا تتجاوز تحديات العالم المادي الموضوعي الذي تاهت فيه ..

فالعمل على تطوير هذا الجانب في البنية الروحية والنفسية (الوعي) هو الطريق للوصول الى أعلى درجات التحكم في العقل والعاطفة ، فالحكمة تنطلق من تطوير هذين العمودين في الخلق والتجلي ، من قدرتهما على ايقاف التقمص الدوري للروح عبر أجساد متعددة تنهك الجوهر الفعلي لهما ، هذا التقمص يقف تماماً عندما يتمكن الكائن فينا من عبور مستوى الوعي الأرضي في بداية الأمر والانتقال الى مستوى الوعي المتفوّق ، صحيح أن العبور الى تلك الضفة من القمم الروحية الشاهقة لن ينهي دورات الضرورة دفعة واحدة لكنها تضع الكائن أمام حقيقته ، أما الطريق الذي يتوجب عليه تجاوزه والتحلي بالقيم الروحية التي تجعله يعبر الى تلك الضفة سالماً وناجحاً ..

وتطوير الثلث الإلهي فينا يعني عملياً السيطرة الكاملة على باقي الأجزاء في منظومتنا والتي بدورها تتسع تدريجياً لتشكل وعي متفوق يأخذ طريقه الى المستويات العليا ، الى تلك العوالم الحدسية والذهنية حيث الراحة الأبدية من حالات التقمص واكتساب الخبرة حتى الوصول الحالة المثلى من هذا الوعي ، حينها سيدرك الكائن مكانه الحقيقي في منظومتنا الكونية وسيدرك طبيعة دوره فيها ..

فلا يمكننا اغفال أن كل المظاهر الكونية يحكمها ناموس واحد من التجلي ، وكل مظاهر الحياة البشرية والطبيعية التي نعيشها في عالمنا المادي ما هي إلاّ انعكاس لفعل ذلك الناموس بأشكال تتناسب وتفتح وعينا وإدراكنا لطبيعته ..

لذلك جسّدت مبادئ الهندسة الايزيدية وعلمها الخفي المقدس هذا التجلي بأعمق أشكاله عبر طقوس وتقاليد عكست استعارات صورية وصوتية ولفظية عميقة تحمل دلالات بارزة تقودنا الى أعماق حقيقتنا دون تأخر ، لكن ارتباطنا بعالمنا الأرضي والأفكار السائدة فيه والابتعاد عن تطوير البنية الروحية والنفسية لنا يعطل باستمرار هذا الوصول الى الحقيقة ، فهذا العلم الايزيدي يعتمد في جوهره على الممارسة وليس النظرية ، الجانب النظري يفتح ملكاتنا الفكرية على حقيقتنا وبالتالي ننتقل الى مرحلة الممارسة الفعلية في تطوير ملكاتنا الفكرية وحواسنا الى تلك الدرجة التي تؤهلنا للصعود والتحليق في مستويات الوعي العليا ..

والانتقال الى المستويات الروحية العليا والوعي المتفوّق ينقلنا الى تلقي العلم الايزيدي الخفي بأشكال أعمق بكثير من هذه المرحلة في العالم الأرضي ، فهنا ينتقل الانسان من التفسير والتحليل كما أسلفت الى التركيب والتعقيد ، وهذا الانتقال في المستوى الروحي والفكري يدفع بكينونتنا الى الانتماء تدريجياً الى العوالم المتفوّقة القادرة على الصنع والإبداع ، والعيش في تلك المستويات لا يعني تماماً التخلي عن الحياة الأرضية التي نعيشها بل بداية تطبيق تلك المبادئ العليا في المستوى الأرضي أولاً ومن خلال التجربة والممارسة الطويلين يتمكن المرء من فهم طبيعة الاختلاف في مستويات الوعي في منظومتنا الكونية ، وهذا الأمر تطرقت اليه في شرح مستويات الوعي من خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) التي تقودنا تدريجياً الى تلك العوالم المتفوّقة ..

والأمر هنا يعني تماماً التحلي بالمحبة والمعرفة بأعلى درجاتهما ، أن تمارس هاتان الوسيلتان في التنمية الروحية في كل لحظة وتضع أعماق الحقيقة الأبدية أمامك على أنها بوابة عظيمة دون هذان المفتاحان لا يمكن عبورها أو التحلي بعلومها ، فالتعلم من العلم الايزيدي الخفي المقدس هو الذي يحدد سرعة عبور مسرح الجهل في المستوى البشري ، هو الذي يتحكم أصلاً بشكل هذا العبور ، وهذا العلم حدد لنا ثلاثة أشكال لعبور المستوى المتدني من الوعي الى المستويات العليا وهي (الحقيقة . حقيقتنا) (والقانون . قوانين التجلي في المنظومة الكونية لسلطان آدي) (والتطور . العبور الى مستوى الوعي المتفوّق ومنه الى المستويات العليا) ..

وعند مناقشة الأشكال الثلاثة سنرى عمق تحديدها بدقة مذهلة لتحقيق انتقالنا الى المستويات العليا ..

عندما يصل الانسان الى حقيقته فإنه حتى دون أن يدرك يدخل أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس ، وهناك من يكتشف دخوله اليها بعد فترة وجيزة من هذا الدخول من خلال سلسلة الحلول لمشاكل مستعصية أو أسئلة عصية على الفهم وأجوبتها فوق مستوى ادراكنا لها ، والتي تنهمر أمام قدراته الروحية والذهنية لتنيرها نحو مستويات عليا ، هذه الحالة مرّ بها الكثيرون ولا يزال البعض يمر بها لتشكل بداية الانطلاق نحو سبر أغوار أسرار الوجود البشري وأسبابهُ ، هذه الحقيقة تشكل أحد أشكال العبور الى المستويات العليا من الوعي ، وهي بلا أدنى شك الشكل الأول الحاسم الذي يقودنا نحو أشكال أخرى ..

وهذه الحقيقة ليست موجودة في مكان خارجي أو مكان ما من المنظومة الكونية ، بل هي في أعماقنا الروحية والنفسية ، موجودة بشكل مخفي يجب أن نعمل على اخراجه للعلن والبدء بتطويره حتى نتمكن من فهمه بشكل سليم ، موجودة في ذاتنا ومن خلال فهم طبيعة العلاقة التي تربطنا بالسببية والغائية لهذا الوجود والعلاقة مع باقي الكائنات وفهم الصورة الصغرى تدريجياً يساعدنا هذا الأمر على التمكن من فهم طبيعة الصورة الكونية بشكل عام قبل أن ندخل الى أعماق تفاصيلها عبر العلم الهندسي الخفي المقدّس والدخول الى هذه التفاصيل يقودنا تدريجياً الى الأشكال الأخرى ، لذلك تبدو عملية الدخول الى أعماق حقيقتنا في بادئ الأمر سهلة للغاية لكنها ليست كذلك على الاطلاق فهي تجعل من الكائن البشري يدرك تمام الادراك أنه لا عودة عن فتح الأبواب الاخرى في العلم الايزيدي الخفي المقدس والوصول الى أعلى مستويات الوعي ..

لذلك كانت كل أنواع النقاشات والفلسفة النوعية التي يدرسها الايزيديون في سومر واور واريدو ونينوى وهولير في المعابد ومزارات ايزيدا المنتشرة في طول المملكة الآدانية وعرضها كانت تناقش محتوى العلم النوعي للهندسة الايزيدية الخفية المقدسة ، تناقش كيفية اخراج الكائن من المستويات المتدنّية للوعي الى المستويات العليا وجعله كائناً متفوقاً ، كانت تحاول جعل تعلم هذه المبادئ تقليداً راسخاً في الذهن ومتأصلاً في النفس حتى لو انتقل الى عالم الأموات وعاد في دورات الضرورة سيبقى حاملاً لقسماً منها ويبدأ بالبحث عنها من جديد لتعلمها ، ويبدأ بالبحث من جديد عن حقيقته ، عن المعرفة والمحبة وكيفية تحقيق الدرجات العليا الشاهقة فيهما للوصول الى القمة في مستويات الوعي المتدرّجة ، فهي تبقى دائماً وأبداً هدفاً لنا من حيث نعلم أو لا نعلم فهما من يخرجانا من دائرة الجهل ، من السجن الفيزيائي الذي وقعنا فيه ..

ان القوانين التي تسيطر على عملية الخلق والتجلي ظهرت منذ البداية من خلال تكثف الوعي وتجلي السلطان الأقدس كونياً في دوائره الملكية السماوية وعرشه السماوي الأبدي والذي يشكل المبدأ المستتر المبطن لوحدة الوجود في كل مستوياته ، فهذه القوانين تنقلنا من تعلم الجزئيات البسيطة في عالمنا والتي تشكل الصورة الصغرى الى الكليات الشاملة في المنظومة الكونية والتي تمثل الصورة الكبرى الشاملة في كل مستويات تجليها ..

والقانون الأول هو قبل كل شيء يشكل جوهر الوجود والفكرة الما قبل كونية (ايسف) وهو الوعي المقدس (العقل) فهو مبدأ أزلي سرمدي الطابع لا يمكن تكوين صورة ذهنية عنه ، وهو يتعالى بصدق على ملكاتنا الفكرية البشرية والتصوّرية البسيطة للغاية وفوق كل ذلك يتخطى مجال الفكر ومداه بكل سعته ، فهذا القانون يتحكم في كل شيء وموجود في كل شيء فهو كل الكل ببساطة ، أما القانون الكوني الثاني الذي يتحكم في مسيرة تطوير مستويات وعينا الى المستويات العليا فهو قانون التشابه أو التناظر ، ففي كل دائرة ملكية سماوية يتجلى فيها الوعي المقدس كانت تخلق مستويات للوعي تتشابه وتتناظر من حيث الجوهر ، وكذلك نغمات موسيقية وأرقام وأحرف ولغات الكون الرمزية وأشكال للمادة وأنواع للطاقة كلها تمثل الوحدة المبطنة للوجود لكنها تتدرّج الى حالات كونية أدنى ..

أما القانون الثالث فهو قانون معدل الذبذبة لمستوى الوعي وكذلك لمستوى الروح في الدوائر الملكية السماوية ، وكذلك في مستويات الوعي الأربعة في العوالم السبعة المتداخلة مع بعضها البعض في الصورتين الكونيتين الاولى والثانية ، الصغرى والكبرى ، أما القانون الرابع فهو الثنائية الحاكمة في الكون (الوعي والروح) أو الذكر والأنثى ، فهذا المبدأ تجلى في الدائرة الملكية السماوية الاولى للخلق في العرش الكوني الأزلي ، وتدرج الى كل الدوائر الملكية السماوية والى كل جزئية مهما كانت صغيرة في المنظومة الكونية وطبيعة عملها ، أما القانون الخامس فهو التردد الرنيني (التواتر أو الايقاع) وله تسميات عديدة أخرى لكن العلم الايزيدي الخفي المقدس حدده بالتردد الرنيني ، أما القانون السادس فهو القطبية (التناقض) ، والقانون السابع هو الغائية والسببية .

هذه القوانين مجتمعة تشكل جزء بسيط من شكل واحد من الأشكال الثلاثة التي تنقل مستويات وعينا الى مصاف الوعي المتفوّق وتعلم طبيعة عمل هذه القوانين وتأثيرها في منظومتنا الفكرية والنفسية والجسدية يجعلنا ندرك حقيقتنا جيداً ونرتقي بها عبر الغوص في معارف نوعية عميقة تصل أعلى قممها في تحلينا المحبة المطلقة لكل شيء من حولنا .

عندما نكتشف حقيقتنا وندخل أبواب المعرفة الايزيدية ونأخذ طريقنا في تعلم خفايا العلم النوعي الايزيدي الخفي المقدس وفهم قوانينه الكونية المقدسة وطبيعة تأثيرها فإننا ننتقل بمستوى وعينا الى مستويات عليا تعلو على مستوى الوعي المتدني في العالم المادي الموضوعي الذي يشكله عالمنا الأرضي ومثلما تشكل حقيقتنا الداخلية وأعماق وعينا ساحة واسعة المجال للتطور العميق في قدراتنا ، كذلك تشكل قوانين المنظومة الكونية وصورتها الشاملة الساحة الفعلية لعملية التطور والانتقال من مستوى الوعي المتدني الى المستويات العليا الفعّالة والتي تحولنا الى كائنات فائقة التطور والذكاء وتدخل عوالم تقوم في حقيقتها على التركيب والتعقيد الى ما لا نهاية في عملية التدرّج في الصعود الى تلك المستويات من التطور ..

هذا التطور هو الذي يحفزنا على المزيد والمزيد من التقدم في مستويات وعينا للوصول الى أقصى درجات المعرفة والمحبة ، يقودنا الى أعماق الحقيقة الوحيدة التي تمثل مصدر أساسي للكل والتي بدورها تمثل منبع كل القوانين في المنظومة الكونية ومنها الى كل قوانين الدهر الأبدي السرمدي الخالد ، هذه العملية تقودنا بالفعل الى فهم العلل التي تولد معلولات من جنسها ومن مستواها ، ومن طبقاتها ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدس أشار الى ذلك الوعي الأقدس لسلطان آدي على أنه الذي يوازن بحكمة وإنصاف بين كل نتيجة وسببها ، فسلطانه غير قابل للمعرفة لكن فعله وتجليه قابل للإدراك ، هذه هي الحكمة الأبدية الايزيدية التي خلقت كل شيء وكانت مصدره العصي على الفهم بالنسبة لنا في المستويات المتدنية من الوعي ، ففطنته السببية هي مسرح تطورنا وستبقى الأبد كذلك ، لأن المعدل الصارم لأخطائنا تذهب معنا الى مستويات عليا من الوعي وتختلف باختلاف مستوى تطور الوعي لذلك أكرر مفردة فوق مستوى إدراكنا كثيراً كتعبير لفظي أراه دقيق في التعبير عن الحالة بالمعنى الدقيق للكلمة ، فلا شيء يمكن أن تعبر عنه حالة التطور هذه سوى الصواب المعافى باستمرارية لا تتوقف ..

ان الطبيعة البشرية تميل فطرياً الى التعلق بالحياة ، الى التعلق بمثالب عالمنا المادي الموضوعي وهي تتسرّب من شفتيه ومن أطرافه في كل زمان ومكان ، فإرادة الاستمرارية هي التي أدت لتحويل العلوم النوعية الى علوم كمية تتناسب ومستوى الوعي البشري في الموضع الذي هبط اليه ، لذلك كان البحث مستمراً عن الأبدية ، عن التحرر من قيود هذا العالم ، عن فك شفرات حواسنا وملكاتنا الفكرية المقفلة ، فالنزوع العقلي والروحي معاً رافقا الكائن البشري في التوق نحو الإنعتاق والحرية الأبدية ، فالايزيدية ومعها عمودي المعرفة والمحبة هما من أسس للبحث في الغائية والسببية من الوجود وأدركا منذ البداية أن لا وجود لشيء اسمه العدمية التي تلغي كل شيء في تفسير المنظومة الكونية وفق العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ..

لقد مثلت المعرفة والمحبة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس صورة البقاء المتجدد في عالمنا بشكله العميق الواسع لتلهم الايزيدي بعالم قائم على أساسيهما ودونهما لا يمكن الحديث عن الوصول لمستويات الوعي المتفوّق ..

والحديث عن كل طقس من الطقوس الايزيدية لا بد أن يشمل ما يعنيه في المعرفة السرّية لأنه بالفعل يعكس مستويات عليا من العلوم النوعية وعندما نسلط الضوء على موضوع مهم كتعميد التخت المقدس في هذا الجزء فإن الغرض من هذا هو إخراج المفهوم الفعلي له الى السطح وجعله موضوعاً واضحاً للكل وهو ليس الطقس الوحيد الذي يعكس هذه العلوم كما جاء في الشرح بل هو أحد ركائزها الأساسية وجميعها متشابكة بطريقة قد تكون معقدة للغاية لكنها في النهاية تبرز صورة العلم الايزيدي الخفي المقدس وما يعكسه من طقوس على ارض الواقع ..

عندما شرحت الأرقام التي تشكل تكوين تخت بري شباكي فإن لهذه الأرقام في المربعات والدوائر الـ 81 قدسية خاصة لأنها تشير الى قوانين يعبرها المرء في العوالم العليا للحصول على المعرفة النقية في العلم الباطن الايزيدي ووجود تسعة من الدوائر أيضاً على كل طرف يشير الى ذلك المستوى الآداني من النور ، فهو النافذة لتلك العوالم والكثيرون من الذين وصلوا الى علم آديا يفهمون ما الذي يعنيه تخت بري شباكي في معرفتنا السرّية المقدسة ..

وعند الخوض في أعماق العلوم التي تشير اليها الرموز في الايزيدية فإننا بلا أدنى شك سنفهم لماذا كان أجدادنا يقولون أن علومنا علوم معقدة وصعبة وليس بوسع أيّ كان فهمها واستيعابها ولهذا السبب وأسباب أخرى كثيرة أبقوا هذه العلوم في موضع السرية وعلموا أن من هو بالفعل متأهل سيتمكن منا الوصول لها والخوض في أسرارها وعلمها الباطن ولو تطرقنا مثلاً الى الدوائر التسعة في كل جهة من تخت بري شباكي سنكون أمام متواليات هندسية في المعرفة ترتبط أولاً بالوعي البشري وثانياً بالوعي الكوني وسنرى أنها محاكاة للظواهر الفلكية والكونية على أوسع نطاق ، فالجهات الأربعة لتخت بري شبكي تشير الى القمر أولاً عندما يبدأ هلالاً ، ومن ثم تربيعاً ومن ثم بدراً ومن ثم محاقاً وتتكرر العملية باستمرار في مستويات لا يمكننا مشاهدتها أو فهمها من خلال وعينا في العالم المادي لكن في مستويا عليا للوعي تبدو واضحة وضوح الشمس ، وهذه الاتجاهات الأربعة التي يكمن فيها القمر تترك تأثيرها المباشر على وعينا ومنظومتنا النفسية وكلما تطور هذا الوعي كلما ارتقى لفهم التأثيرات التي تخلفها العملية ويتمكن طالب العلم الايزيدي من تجنبها ..

الفصل الثالث

الوعي بين ما هو مادي وقاتاني

يعتبر الكثير من الايزيديون الذين عبروا هذه البوابة من العلم المقدس في تخت بري شباكي على أنها جزئية صعبة في التعبير لا سيما وأنها تشكل رموز روحية تتعلق بالحواس البشرية التي نجهل تمام الجهل جوهر عملها وطريقتها في توصيلنا بما هو أعلى أو بقوانين السماء في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة وفي هذه المرحلة بالتحديد تخلق قوانين الطبيعة في الكائن البشري عنصر الخير المطلق ويتحول طالب العلم الايزيدي بفعل هذا التأثير الى كائن معجون من الخير فقط ، ورؤية الطاووس القاتاني باللون الأبيض غالباً ما تظهر في هذه الرمزية والتي تقابلها رمزية الطاوس باللون الأسود عند الذين يفشلون في العبور الى المستوى القاتاني ، والحقيقة ان رمزية الطاووس في المرحلة القاتانية ما هي إلاّ نور للخالق المبدع الذي يعكسه نور طاوسي ملك والذي يقودنا عبر ارادته الى مستويات عليا في الوجود تتمم ما يمكن أن يبذله طالب العلم الايزيدي من جهد في تحقيق الخير ونشر النور عبر علمه الذي يتلقاه من المعرفة السرية الايزيدية والتي لا تنتهي عند الحدود القاتانية للوعي ..

لذلك يجلب الجهد النبيل في الحصول على المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة الطالع الحسن لصاحبها كما يجلب بركة نور طاوسي ملك والتي تمده بالعون الدقيق في كل لحظة من لحظات وجوده في عالم المادة وربما لا ترى الأغلبية هذه الارادة لكنها تظهر للوجود بمجرد تحلينا بقيم المحبة والمعرفة وكذلك قدرتنا على صناعة الخير الدائم وقدرتنا على طرد الكراهية والشر والهم والنميمة من نفوسنا وهذا التحلي بقيم المحبة والمعرفة يقودنا الى صناعة النجاح في كل زمان ومكان ، كما ينتقل المرء من وجوده الحقيقي الى حيز مكاني في عالم روحاني يبحر في أعماقه لنيل المعرفة ..

وركائز الابداع هنا تتجلى في طبيعة صناعة قانون النجاح الدائم الذي سيلازم المرء منذ دخوله عتبة الفهم السليم لهذه الرمزية في الدائرة الثانية من التخت المقدس لبري شباكي ، حيث تلازم المرء طبيعة تحويل الدوافع الهاجعة الى حقائق ملموسة على ارض الواقع وهي مهمة ليست بالسهلة على الاطلاق ..

فيبدأ جمال الروح وإشراقه بالنور يضيء طريق طالب العلم الايزيدي وتصبح العلاقة بين مصدر القوانين الكونية وسلطانه مع المرء في مستويات أعلى من الفهم والعمق وهذا الأمر يحدث بعد العبور الى مستويات الوعي المتفوقة ، فالعبور هنا لا يتم بطرق غيبية بل بطرق تعكس تفتح البصيرة الروحية عبر الحواس الى أبعد درجة ممكنة لتشكل الوعي الجديد للفرد والقادر على تحويل تلك الطاقات الى حياة مليئة بالمعاني ، حيث تمتلئ حياته بسعة الأفق وتمتد هذه السعة الى تركيبة روحية عالية النقاء تجعله حكيماً مبدعاً يمسك بزمام الأمور عبر وعيه المتفوق بكل ما يحدث في العالم المادي أو العالم الظاهري الذي نعيش فيه ..

لذلك عندما نجعل تركيزنا عالياً على تلك الرموز في تخت بري شباكي فإننا بلا أدنى شك نجعل من علمنا وسيلة لتحقيق رؤية الجوانب الإلهية في الأشياء ، هذا التركيز يتطلب ايضا أعلى قدر من الحكمة في التعامل مع تلك الرموز وتفسيرها وتحليلها على أكمل صورة كي نتمكن من فهمها بشكل دقيق للغاية ، فكل من يصل هذه المرحلة يتجاوز في طبيعته الروحانية تلك الصفات الأرضية التي تقيّده بمزاجية لا تنسجم مع ما وصل اليه لذلك نرى المرء هنا لا يبحث سوى عن ثمار مفيدة في أعماله وليس شيئاً آخراً ..

وربما لا يدرك الكثيرون ان الرموز المقدسة في الايزيدية تعكس علوماً مقدسة تقودنا الى الابحار في ثنايا العلوم والقوانين الكونية وهذا الشيء لا يمكن لنا تغافله مهما حاولنا لأن مجرد التفكير بأن الطقس الذي نجريه في عالمنا الأرضي هو طقس مجرد من المعاني يعتبر أمراً خاطئاً لا يمكن قبوله بأي شكل من الأشكال ، لهذا السبب ولأسباب كثيرة أخرى نحاول ان نقف عند ما يعكسه كل طقس من الطقوس في العلوم النوعية وفي مستويات الوعي العليا كي نتمكن من اعطاء الحقيقة الايزيدية مكانتها الصحيحة في الوجود ، لذلك ساهم التكتم الشديد على هذه العلوم الى ابقاءها بعيدة عن متناول الفرد الايزيدي طوال قرون من الزمن وربما تظهر له بين الحين والآخر بطريقة لا تمكنه من استيعابها بسبب اختلاف عاملي الزمان والمكان وكذلك بسبب ما لحقه من حروب ومآسي لم يكن يعلم ان أحد أسبابها هو امتلاكه الفطري لهذه العلوم المقدسة ..

وتمثل الحالات التي تشير الى استعارات لفظية قوانين بعينها كما تشير الى مصطلحات ينبغي لنا ادراك معانيها لفهم ما يجب ان نقوم به فالظلام عندما يظهر في بعض الحالات يشير لنا الى ضرورة الصمت او التكتم الشديد بينما لا يفهم البعض هذا الظلام في الدوائر المحيطة بالمثلث في كل جزئية ، وكثيراً ما فهم البعض من الذين وصلوا عتبة الوعي المتفوق جزئية الظلام على انها تشير الى ضرورة الاختفاء عن الانظار والعزلة عن العالم المادي لكن هذا الفهم لم يكن سليماً ، فهذا اللون جعل البعض يحمله معه ربما كنوع من انواع الاحتياط والقدسية ، بل حتى أن الثوب كان يخيط باللون الأسود من الكتان الخالص مرسوم عليه أشكال هندسية لم تكن الجموع تفهم شيئاً من معانيها ، هذا الأمر قاد الكثيرون الى الاحتفاظ بعلومهم وعدم نشرها على الملأ أو حتى مناقشتها مع رجال الدين والكهنة في عصور مختلفة عبر التاريخ الايزيدي ..

والحديث هنا عن الالوان الموجودة على التخت والتي قد لا يراها البعض تبدو محورية فكما نعلم ان اللون الذهبي هو الذي يغطي التخت وعبر التاريخ اعتبر الايزيديون انه لون الانتقال الى عالم النور او لون الحظ في العبور الى مملكة بيت آديا أي الوصول الى أعلى الدرجات الروحية والفكرية في الوجود ، فهي آثار تشير الى علوم باطنية والكثير من شيوخ وبيار الايزيدية طرزوا ثوبهم المقدس بغلاف أصفر دائري يحيط الرقبة ، بينما اكتفى الآخرون بارتداء غطاء للرأس دائري الشكل أو مخروطي بلون ذهبي لكي يجلب لهم الحظ الدائم ..

والسؤال هنا يطرح نفسه لماذا يصنع التخت من الذهب الخالص ؟ الذهب في المعرفة الايزيدية هو لحم الآلهة أو المعدن الذي بفضله تتطور القدرات الروحية والذهنية سواء عند البشر وحتى عند الآلهة والكائنات الأخرى في مستويات الوعي العليا ، والذهب الذي يميل الى الاحمرار قليلا يشكل عصب الحياة عند الكائنات الروحانية او في

مستويات وأبعاد عليا للوعي قد لا نتمكن من تصوّر طبيعة تكوينها جينياً ، ومنذ العهود الأولى في لالش كان رجال العلم الايزيدي يقومون بتحضيره كيميائياً بطريقه تساهم في تقدمهم في الغوص في العلوم الباطنية وذكرت في هذه السلسلة كيف كان يضع الايزيديون قليلاً من هذا المحلول المستخلص من الذهب في الطعام أثناء المناسبات وإجراء الطقوس في لالش المقدسة حتى يتمكن العامة من تطوير قدراتهم الروحية والفكرية كي يصبحوا مؤهلين لفهم الطقوس وما تعكسه من علوم نوعية في لالش ..

ومن خلال التمعّن في الدائرتين الأولى والثانية لتخت بري شباكي نرى أن الدائرة الأولى تحوي ستة مثلثات متجهة الى الأعلى ، بينما الدائرة الثانية تحوي صفين مجاورين كل صف يتألف من ستة مثلثات متجهة الى الأعلى وهذه المثلثات هي علم وقوانين كونية تشير الى مستويات يقطعها المرء في رحلة تطوير قدراته الروحية والفكرية ، والجدير بالذكر أن تلك المثلثات في عالمنا لها تعريف لفظي كالنجاح والحكمة والمثابرة والتقدم بينما في مستويات عليا تعكس ألفاظ أعلى ، أي أنها تنسجم مع كل مستوى من مستويات الوعي بما يتوافق وكينونة المرء في العوالم والأبعاد ..

لهذا تعبّر الايزيدية في جوهرها عن علوم عميقة للغاية لا تطالها الأذهان الضيقة بل تحتاج لعقول مشعّة ، لذلك تعتبر العلوم النوعية الخفية كنزاً لا يمكن الوصول اليه قبل عبور عتبة بوابة الوعي المتفوّق ، فهي التي تدخلنا في العالم الأثيري القاتاني لأول مرة وتجعلنا ندرك أشكال أخرى للمادة لم نتعلمها من قبل وأنواع أخرى للطاقة لا نتمكن من التعامل معها ببساطة في بادئ الأمر ومجالات مغناطيسية نحتاج لتناغم معين في ترددنا حتى نتمكن من استيعاب طبيعته ونغمة موسيقية تعلو في حقيقتها على مستوياتنا الحسية ونشعر عند سماعها بخروج أعضاءنا الجسدية متطايرة من مكانها وأرقاماً لا يمكننا وضعها في المكان السليم إلاّ بعد فهم منظومة الوعي بشكل كامل متكامل في هذا العالم ، فحتى الطوق المقدّس الأبيض الذي يحيط أجسادنا والذي نسميه بالهالة أو الأورا يتحول فجأة الى طبقات من القطن والصوف تحيط أجسادنا ، هذا الأمر لا يمكن فهمه دون البصيرة الروحية النقية المتفتحة ودون المعرفة السليمة التي تتخطى ملكاتنا الفكرية وهناك الكثيرون من الذين يوقفون تجاربهم خوفاً من عدم قدرتهم على التفسير السليم لهذه المنظومة من الوعي في المستوى الأثيري ، على هذا الأساس أقول أن العلم النوعي يتطلب معرفة نوعية ، يتطلب محبة بلا حدود كي يتمكن المرء من الدخول لتلك العوالم كمشاهد في بادئ الأمر قبل أن يتحول الى لاعب أو ممثل في تلك العوالم أو يتحول الى نجم ساطع يعبر الى العالم الذي يليه ..

وقد عكس مبدأ اخفاء هذا العلم مبدءاً سرمدياً للكون بكونه تجلي مادي لحقيقة غير مادية أو على الأقل غير مرئية بالنسبة لعالمنا المادي الموضوعي القاصر على استيعاب الأبعاد العليا لذلك المبدأ ، فهذا التجلي المستمر لسلطان آديا في الظهور والاختفاء ، في المد والجزر عكس تلك الحقيقة بأروع صورها ...

وكلما تعمقت المعرفة عند الكائن البشري تعمّق مستوى الوعي ووصل درجاته العليا ، فقدرات المعرفة والمحبة هاجعة في كل كائن بشري وما عليه سوى استنهاضها وبث الروح فيها لتعمل وفق مبادئها الكونية الأبدية لا وفق

القوانين الموضوعية التي أبقتها أسيرة السجن الفيزيائي ، فكلما اتسع الوعي اتسعت معه البصيرة الروحية وكلما تعمقت البصيرة الروحية كان حضور الوعي المقدس وتأثيره فيها عميقاً وهذا الأمر بحد ذاته هو من ينقل الكائن البشري الى مستويات عليا تفرض عليه تعلم أسرار المنظومة الكونية والعلم الايزيدي الخفي المقدس بشكل أعمق في كل مرحلة من مراحل الوعي التي يتجاوزها مسلحاً بالمعرفة والمحبة ..

فالثلث الالهي الموجود فينا يتعمق كلما تقدمنا في هذا المجال وهو الثلث المتفوّق الجبار في العلم الايزيدي الخفي المقدس ، وهو الذي يوصلنا بالموناد الروحي الأعلى وهو لا يخضع أبدا الى قوانين عمياء بل الى قوانين نوعية عميقة تمكننا من عبور الصراع بين العمودين الحاكمين في الكون (البير والمرّبي) للوصول الى أعلى مراحل العقل والعاطفة ، وأعلى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة . وعندما نصل أعلى عتبات المعرفة سندرك أنها الوعي المرافق لنا بأعمق صوره وعندما نتمكن من التحلي بأقصى درجات المحبة سندرك أن بصيرتنا الروحية قد تنوّرت وتفتحت الى أبعد حدودها ، فهما مظهران أساسيان يعكسان الوجه المطلق للتجلي ، كما أنهما أساس فعل تجلي سلطان آدي ، فهذان المظهران للوعي والروح في عالمنا الموضوعي المتمثلان بالمحبة والمعرفة يتساميان في المستويات العليا للوعي الى درجات أعمق تعلو في هذا العالم عن مستوى ادراكنا الحسّي ، فهما أساس وحدة الوجود المبطنة ، وهما أساس دورة الضرورة للخروج الى عالم الأبدية ، والتحكم بإرادتنا لا يحتاج الى عوامل خارجية فحسب والتي تتمثل بردود أفعالنا على تحديات الحياة اليومية ، بل يحتاج الى الولوج الى أعماق الآنية الروحية الباطنية لإضاءتها ، فكلما تعمقت هذه الإضاءة كلما أصبحت تأثيرات العوامل الخارجية التي تدركها حواسنا أقل تأثيراً في مجرى حياتنا بشكل عام ، فالإنسان يسعى بعمق لاستعادة ما سُلب منه ، ما تم اقفاله من حواس وشفرات وغيرها ..

فعندما نبدأ مسيرتنا الحياتية في قهر المادة واستعادة طبيعتنا الروحية الأساسية لا بد لنا من أن نتصور أن كل ما هو موجود في المنظومة الكونية تحت مستويات ادراكنا البسيط يبدو مستقلاً ، أو على الأقل مستقل عن المبدأ الأساس لهُ ، لكن الأمر يأخذ أبعاداً كبيرة من التعقيد كلما تعمق مستوى وعينا وإدراكنا السليم للتداخل والتشابك بين هذه المنظومة الكونية ومبدأها الأساس الذي تعكسه في مستويات الوعي المختلفة ، فهذا المسرح الواسع في كل منظومة شمسية أو كونية هو مسرح يعكس الحقيقة ، يعكس التطور بكل أبعاده على أساسين لا ثالث لهما هما الوعي والروح (المعرفة والمحبة) هذه الطبيعة الغامضة أو غير المرئية بالنسبة لنا في أعماق الحقيقة الكونية تبدو في البداية صعبة ومعقدة لكنها بالتدريج تبدأ بالوضوح والسطوع لدرجة اننا نبعد الجانب المبهم منها من وعينا تدريجياً ، فالأشياء التي تبدو متعالية على مستوى ادراكنا تتحول تدريجياً الى معرفة تحت مستوى الادراك ، فالعملية هنا في جوهرها تطهير للوعي وللبصيرة الروحية للوصول الى الغاية وهي الصورة الكلية أو الشاملة ، أو الوعي الأقدس كونياً وفهم طبيعة القوانين التي تأسس عليها مسرح الوجود ، وكذلك فهم الغائية والسببية لوحدة الصورتين الكونيتين الصغرى التي نمثلها ككائنات بشرية ، والكبرى في المنظومة الكونية التي تمثل الوعي الأقدس ..

عندما نفهم الأمر بهذه الطريقة نستطيع أن ندرك جانباً أساسياً من الجوانب المعرفية العميقة التي يقوم على أساسها العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا الجانب المهم يشكل انطلاقة سليمة في الوصول الى الوعي المتفوق والى المستويات العليا التي تليه لتعميق إحساسنا وشعورنا بالكل الواعي ، بالمبدأ الأساس الذي يشكل الوحدة المبطنة للوجود ..

وإدراكنا لهذا الجانب المهم من جوانب المعرفة العلمية النوعية الايزيدية تجعلنا قريبين جداً من تخليص هذا الكائن المربوط في أعماقنا بسلاسل حديدية داخل سجن فيزيائي وقيادته الى الحرية ، فهذا السجن عزله عن واقعه الكوني العظيم ، عزله عن علمه النوعي الذي يمثل مفتاح الخروج الى ساحة الحقيقة وساحة الحرية وعدم إدراكنا لهذا الجانب يعني إبقاء هذا الكائن الحيواني العاقل في داخلنا مربوط الى ما لا نهاية بتلك السلاسل الحديدية التي تشده الى مثالب العالم الأرضي ، ليس ذلك فحسب بل قد تشده الى ممالك حيوانية ونباتية ومعدنية وحجرية أتى منها الى هذا المستوى الأرضي وهذه الكينونة العاقلة السجينة في هذا البُعد ..

لذلك تبدو عملية فهم المعرفة بشكلها السليم أمراً لا غنى للكائن البشري عنه من أجل الابتعاد عن دوامة دورات الضرورة ، والابتعاد عن المستويات المتدنية للوعي الى مستويات عليا متفوّقة وكذلك ينطبق الأمر على تفتح البصيرة الروحية المفعمة بالمحبة بلا أسباب ولا حدود ، حتى نتحول الى كائنات متفوقة في وعيها وبصيرتها الروحية ، كائنات تنتمي لمستويات وعي عليا تتجاوز تحديات العالم المادي الموضوعي الذي تاهت فيه ..

فالعمل على تطوير هذا الجانب في البنية الروحية والنفسية (الوعي) هو الطريق للوصول الى أعلى درجات التحكم في العقل والعاطفة ، فالحكمة تنطلق من تطوير هذين العمودين في الخلق والتجلي ، من قدرتهما على ايقاف التقمص الدوري للروح عبر أجساد متعددة تنهك الجوهر الفعلي لهما ، هذا التقمص يقف تماماً عندما يتمكن الكائن فينا من عبور مستوى الوعي الأرضي في بداية الأمر والانتقال الى مستوى الوعي المتفوّق ، صحيح أن العبور الى تلك الضفة من القمم الروحية الشاهقة لن ينهي دورات الضرورة دفعة واحدة لكنها تضع الكائن أمام حقيقته ، أما الطريق الذي يتوجب عليه تجاوزه والتحلي بالقيم الروحية التي تجعله يعبر الى تلك الضفة سالماً وناجحاً ..

وتطوير الثلث الإلهي فينا يعني عملياً السيطرة الكاملة على باقي الأجزاء في منظومتنا ، والتي بدورها تتسع تدريجياً لتشكل وعي متفوق يأخذ طريقه الى المستويات العليا ، الى تلك العوالم الحدسية والذهنية حيث الراحة الأبدية من حالات التقمص واكتساب الخبرة حتى الوصول الحالة المثلى من هذا الوعي ، حينها سيدرك الكائن مكانه الحقيقي في منظومتنا الكونية وسيدرك طبيعة دوره فيها ..

فلا يمكننا اغفال أن كل المظاهر الكونية يحكمها ناموس واحد من التجلي وكل مظاهر الحياة البشرية والطبيعية التي نعيشها في عالمنا المادي ما هي إلاّ انعكاس لفعل ذلك الناموس بأشكال تتناسب وتفتح وعينا وإدراكنا لطبيعته ..

لذلك جسّدت مبادئ الهندسة الايزيدية وعلمها الخفي المقدس هذا التجلي بأعمق أشكاله عبر طقوس وتقاليد عكست استعارات صورية وصوتية ولفظية عميقة تحمل دلالات بارزة تقودنا الى أعماق حقيقتنا دون تأخر ، لكن

ارتباطنا بعالمنا الأرضي والأفكار السائدة فيه والابتعاد عن تطوير البنية الروحية والنفسية لنا يعطل باستمرار هذا الوصول الى الحقيقة ، فهذا العلم الايزيدي يعتمد في جوهره على الممارسة وليس النظرية ، الجانب النظري يفتح ملكاتنا الفكرية على حقيقتنا وبالتالي ننتقل الى مرحلة الممارسة الفعلية في تطوير ملكاتنا الفكرية وحواسنا الى تلك الدرجة التي تؤهلنا للصعود والتحليق في مستويات الوعي العليا ..

والانتقال الى المستويات الروحية العليا والوعي المتفوّق ينقلنا الى تلقي العلم الايزيدي الخفي بأشكال أعمق بكثير من هذه المرحلة في العالم الأرضي ، فهنا ينتقل الانسان من التفسير والتحليل كما أسلفت الى التركيب والتعقيد وهذا الانتقال في المستوى الروحي والفكري يدفع بكينونتنا الى الانتماء تدريجياً الى العوالم المتفوّقة القادرة على الصنع والإبداع والعيش في تلك المستويات لا يعني تماماً التخلي عن الحياة الأرضية التي نعيشها بل بداية تطبيق تلك المبادئ العليا في المستوى الأرضي أولاً ومن خلال التجربة والممارسة الطويلين يتمكن المرء من فهم طبيعة الاختلاف في مستويات الوعي في منظومتنا الكونية ، وهذا الأمر تطرقت اليه في شرح مستويات الوعي من خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) التي تقودنا تدريجياً الى تلك العوالم المتفوّقة ..

إن الوقوف عند رمزية الطقوس والشعائر في الايزيدية يأخذنا بلا أدنى شك لمدى واسع من المعرفة يتجاوز هذا المدى ما تلقيناه في دراستنا العادية الى أماكن بقيت سرية في هذه المعرفة لكن الاشارة اليها من خلال هذا الشرح ولو باختصار شديد يجعل القارئ أمام هيكلية العلوم الخفية المقدسة في الايزيدية وطبيعة الطقوس التي تشير اليها ..

الفصل الرابع

الوعي بين المادي والآداني

تشير هذه الدائرة الى عنصر النار الذي يعكسه مثلثات الرعد في المعرفة الايزيدية وهي تشبه الطاقة الهاجعة التي تريد تدمير ما هو ساكن لتجعله يدور في حركة دائمة تنبض بالحياة وقديما كان الايزيديون يشيرون الى هذه الدائرة على أنها دائرة القدر ، أي أنها معنية بالأقدار التي تصيب الكائنات والمخلوقات عبر التغييرات التي تجري فيها بشكل دوري لا يتوقف .. يمثل هذه الدائرة رمزين على شكل مثلثين متجاورين متجهين الى الأعلى ليشيران الى الثنائية الكونية بينما يأتي تحتهما مباشرة مثلث كبير يغطي مساحة المثلثين في الأعلى ، ومن ثم ثلاثة مثلثات على الجهة اليسرى أسفل المثلث الكبير تقابلها ثلاثة مثلثات على الجهة اليمنى أسفل المثلث الكبير ، ومن ثم يأتي مثلث كبير في الأسفل ، طبعاً هذه المثلثات تعكس طرق وقوانين عميقة سواء في الكون او في حياة الكائن البشري البسيط وقلة قليلة من الذين عبروا مستويات الوعي هذه أدركوا بعمق طبيعة الأقدار التي تمثلها الدائرة الثالثة في تخت بري شباكي ..

ويستطيل البحث في هذا الجانب كما ذكرت الى أبعاد واسعة وعميقة بقيت عبر التاريخ هذه العلوم تشكل محور نقاشات عميقة في لالش النوراني بين الشخصيات الجليلة التي وصلت عتبة المستوى الشمساني والآداني للوعي ، ولو أردنا تقريب الفكرة للقارئ فما عليه إلاّ أن يفهم أن الثنائية التي تحكم الكون والوجود هي التي تعطي الكائنات والمخلوقات الحياة والحركة ، بينما يشير المثلث الكبير الذي يقع أسفل هذين المثلثين الى النور المشع لـ طاوسي ملك وهو يعكس هذه الارادة والثنائية في الخلق (الذكر والأنثى . الأبيض والأسود . الخير والشر) ، وعندما يعكس الايزيديون شكل المثلثات ويحاولوا فهم رمزية نزولها الى الأسفل أي قلب الصورة يدركون بعمق الأقدار التي تفرزها الدائرة ، والمثلثين في الأعلى في الدائرة الثالثة من التخت تمثل القانون الأول والذي هو قبل كل شيء يشكل جوهر الوجود والفكرة الما قبل كونية وهو الوعي المقدس (العقل) فهو مبدأ أزلي سرمدي الطابع لا يمكن تكوين صورة ذهنية عنه وهو يتعالى بصدق على ملكاتنا الفكرية البشرية والتصوّرية البسيطة للغاية ، و فوق كل ذلك يتخطى مجال الفكر ومداه بكل سعته ، فهذا القانون يتحكم في كل شيء وموجود في كل شيء فهو كل الكل ببساطة ، أما المثلث الأكبر في الأسفل من المثلثين في الأعلى فهو يمثل القانون الكوني الثاني الذي يتحكم في مسيرة تطوير مستويات وعينا الى المستويات العليا فهو قانون التشابه أو التناظر ، ففي كل دائرة ملكية سماوية يتجلى فيها الوعي المقدس كانت تخلق مستويات للوعي تتشابه وتتناظر من حيث الجوهر ، وكذلك نغمات موسيقية وأرقام وأحرف ولغات الكون الرمزية وأشكال للمادة وأنواع للطاقة كلها تمثل الوحدة المبطنة للوجود لكنها تتدرّج الى حالات كونية أدنى وكل هذا تعكسه في المعرفة السرية الايزيدية رمزية طاوسي ملك ونوره ..

أما المثلثات الستة المتراصّة على اليمين واليسار فهي تمثل القانون الثالث فهو قانون معدل الذبذبة لمستوى الوعي وكذلك لمستوى الروح في الدوائر الملكية السماوية ، وكذلك في مستويات الوعي الأربعة في العوالم السبعة المتداخلة مع بعضها البعض في الصورتين الكونيتين الاولى والثانية ، الصغرى والكبرى ، أما المثلث الكبير في الأسفل فهو يشير الى القانون الرابع فهو الثنائية الحاكمة في الكون (الوعي والروح) أو الذكر والأنثى فهو يشير الى الأعلى الى المثلثين في بداية دائرة الخلق وحتى لا تتشابك الرمزية على القارئ يجب فهم أن المثلث القابع في الأسفل يشير الى قدسية الثنائية في الأعلى ، فهذا المبدأ تجلى في الدائرة الملكية السماوية الاولى للخلق في العرش الكوني الأزلي ، وتدرج الى كل الدوائر الملكية السماوية والى كل جزئية مهما كانت صغيرة في المنظومة الكونية وطبيعة عملها ، أما الدائرة المحيطة بهذه المثلثات فهي تشير الى القانون الخامس فهو التردد الرنيني (التواتر أو الايقاع) وله تسميات عديدة أخرى لكن العلم الايزيدي الخفي المقدس حدده بالتردد الرنيني ، أما المربع المحاط بهالة ذهبية فهو يشير الى القانون السادس فهو القطبية (التناقض) ، بينما يعكس الشكل العام للدائرة الثالثة في تخت بري شباكي القانون السابع هو الغائية والسببية والتي يشر لها العلم الايزيدي بدائرة الأقدار ونذر الخير والشر ..

هذه القوانين مجتمعة تشكل جزء بسيط من شكل واحد من الأشكال الثلاثة التي تنقل مستويات وعينا الى مصاف الوعي المتفوّق وتعلم طبيعة عمل هذه القوانين وتأثيرها في منظومتنا الفكرية والنفسية والجسدية يجعلنا ندرك حقيقتنا جيداً ونرتقي بها عبر الغوص في معارف نوعية عميقة تصل أعلى قممها في تحلينا المحبة المطلقة لكل شيء من حولنا ..

لهذا عندما نعكس الأشكال التي تظهر لنا في التخت فإنها تعكس قوانين مختلفة في عالمنا الأرضي ، فهذه الدائرة تمثل السماء ووجود المثلثات متجهة الى الأسفل يشير الى تدرّج الوعي الى العالم المادي ، حيث تربط الدائرة بمستويات الوعي الارضي بطريقة مخففة لتعكس ظواهر نحن نراها فيزيائية في عالمنا كالبرق والرعد والأمطار والفيضانات لكنها تعكس قوانين عليا لمن يتمكن من رؤيتها على حقيقتها في المستويات العليا للوعي ..

وحالة الحركة والديمومة الموجودة في هذه الدائرة الرمزية تشير الى تبادل التأثير بين القوانين الكونية في مستويات عليا وبين الكائن البشري في عالمنا المادي من خلال فورة هيولية الطابع يتمكن طالب العلم الايزيدي من فهم تناغمها مع وصوله عتبة الفهم السليم لهذه القوانين ، وهذا الفهم يلهمه بالتوجيه السليم نحو ركائز أساسية في المعرفة المقدسة وعلمها الباطن ، وأولى هذه الركائز هي أن النظام ينبعث من رحم الفوضى ، فبداية كل شخص في رحلة المعرفة الايزيدية تبدأ بصعود فيه الكثير من الصعوبات الحقيقية الحية التي تطال حواسه وتفكيره على السواء حتى يقطع نصف الطريق ليرى نفسه أمام فوضى وفورة لا نهاية لها لكنه سرعان ما يعبر المرحلة إذا ما نجح في مثابرته على التواصل الجدي لفهم هذه الحقائق في المستويات العليا حينها سيشعر أنه خرج بالفعل من دوامة كانت مظلمة الى مساحة شاسعة في الوجود تظهر له الحقائق عبر خيوط من ذهب ..

لهذا يحتاج المرء الى ان يقف طويلاً أمام كل حقيقة تصل اليه ليتمعن بها ويضعها في المكان المناسب لها في قاموسه حتى لو كان هذا القاموس فيه صفحات مخصصة للتكتم وحفظ بعض الأسرار عبر جمل رمزية ، وهذا الأمر ينقله الى ضفة الكائن المشع بالنور من خلال علمه ومن خلال محبته فهو لن يجد الوقت الكافي في الزمن ليتصرف بطريقة معاكسة للقوانين التي يفهمها أو حتى أنه من المستحيل أن يفكر بهذه الطريقة ما أن يصل عتبة فهمها بشكل دقيق وسليم ، وما أن يقف أمام تلك الحقائق سيجد نفسه قادراً على الاتحاد وعلى الانفصال عمها في أي وقت وهي طريقة تجعل منه شخصية عابرة للنجاح والتفوق بكل معنى الكلمة ..

والحقيقة أن هذه الدائرة الثالثة تشبه كثيراً طريقاً دائريا يمكن أن يتفرع منه عشرات الطرق وما علينا إلاّ أن نكون قادرين على تحديد الطريق السليم لنا للخروج بشكل صحيح الى ضفة العلم والكنوز المعرفية ، وكما نعلم أن الكشف عن جوهر الحقائق يكون في بعض الأحيان في غاية الصعوبة لا سيما وأننا سنكون بحاجة الى أذهان قادرة على استيعابها وكذلك سنكون بحاجة الى الزمان والمكان المناسبين لذلك ..

كما أن حامل هذا النوع من الحقائق ينبغي أن يكون قد عبر سن الحكمة كي لا يخطئ في التعبير أو انتقاء الألفاظ المناسبة المعبرة عن جوهر هذه الحقائق ، لذلك كانت التعاليم السرية المتعلقة بشرح رمزية تخت بري شباكي يرافقها الكثير من التكتم والسرية ليس خوفاً من شيء بقدر الخوف من الخطأ في التعبير عن الرموز بشكل دقيق ، لهذا بقيت طي الكتمان لعقود طويلة وأصبحت أشبه بطقس شعائري تغلفه الغموض والأسرار ، لقد احتفظ الايزيديون بكامل كنوزهم الأبدية سواء الكتابية منها أو تلك التي ترجع للعلم الباطن الايزيدي ومعرفته السرية وكون أنهم لم يخرجوا حتى هذه اللحظة إلاّ القليل منها هذا لا يعطي الحق للبعض بالتفسير والتحليل على أهواءهم الشخصية من أجل أوهام لا يتمكنوا تحت أي ظرف من تحويلها الى حقائق ..

ولم يهجر الايزيديون لا علمهم ولا طقوسهم المقدسة بل بقيت الثانية تعبر عن الأولى وكذلك الأولى تقودهم الى محافل النور الآداني (بيت آديا) ، ورؤية الجوانب الإلهية في الأشياء هي التي منحت الأغلبية التزود بهذه المعرفة السرّية المقدسة التي تحتاج الى أذهان وعقول مشعّة من أجل التشبع بها ..

لهذا تحدد طبيعة الأشكال الهندسية في كل دائرة من الدوائر التسعة الأساسية في تخت بري شباكي الكثير من المعالم الروحية للعوالم الأخرى ، كما تحدد طبيعة القدرات التي ينبغي على المرء عبورها كي يتمكن من رؤية الحقائق تتجلى أمام أنظاره بأسطع صورة ، فحقائق المعرفة النوعية ثابتة وأبدية وتختلف عن تلك الحقائق النسبية في عالمنا الأرضي والتي يمكن لها أن تتغير بمجرد اختلاف بسيط في الزمان والمكان وكذلك في مستوى الوعي الذي يمكن أن يصل اليه المرء ..

الفصل الخامس

القوة بين الآداني والشمساني

تشير الرموز المقدسة في هذه الدائرة الى عرش سلطان آدي و طاوسي ملك من خلال المثلث الأكبر في العرش ، هذا المثلث يعكس إرادة مصدر الكل في الوجود ويشع بنوره من خلال رمزية عظيمة في الايزيدية هو طاوسي ملك لكننا لا نستطيع أن نفهم التشابك العميق في فهم هذه الآلية إلاّ بعد أن نفهم تمام الفهم لماذا أطلقت المعرفة السرية الايزيدية على العرش المقدس اسم بيت آديا !

وهذا الفهم يقودنا الى معرفة سرّ تسمية جبل المعرفة في لالش النوراني حيث تشير هذه الدائرة الى ذلك السرّ تماماً في المعرفة الايزيدية والذي يجعلنا أمام منظومة كاملة من المعارف التي تخصّ هذا الجزء الثمين في العلم الباطن الايزيدي ، لا سيما حالة سكون الجبل الذهبي الذي لا يفهمه الكثيرون وهذا السكون مصدره ظاهرة اخرى في علومنا اسمها الهجع والظهور لنور طاوسي ملك وسلطان آدي ، وكما نعلم ان بداية الحصول على المعرفة الايزيدية تبدأ بفهم القوانين في العين البيضاء الكونية حتى وإن كان ذلك الفهم في بداية الطريق بطيء وتدريجي للغاية ، لذلك يشعر الكثيرون بنوع من الطيش والضياع وهم يعبرون الى تلك الضفة من العلوم العميقة التي تتطلب قدراً واسعاً من الفهم السليم الذي يجعل المرء قادراً على البقاء في دائرة السرية العميقة لهذه المعرفة ..

فطالب العلم الايزيدي هنا يشبه النبع في جريانه وتفادي ركوده بفضل خاصيّته في ردم التجاويف التي تقف في طريقه ، ويأخذ مساره في تلقي العلوم بما يساهم في تطوير قدراته الروحية وتوزيع طاقاته بطريقة ناجحة للغاية تصب في خدمة تلقيه لهذه العلوم ، لذلك تعتبر هذه المرحلة من المراحل الحاسمة في ممارسة الضبط والثبات في كل الممارسات سواء أكانت روحية أم فكرية من خلال ممارستها بأعلى درجات الوعي واليقظة ، ومن المهم جداً هنا الخروج من دائرة الروتين في الممارسة فهي تفقده القدرة على السيطرة على انضباطه ويشل قدراته الروحية بشكل كبير ، فهذه القدرات تبقى باطنية لكنها تتفتح بمجرد العبور الى تلك المستويات وفهمها ، وليس كل شخص قادر على الحفاظ على ديمومة هذه الطاقة والتحكم الطويل الأمد بها بل ذلك يتطلب بالفعل الممارسة المستمرة التي تستمد قوتها من الوعي ..

لذلك يعتبر تسليط الضوء على المثلثات العشر في هذه الحالة أو الدائرة موضوعاً في غاية الدقة حيث أن الايزيديون القدماء كانوا يطلعون على نذر الخير والشر عبر فهم مواقع المثلثات وأشكالها الهندسية التراتبية في العالم القديم لتعكس لهم علوماً حيّة تساعدهم في تخطي مصاعب الحياة في العالم المادي . وفهم هذا الموضوع كما ذكرت يحتاج الى مستويات وعي عليا قادرة على اختراق الأسرار الكبرى في المعرفة الايزيدية فهي منظومة عظيمة من المعرفة التي لا تتوقف عند حدود والتي ترفد صاحبها بالحلول لأعقد القضايا التي يمكن أن تواجهه ، لهذا السبب

يعتبر الايزيديون أن فكرتهم عن الخلق والنشوء ما هي إلاّ فكرة ذكية عن بداية ظهور الوجود بأشكاله ومستوياته الأربعة ، واحتفظ الايزيديون عبر العصور بهذه المعرفة بشكل متكامل على شكل تعاليم وطقوس علنية وعلى شكل تعاليم سرّية كانت تعطى لمن هو مؤهل لحمل اسرارها ..

كانت التعاليم الايزيدية الباطنية حكراً بالفعل على أقلية عبر العصور وهذه التعاليم كانت تصل اليهم ليس عبر حلقات مسيّرة من جهات عليا بل عبر عملية الوصول لمستوى روحي وفكري تجعل المرء قادراً على فهم اسرارها وبالتالي قادراً على رؤية نظراءه من الايزيديون في نفس المستوى من الوعي ، ومن المهم ذكر ان هذه التعاليم كانت تفصل بالفعل بين الغيبيات والخرافات وبين العلوم الحيّة الحقيقية التي تساهم بكل معنى الكلمة في قدم الانسان روحياً وفكرياً ، فهي بعيدة كل البُعدْ عن التعصب والنظر اليها على انها مجرد معتقدات كما يحاول البعض تصنيفها بشكل خاطئ . هذه المعرفة الايزيدية كانت في متناول جموع لا بأس بها قبل أن يطغي عليها طابع التكتم والسرّية وذكرت في أكثر من فصل في هذه السلسلة الأسباب التي دفعت الايزيديون للتكتم وحفظها كأسرار منها استخدامها لغايات أنانية وشريرة لا تنسجم مع وجودها كنور لخدمة الانسان الذي يبحث عن التحرر والانعتاق الروحيين ، ونشرها كان يمثل انتهاكاً لخصوصيتها حتى ان الأغلبية لم تكن تعلم الأسباب التي تقف خلف عدم نشرها ، لكن الظرف الحالي يجعلنا نضع ولو شيئاً قليلاً منها في متناول الجموع لجعلها تدرك الأبعاد العميقة للمعرفة السرية الايزيدية وأسسها عبر العصور ..

وأسرار المعرفة الايزيدية بشكل عام تجعلنا نواجه الحياة ومصاعبها بعقلية مختلفة تماماً ، لهذا تبدو عملية النظر الى الطقوس والغوص في أعماقها السرية جانباً مهماً من جوانب الاطلاع على هذه المعرفة ..

والتفاصيل الكاملة المتعلقة بفهم طقس التخت المقدس لبري شباكي مهما حاولنا اختصارها تبقى عميقة للغاية لأنها تشكل مدخلاً للروح والفكر الى ثلاثة أبعاد عليا قد لا يفهمها القارئ في بداية الأمر أو قد لا يفهم رمزيتها على أقل تقدير ، لكنها في نهاية الأمر تعبّر عن حقائق عليا تخترق أسرار الوجود وتجعلها علماً في متناول اليد ، لهذا نركز دائماً على امتلاك المرء القدرات الروحية والفكرية التي تؤهله لتقبل هذا النوع من المعرفة وكذلك امتلاكه الذهن المشع القادر على تحمل وزر الأجوبة الكبرى في المعرفة السرية الايزيدية . ورغم ان البعض سيرى تعقيدات واسعة في تناوله لهذا العلم لكن سيجد في نهاية المطاف ان المعرفة الايزيدية تقوم بتطوير قدراته الروحية والفكرية أي انها تطوّر الباحث نفسه وتطور اساليب تعامله مع أسئلة وأجوبة الحياة المعقدة بينما العلوم العادية تحاول تطوير المعدات ليس إلاّ ، ومن خلال اطلاعنا على أسرار التخت المقدّس ودوائره التسع الأساسية والتي تستطيل في شكلها الى 81 دائرة ومربع فإن تفاصيل البحث كذلك تأخذ أبعاد واسعة قد لا نتمكن من جمعها كلها في آن واحد وجعلها في متناول طالب العلم الايزيدي ، لهذا تبدو عملية البحث أشبه بالعبور الى عوالم مليئة بالنور كلما تعمق الباحث فيها كلما تشبع بالنور والطاقة اللازمين لمواصلة مسيرته ، وهذا الأمر حدث مع الكثير من الشخصيات الايزيدية التي لم تدخل في حياتها مدارس العلم الكمي وتحولت فجأة الى شخصيات عالمة تتناول أعقد قضايا العلم بشكل مبسط ، هذه المرحلة التي نسميها بمرحلة الكوجك هي مرحلة عميقة لا يمكن الادعاء

بامتلاكها قبل أن يعبر المرء مستوى العالم المادي وقوانينه وفهمها والانتقال الى العالم القاتاني حينها يمكن أن نطلق على المرء لقب الكوجك فهو الشخص القادر على استخدام قوانين فيزيائية وكيميائية عليا ومن مستوى العالم القاتاني في عالمنا المادي ويقوم بتطبيقها بشكل سليم ..

لذلك تبدأ المعرفة هنا بتفتح طفيف في الحواس وتتدرّج الى أبعاد واسعة من القدرات المتفوّقة تبدأ بالحواس الخمس وتنتهي بتفتح حواس لم يعهد المرء طبيعة عملها من قبل في كينونته ، الوصول لمستوى الوعي المتفوّق هو أمر في غاية التطور بالنسبة للكائن البشري الذي يقصد الكمال ، فتطوير الثلث الإلهي الموجود فينا وجعله الأنا العليا المتحكمة في كل شيء هو الهدف من الدخول الى أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، وتطوير هذا الثلث يحتاج الى فعل ويقظة عميقين ، وكلما كان المستوى الروحي متقدماً كانت عملية الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق أسرع ، بينما من تحكمه الميول المادية ومثالب العالم الأرضي فإنه سيقضي وقتاً طويلاً في تجاوز المرحلة الأولى أو المستوى العادي للوعي ..

فالإنسان في المستوى الأول للوعي العادي تحكمه غرائز جسمانية تأخذه الى ذاته الدنيّا الحيوانية التي تشكل جزءاً من تركيبته كما عرّف العلم الايزيدي مراحل الانسان في هذا المجال (الانسان الحيوان ، الانسان المجرّد ، الانسان الإله ، الإله الانسان ، الإله) هذا التركيب حتى يتم تجاوزه والتخلص منه ينبغي العمل على تطوير منظومة الوعي العادي الى وعي متفوّق ، في المستوى الثاني والذي هو الوعي المتفوّق تتناغم القدرات العقلية والروحية لتعكس مبدأ واحد في هذا المستوى ، غير أن هذا المبدأ لا يستمر إلاّ برغبة الكائن البشري في البقاء في هذا المستوى من خلال تجسيده للقوانين الكونية في هذا المستوى للوعي ..

وعندما يتمكن المرء في هذا المستوى من التحكم بعمق في ذبذبة الروح ودرجة ترددها الرنيني فإنه ينتقل الى المستوى النجمي لعالم تسيطر عليه قوانين نوعية مختلفة للغاية ، تقبل الانسان للقوانين بشكل مخفف في المستوى الأثيري يجعله قادراً على العبور الى المستوى الذي نسميه بمستوى الوعي الملائكي ، والذي يسيطر عليه نور طاوسي ملك العظيم كي يجعل من يتحلى بأقصى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة قادراً على العبور الى مراحل متقدمة . في هذا المستوى النجمي تتحول المنظومة المعلوماتية للكائن البشري الى خليط من علم أكاديمي كمي وعلم نوعي خفي مقدّس لا يمكن الإفصاح عنه تحت أي ظرف بسبب عدم امتلاك الكائن البشري للحواس والملكات الفكرية التي تؤهله لاستيعاب العلوم النوعية في هذا المستوى ، بل أن الكثير من الاستعارات الصورية واللفظية فشلت في التعبير مما يدفع بالكثيرين من الذين يتواصلوا مع هذا المستوى من الوعي للبقاء صامتين لا يمكنهم التعبير عن العلوم التي يتلقونها ، والكثير من الشخصيات الايزيدية التي عبرت هذا المستوى بقيت صامتة حتى انتقلت الى العوالم الأفضل مستبدلة طوقها المقدّس بواحد أفضل في عوالم متفوقة ..

فالآنية الروحية تقترب هنا تدريجياً للآنية الإلهية ، وفي هذا المستوى يتمكن المرء من التواصل مع عوالم ثلاث ، ودرجات تعدادها الثلاثون تجاوزها بعمق وتشبع بقوانينها النوعية التي تغذي تقدمه في المجالين الروحي والنفسي ، هذا التجاوز الناجح للقوانين ينقله الى مستويات روحية عليا عصية الفهم على الكثيرين ، في المستوى العقلي

الباطني الخفي الملون بالأصفر يعبر المرء الى عالم الحقيقة الأبدية ، عالم يتمكن من خلال تلقيه للقوانين النوعية في العلم الايزيدي الخفي المقدّس من البقاء في دائرة الضوء الكونية إذا ما تمكن من تقبل العلوم وتركيبها وتعقيدها وتجميعها بشكل سليم للغاية يتناسب مع أهداف المبدأ

المقدّس الذي تعكسه هذه القوانين ، في مستوى اللاوعي الخفي المتجاوز يتحد البرنامج المعلوماتي للنفس والروح في الكائن البشري مع البرنامج المعلوماتي للمنظومة الكونية في حالة تتناسب وتفتح الوعي والإدراك والحواس عند هذا الكائن ، فبدون هذا الاتحاد لا يمكن العبور لهذا المستوى الذي يشكل الجانب الذهبي للوحدة بين الصورتين في العلم الايزيدي ، وهو درجة مخففة لتلقي القوانين الكونية ونورها الساطع قبل الانتقال الى المستوى الأعلى الأصفر الأحمر ، في المستوى الأصفر العادي تكون القوانين النوعية للعلم الهندسي الايزيدي تتناسب ودرجة التطور الروحي والنفسي عند المرء ، وهذه البوابة يحكمها الشيخ شمس الآداني ، ونقول الآداني لأنه يحكم بعمق أسرار المنظومة الكونية لمختلف مستويات الوعي قبل وصولها الى مستوى آديا ، أي أنه لقب مأخوذ من الصبغة الإلهية المقدسة لهُ وهو يحكم كل العوالم التي تأتي قبل عالم آديا ..

لذلك عبور هذا المستوى يعني عملياً الالتحاق بأبناء الشمس الحقيقيين الذين بنوا لالش ووضعوا العلوم الهندسية النوعية في كل تفصيل من تفاصيل بناءها الهندسي العظيم ، وهو أمر اقتصر على أقلية عبر دهرنا تخطت حاجز السجن الفيزيائي لعالمنا الأرضي بنجاح ، فالقوانين الكونية تجري بانسيابية لا تمنع أحد من عبور حواجزها إذا ما تمتع بالطهارة والنقاء والاستقامة بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى ..

والوصول الى العالم السببي بحد ذاته يعني عملياً الوصول الى مرحلة فهم السببية والغائية لقوانين المنظومة الكونية التي تحكمنا ، وفهم هذه السببية يشكل عاملاً للبقاء الأبدي والدخول في منظومات أكثر تعقيداً وتطوراً ، ومهما كانت تعقيدات شرح مستوى الوعي في العالم السببي إلاّ أنها غير مستحيلة إذا ما تمكنا من جعل الثلث الالهي يغطي الثلثين الآخرين في منظومتنا ، فهي سلسلة غير منقطعة على الاطلاق في عبور سلم التطور من مستوى الوعي العادي صعوداً الى المستوى السببي الذي تحكمه دوائر ملكية سماوية يسيطر عليها عمود البير القائم على الرحمة والنور ..

والوصول لمرحلة مستوى الوعي السببي يجعل ممارس طرق البرّ (البرخك) يصل لمراحل متفوقة تعلو على مستويات إدراكنا مهما فعلنا من محاولات في عالمنا الأرضي فهمها ، فهي تقوم على أسس وقوانين كونية أبدية سرمدية لا تتوقف ، ويتواصل معها من يعبر هذه العوالم الى المستوى السببي ويتلقى العلوم النوعية في هذا المستوى بالتحديد فعبور خمسة عوالم بدوائرها الملكية السماوية الخمسين بأربعة مستويات للوعي المتدرّج صعوداً يعتبر أمراً في غاية التفوق على النفس قبل كل شيء وعلى التحديات التي تواجه المرء وهو يتلقى القوانين النوعية للمنظومة الكونية ببصيرة روحية متفتحة قادرة على تجاوز كل ما يقف أمامها من تحديات تشكل أخطر أنواع العبور لمراحل النور المتقدمة ..

أما المستويات العليا الآدانية في العلم الايزيدي الخفي المقدّس لا يمكن الإدعاء بوصول أي من ممارسي طرق البرّ في المستوى الأرضي اليها ، فهي كما لونها خطوط حمراء لا يمكن عبورها إلاّ وفق الخط التصاعدي في مستويات الوعي وعلى الأغلب تكون الدوائر الكونية الملكية السماوية الخاصة بالملائكة ومستويات الوعي السببية هي التي تتمكن من سبر أغوار أسرار هذه المستويات بطريقة لا يمكن فهمها إلاّ من خلال فهم مراسيم السماع المقدّسة في لالش النورانية ..

لذلك مثلت اللوحات الحجرية والآثار التي خلفها لنا الأجداد في لالش النورانية المقدسة كنوزاً مثلت أقدم الرموز وأعمقها في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ووضعت الأجيال الحالية أمام مهمة البحث عن الأسس التي قام عليها هذا العلم العظيم الذي بقي محاطاً بغلاف من السرّية لا يمكن الاقتراب له قبل أن تتمكن مستويات الوعي من امتلاك النضج الكافي للتعامل معه وجعله في متناول الجميع ، فالتحليل والتفسير الفلسفيين للطبيعة الكونية وثالوثها المقدّس قاد الايزيديون الى نبض الحقيقة السرمدية المتمثلة بتشابك وتداخل عملية الخلق وأن الكائن البشري ليس سوى آلة مصغرة للمنظومة الكونية يمكن سبر أغوار اسرارها بسهولة ، فكل القوانين الكونية موجودة في الهيكل الداخلي للكائن البشري كما هي موجودة في الهيكل الكوني المقدّس ، لذلك ركزت الايزيدية في علمها الخفي المقدس على تعليم الانسان أسس الطريقة السليمة في عبور مستويات الوعي من خلال دراسة منظومته الداخلية قبل الانطلاق في عملية التشبيه لدراسة المنظومة الكونية .. فطرق البرّ (البرخك) في الأساس قامت على تحويل الطاقات القادمة من المنظومة الكونية عبر الشمس والقمر الى مستويات عليا للوعي تهدف في جوهرها الى تهذيب النفس والروح الى مستويات تمكنها من دخول أعماق حقيقتها وتقوم بالتالي بخلق وعي بديل عن الوعي الأرضي متفوق في ملامحة وصفاته على الوعي المتدّني للكائن البشري في العالم المادي ، وعندما يتم تفعيل مراكز الطاقة في الجسم عند الكائن البشري تبدأ ممارسة البرّ (البرخك) في التدرّج صعوداً في مديات زمنية مختلفة تارة قصيرة للغاية وأخرى طويلة نسبياً حتى يتمكن الممارس من السيطرة الكاملة على التواصل مع الأبعاد الأخرى بإرادة حرة كاملة أساسها الوعي المتفوّق ..

وقسمت الايزيدية مستويات الوعي الى أربعة استناداً الى الأسس الكونية في عملية الخلق والتجلي والتي قامت في الأساس على العناصر الأربعة المؤسسة لها وهي الماء والهواء والتراب والنار الى أربعة مستويات وأطلقت عليها ..

- مستوى الملك شيخ سن ..
- مستوى طاوسي ملك ..
- مستوى شيشمس ..
- المستوى الآداني ..

هذه المستويات الأربعة للوعي تخص الكائن البشري وتدخل في صلب عملية تقدمه الروحي والفكري وتطوير مستوى الوعي لديه الى المستويات العليا المتفوّقة ، وحتى نفهم عملية العبور لمستويات الوعي هذه انطلاقاً من

الوعي في العالم المادي الأرضي يتوجب علينا فهم العملية من الأساس ، فهناك مسألة في غاية الأهمية تتعلق بقدرتنا على فهم طبيعة الموضوع من الأساس وتكمن في تعريف القوى الحية في الانسان حتى يتمكن من تحقيق العبور الى مستوى الوعي المتفوّق ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدس عرّف المادة على أنها أقصى درجات التكثف للطاقة ، وهذه الطاقة تتذبذب بوتيرة منخفضة بطريقة تجعل من المادة تعمل في مستويات أخرى ، وهذا التذبذب يدخل سبعة مراحل حتى يتمكن المرء من برمجة وعيه ونشاطه على موجة أعلى تدخله العالم الأثيري أو مستوى الوعي المتفوّق ، هذه الممارسة عند الايزيديين القدماء كانت شائعة وليست محصورة بفئة معيّنة بسبب توفر الشروط الروحية والأخلاقية عندهم لممارسة البرّ (البرخك) والتقدم في مسيرة الوعي الى مستويات عليا ، وتقلصت فيما بعد وأصبحت محصورة بفئات كانت تحاول الالتزام فعلياً بالشروط ، فالمعروف أن أشكال المادة في عالمنا المادي ومن خلال علم الفيزياء نعرفها على ثلاثة أشكال سائلة وصلبة وغازية ، وعندما يتمكن المرء من استيعاب طبيعة هذه الحالات الثلاث ويفهمها فإنه ينتقل للإطلاع على مستوى أعلى لأشكال المادة هذه أكثر رهافة وتسمى بالمواد المشعة ، الأشكال الثلاثة الأولى للمادة تسمى المستوى الأول والأشكال الأعلى والتي نسميها بالمواد المشعة تسمى المستوى الثاني ، أما المستوى الثالث للمادة فهو عبارة عن أثير يشكل حالة من المادة وحالة من الطاقة في مستوى أعلى ، أي أن الشكل الثالث له خواص تشترك مع المستويين أي يشترك في طبيعتهما ، والتسلسل من البداية يحتاج دائماً الى الحكمة والتحلي بالمحبة والمعرفة لعبور هذه المستويات بشكل تدريجي ، ومن خلال الشكل التالي يمكن أن نقرّب الصورة ذهنياً بشكل يجعلها قريبة للفهم ..

هذا المستوى للوعي في عالمنا الأرضي يحتاج الى شرط أساسي يتمثل في دخول المرء الى أعماق حقيقته وفهم الجانب السببي لها حتى يتمكن عملياً من رفع وتيرة الوعي لديه لمستوى ممارسة طرق البرّ (البرخك) الايزيدية ، وعند الوصول الى هذه العتبة الروحية يصبح بإمكان المرء عبور الدوائر الستة للوصول بوعيه الى الدائرة السماوية السابعة ، وكل دائرة وعي مرتبطة عملياً بنمط معين من الموجات الدماغية ، فمستوى النشاط العقلي عند الكائن البشري هو الذي يتحكم بالتردد في الموجات الدماغية وبالتالي يتحكم في العبور عبر هذه الدوائر صعوداً ، فكلما انخفض النشاط العقلي ابتعد المرء عن مستوى الوعي الأرضي وتمكن من الدخول الى حالة الوعي البديلة التي تعتمد على اللاوعي وعلى العقل الفضائي الباطن وبالتالي يتمكن من ممارسة طرق البرّ (البرخك) وتلقي العلم الكوني بشكل أفضل ..

أي أن حالة الابتعاد عن التفكير والنشاط العقلي في العالم المادي هي التي تجعل المرء يعبر الى جادة التأمل السليم البدائي الذي يتطوّر تدريجياً ليصل حالة متقدمة يعبر من خلالها الى مستوى أعلى للوعي ، فممارس طرق البرّ (البرخك) يدرك تمام الادراك أن كل ما يحدث في الكون من حوله ليس إلاّ تردد ذبذبي وموجات ذبذبية متبادلة في المنظومة الكونية ، تتعامل مع بعضها البعض وفق منطق التردد الرنيني المتبادل والذي يعكس العلاقة بوضوح بين المستويات ، فكل شيء متشابه في هذه المنظومة يكرر نفسه بأشكال لا نهائية الطابع ، وهي خاضعة في جوهرها لقوانين العلم الايزيدي الخفي المقدس حول تفاعل النوعيات المتشابهة من الأنغام والأعداد والأصوات والمجالات

المغناطيسية وحتى مستويات الوعي تتمكن من الاتصال في أبعاد أخرى من نفس المستوى ، في هذا المستوى الأول يعجز أغلب الذين يمارسون طرق البرّ (البرخك) عن تفسير طبيعة الترابط بين التردد الرنيني للون والتردد الرنيني للشكل الهندسي وكذلك للنوتة الموسيقية ممن يمتلكون نفس الخاصية والمعدل في الذبذبة والتردد الرنيني ، وحيث يتجسّد القياس الموضوعي المجرد في هذا المستوى والذي لا يستطيع فيه ممارس طرق البرّ (البرخك) التمييز بين الألوان والروائح والنغمات الموسيقية ومعدلات ترددها الرنيني يصبح عليه من الصعب التواصل دون التعمق في علوم كمية موجودة في عالمنا الموضوعي تجعله يخطو خطوات كبيرة الى الأمام إذا ما تمكن من امتلاك ثقافة واسعة النطاق وتقترب في النوعية في مستواها ..

ما يحدث أثناء التواصل من خلال هذا المستوى هو حقائق نوعية تفوق التصوّر وليس أصوات مبحوحة بالكاد يمكن سماعها ، وهذا المستوى العادي الملون بالأخضر لا يمكن الوصول لمراحل متقدمة من المعرفة فيه دون دخول أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة وأعمدة علمها وفهم المستويات السبعة التي تحتويها كل مستويات الوعي التي يمكن التواصل معها ، فالأخضر هو المستوى الوحيد الذي يمكن من خلاله التواصل ببدائية مع عوالم سبعة يضم كل مستوى من مستويات الوعي فيها لونين وترددين رنينيّن ، فالأمر للمتقدمين في هذه الممارسة أعقد بكثير من شرحه ببساطة واستعارات لفظية تفي بالغرض ، كلا .. الأمر أعمق مما يمكن أن نتصوره فالحصول على المعرفة النوعية يتطلب تجاوز جبال العلم الشاهقة الواحدة تلو الأخرى للوصول الى كنوزها والتنعم بها ، ويكون معدل الذبذبة سريعاً وخرافياً بحيث يصعب في بادئ الأمر التحكم بها بسهولة لجعلها تتناغم والتردد الرنيني الذي يؤهله لدخول حالة الغشيان وجعل العقل الباطن يأخذ دوره في عملية التواصل مع الأبعاد الستة في هذا المستوى ..

وحتى يتمكن المرء من عبور مستوى الوعي الأرضي الأخضر اللون يتوجب عليه خوض حرباً نفسية من الشكل النوعي للغاية للتحكم ، ففيها يتوجب عليه التخلص من الشهوة ومن الأنانية ومن الأخذ ومن سوء النية والكسل والهم والقلق والشك فكلها تمثل نشاط ذهني قاصر وغير صحي ، ويزرع محلها المحبة والمعرفة بلا أسباب بلا حدود ، فيتحقق لهُ مبدأ البهجة والسعادة الروحية والنفسية والجسدية ويتعمق معها دور هذا الثالوث المقدّس لرفع مستويات الوعي الى حالاتها القصوى التي تتمكن من التحكم بالعقل والعاطفة الى أقصى درجة ..

أما المستوى الثاني للوعي في العلم الايزيدي الخفي المقدّس فهو مستوى الوعي الملائكي أو الأزرق أو المتفوّق وهو ما يسمى بالمستوى الأثيري للوعي ، هذا المستوى يشكل صلة الوصل بين العالم المادي والعالم الروحي الأعلى مثلما يشكل صلة الوصل بين المادة والطاقة ، وهذا المستوى أيضاً له سبعة مراحل ينبغي عبورها ليتمكن المرء من الوصول الى مستوى الوعي الشمسي ، يعتبر هذا المستوى من الوعي وعياً متفوقاً بالمعنى الدقيق للكلمة لأنه تجاوز الوعي العادي في البعد الأرضي وبدأ الدخول الى ساحة الوعي الكوني القائم على المعرفة النوعية ويقسم الى قسمين أو مستويين أو عالمين بحد ذاتهما ، الأول يعتبر عالم أثيري باللون السمائي الفاتح كلون السماء ويعتبر العلم الايزيدي الخفي المقدس السماء بلونها الازرق بوابة العبور الى العقل الكوني ، في هذا المستوى يعبر ممارس طرق البرّ (البرخك) الى مستويات عليا في تلقي العلم النوعي والهندسة الايزيدية المقدّسة ، ولا يمكن تغافل

الدرجة التي وصل اليها المرء من الذكاء في عبوره لمستويات الوعي والتواصل معها في العالم الأرضي التي جعلته قادراً للعبور الى هذا المستوى المتفوّق من مستويات الوعي ، في هذا المستوى من الوعي المتفوّق تبدأ البنية الجسدية بتغيير نمطها وطبيعتها تدريجياً لتلائم نفسها والوضع الجديد للبرمجة المعلوماتية الواسعة لكل من الروح والنفس في الكائن البشري ، فيتغيّر طبيعة الطعام ويتغيّر معه تدريجياً البرنامج البيولوجي الكامل للجسم ..

تغيير النظام البيولوجي في الجسم يفتح أمام ممارسي طرق البرّ من الذين وصلوا مرحلة الوعي المتفوّق تفتّح الكثير من الحواس لتعمل بأقصى طاقاتها ، ليس ذلك فحسب ، بل وأن برمجة عدسة العيّن تتغيّر هي الأخرى لتتفتح وترى أشياء لا يتمكن الكائن البشري البسيط من رؤيتها وهنا يبدأ بتقبل العلم النوعي الرصين ورؤية الصور الشاملة المتكاملة للأشياء وبقدر ما يجلب هذا التطور في البنية الروحية والفكرية والجسدية للمرء السعادة والسرور العميقين ، يجلبان لهُ نوعاً من الحزن بسبب رؤيته للحقائق في كل المواقف التي يعيشها ولا يمكنه التعبير عنها أو قولها لأنها ستجلب الأسى والبلاء للآخرين ، فيُفضّل الابتعاد تدريجياً والانعزال حتى لا يعطي مجالاً للحزن أن يفسد عليه سعادته الداخلية ..

ويتواصل المرء في المستوى الأول مع كائنات تنتمي للبعد السماوي الشفاف الواضح والتي تنير أمامه الحقائق كما هي دون رتوش وتجعله يتعلم تقبلها والتدرّب على التقبل من خلال تطوير البنية الروحية لهُ تدريجياً ، في هذا البعد يتقبل ممارس طرق البرّ العلم على شكلين ، أما ألغاز لفظية ينبغي عليه فك طلاسمها أو أشكال هندسية مبعثرة ينبغي عليه تجميعها للخروج بشكل النصيحة أو المعلومة النوعية التي تجعله يتقدم في هذا العلم الى الأمام ..

هذا المستوى يبلغ في درجاته البدائية العالم الاثيري وفي درجاته العليا العالم النجمي ، الأول يتمكن فيه المرء من الحصول على علوم نوعية بدائية من كائنات سامية انتهت من مرحلة الضرورة وتناسخ الأرواح وانتقلت الى مصاف المستوى السامي ، أما المستوى النجمي فهو مستوى ما نسميه بالملائكة في عالمنا (كائنات تتصف بعمق بالطهارة والنقاء والاستقامة) لا تخرج من أفواههم كلمات أو نصائح لا تنسجم وعمل المنظومة الكونية المنيرة الخلّاقة والتواصل مع هذا المستوى أو الوصول اليه قد يكلّف المرء سنوات طويلة من حياته من التعلم كمياً ونوعياً ، فالانتقال من التفسير والتحليل الى التركيب والتعقيد في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ليس أمراً سهل الحدوث بل فعل يتطلب بذل جهود حقيقية قائمة على تحديد شكل الدراسة للوصول الى علمها النوعي الخفي ..

وحتى نفهم الأمر بشكل متدرّج وواضح نقول أن المرور بمستوى الوعي العادي يجعل المرء يتدرّب طويلاً لجعل القوى النائمة فيه تنهض وتبدأ بعملها في تناغم ترددها الرنيني وذبذبتها مع مستويات الوعي الأخرى ويختلف طول فترة هذه الممارسة من شخص لآخر تبعاً لتفتح وعيه ودرجة السرعة فيها وعلى الرغم من أنها في المستوى العادي كما ذكرت تتجسد بشكل عفوي عند البعض بسبب وجودها في منظومتهم من أرواح سابقة عاشوا فيها إلاّ أن الأمر بشكله الصحيح يتطلب ثقافة نوعية عالية حتى يصل الى نتائج نوعية عالية خالية من العفوية ، وفي مرحلة مستوى الوعي الأثيري يكون المرء قد عبر مساحة شاسعة من التقدم الروحي وانتقل الى مرحلة الحديث والتواصل مع كائنات من العالم الأثيري ، وفي بعض الحالات يكون الحديث مع الجنسين في ذلك العالم تبعاً للارتباط الشديد

لتلك الكائنات بكائنات بشرية من عالمنا عبر مسارات الطاقة التي تتناغم في هذه الحالة ، وبلغة ذلك المستوى الأثيري (قسماً كبيراً منها باللغة الأكدية وقسماً بالآرامية القديمة) هذا يتوقف على طبيعة التواصل مع ذلك المستوى ..

في البعد الأول أو المستوى العادي يكون التواصل بالآرامية القديمة وفي المرحلة المتفوقة التي تبدأ بالبعد الأثيري يكون الحديث بالأكدية وبالنسبة للمتقدمين يكون شكل الحديث مختلفاً حيث يعتمد على أشكال هندسية مبعثرة أو معادلات علمية ناقصة التكوين أو لوحة مبعثرة أو نغمة موسيقية ينبغي ترتيب نوتاتها استناداً للعلم النوعي لاستخلاص العلم منها ..

لذلك يكون العبور والتواصل في المستوى الأثيري والنجمي يحتاج لعبور بعدين من التواصل حتى يحصل المرء على كنوزها من العلم النوعي الخفي المقدّس ، وأهمية دراسة هذا النوع من التواصل هو لشرح طريقة الدراسة في مستويات عليا من الوعي البشري افتقد لها الانسان بعد فصل وعيه عن الوعي الكوني وإبطال حواسه الى قدراتها الدنية النائمة التي تحتاج الى تطور روحي وفكري لاستنهاضها من جديد ، في هذه المرحلة يتمكن المرء من التواصل مع البعد الأثيري بعد أن تجاوز في منظومته الروحية عتبة الكراهية ، ويركز عبر النفاذ ببصيرته الروحية والذهنية والوصول الى مدى أوسع يتجاوزهما بقدر ما يتمكن من تحقيق أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة ، ومع ذلك يبقى محتفظاً بمستوى للوعي المتفوّق الذي يؤهله للاحتفاظ بالبهجة والسعادة والمحبة والمعرفة بأصدق معانيها ، فهي التي تعزز من قدراته على التواصل ، وهي التي ستنقله في مراحل لاحقة الى مستوى الوعي الأفضل ويتمكن في نهاية المطاف من العبور الى المستويات العليا ..

ومستوى الوعي المتفوّق يشمل كل أشكال الطاقة في العالم المتقدم من الوعي ، وله أيضا ثلاثة مراحل تتحول فيها الطاقة تبعاً لتطور مستوى الوعي وتلقي العلوم النوعية ، ورغم أن الكثيرون ممن مارسوا طرق البرّ (البرخك) في السابق وفي الأزمنة القديمة كانوا يتوقفون طويلاً أما تعريف الاختلاف في أشكال الطاقة على ثلاثة مراحل في مستوى الوعي هذا إلاّ أنهم في نهاية المطاف يتفقون على أنها عوالم موازية لها طبيعة تركيبية تتناسب وتطور حالات الوعي الى مستويات عليا قصوى ، هذا التحول في ثلاثة مراحل مرتبط نوعياً بطبيعة القوانين الكونية التي تحكم الطبيعة في العالم النجمي ولها قوانين فيزيائية معقدة تعلو على استيعابنا إذا ما نظرنا لها وفق منطق العلم الأكاديمي الكمي الذي يحكم عالمنا الأرضي أو مستوى الوعي الأرضي الذي نعيش فيه ..

وعلى الرغم من أن تدرّج حالات الوعي تأخذ أبعاد واسعة متداخلة فعليا كل منها بوجهين كما جاء شرحها في فصول سابقة من هذه السلسلة إلاّ أن اختصار العملية على مستويات الوعي الأربعة الأساسية الحاسمة يقربنا من فهم الفكرة والموضوع بشكل أعمق ، فالبُعد النجمي الملائكي الذي يسمى في العلم الايزيدي الباطن بمستوى طاوسي ملك الذي يتحكم في سير عملية الصعود الى المستويات العليا والتي لا يمكن الوصول اليها قبل التحلي بأقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة وأقصى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة عند الايزيدي الذي يحاول العبور الى مستوى الوعي الشمسي أو المستوى الآداني الأعلى للوعي ، وعند عتبة مستوى الوعي الملائكي المتفوّق

تبدأ رحلة الوعي الى العوالم العليا المتفوّقة في تلقي المعرفة الايزيدية من المنظومة الكونية بطرق أرفع وأنبل بكثير من تلك التي نتلقى من خلالها علمنا الكمي في العالم المادي الموضوعي .. وفي هذا المستوى المتفوّق للوعي تعيش الكائنات التي عبرت دورة الضرورة وتناسخ الأرواح وهو عالم من وجهة نظر الايزيدية مسكون وجسدت هذه الحقيقة الكثير من السبقات والنصوص المقدسة التي تناولت هذا العالم برمزية يتمكن من يعبر أبواب المعرفة الايزيدية وأعمدة العلم المقدس فيها من فهمها والتخاطب معها ، فكلما كان مستوى الوعي عابراً متقدماً في شرطه الروحي وتفتح البصيرة النقية كان طبيعة هذا التواصل أعمق ومثمراً الى الحد الذي يجعل من يتواصل مع هذا العالم يبتعد تدريجياً عن عالمنا المادي وظلام تفاصيل الحياة الأرضية فيه والتي تتدنى الى حالات لا يمكنه التعايش معها بعد أن قطع شوطاً من الوصول الى حالة الوعي المتفوّقة ، فالحفاظ على ديمومة الشيء لا يمكن في عالم مادي ، فكل شيء فيه نسبي الخير والشر ، الكلام والسمع وغيرها أما في الحالات المتقدمة لمستوى الوعي المتفوّق فتبدأ الشخصية بمعايشة الشيء من وجهة مختلفة تماماً حيث تبدأ الديمومة تشع له من أطراف عديدة لتلقنه درساً مهماً في الطبيعة الكونية الجميلة التي تمتلك من الجمال والعمق ما يجعله يدرك عظمة الجانب السببي لها ..

في هذا المستوى الروحي العظيم الذي يسيطر على تفاصيله نور طاوسي ملك تعيش تلك الكائنات المترقية في النور والتي عبرت تناسخ الأرواح ودورة الضرورة الكونية وتخلصت من كل عثراتها في عالم المادة ، فهي تحوز على حياة وعقل ومستوى للوعي أرفع بكثير مما يمكن لنا تخيّلهُ والسبب كما ذكرت في أكثر من مرة هو أشكال المادة العليا وأنواع الطاقة المرهفة وقوانين فيزيائية نجميه تناسب المستوى الملائكي في العيش كما تناسب وعيها المتفوّق ، فتفاصيل حياتها تتفوّق على تفاصيل حياتنا من حيث الرفعة وعلو المبدأ والجانب السببي الذي يحكم الطبيعة الكونية في العالم النجمي أو الملائكي ، فمن ناحية التركيبة الفيزيولوجية لأجساد تلك الكائنات فإنها تتألف من أشكال عليا للمادة كما تحكم تلك الأجساد أنواع عليا للطاقة تقوم بالتحكم بمسيرة الوعي لديها بطرق رفيعة لنقلها الى مستويات أعلى من تلك التي تعيشها في العالم النجمي ويصعب كثيراً على كل من يطلع عبر ممارسة طرق البرّ الايزيدية التعبير السليم عن ذلك العالم وفق منطق المفردات اللغوية التي تحكم عالمنا الأرضي ، فالطاقة النقية هي التي تتحكم في طبيعة تطوّر مستويات الوعي في هذا المستوى وحتى الهالة المقدّسة التي تحيط بأجساد تلك الكائنات تعبّر عن تطور كل فرد في مستوى وعيه حيث لا يمكننا التقرّب من طبيعة فهم هذه الجزئية مهما على مستوى خيالنا وتصورنا لها ..

وبعد عبور مرحلة الوعي المتفوّق يصل المرء عتبة الوعي الشمسي أو اللا وعي الخفي المتجاوز والذي يتمكن من العبور الى هذه المرحلة يكون قد قطع شوطاً كبيراً في تلقي العلم الايزيدي الخفي المقدس ، حيث يشمل هذا المستوى من التواصل لممارسي طرق البرّ (البرخك) مستوى الوعي الخفي ، والمستوى السببي للوعي ، وهذان المستويان هما من المستويات المتقدمة التي تصل الكائن في العالم المادي الموضوعي بكائنات تسمي نفسها أبناء الشمس وبنات الشمس ، فهذا المستوى يعتمد في أركانه الأساسية على العلوم النقية المتقدمة التي تستمدها من منظومة الطاقة البايوكهرومغناطيسية القادمة من الشمس وكذلك الطيف الشمسي المتعدد الألوان والأقطاب ،

يمكن لممارس طرق البر الوصول الى هذا المستوى من الوعي من خلال التمسك بأقصى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة وجعلها برنامج يومي لا يمكن الحياد عنه ، هذا التطبيق مكن الكثير من عظماء الايزيدية من الخلود الأبدي والوصول الى أعلى قمم العلم الشاهقة في المنظومة الكونية ، هؤلاء تسميهم الايزيدية بالعظماء الاثنا عشر واضعي العلم الهندسي الخفي المقدّس على كوكب الأرض والمتحكمين بمفاتيح الحياة والموت فيه من خلال علومهم النوعية ، كما تطلق عليهم بالملائكة (ليس جميعهم) بل سبعة من الاثنا عشر عظيماً خاضعين للنور المقدّس الذي يشكل جوهر المنظومة العلمية النوعية المعرفية (طاوسي ملك) ، وقلة قليلة تمكنت من الوصول الى هذا البعد من الشخصيات الايزيدية التي هبطت الى البعد الأرضي (نوح وابراهيم الخليل وخدر الياس والكوجك سلمان والفقير علي) هؤلاء العظماء أدركوا مفتاح العلم المعرفي النوعي في المستوى الشمسي العظيم ، ويُبحر المرء الى أعماق العلوم الكونية ومنظومتها بعد الوصول الى هذا البعد ويبدأ بتلقي العلوم المقدّسة التي تؤهلهم لفهم المستوى السببي على طبيعته ، ولا يمكن التعبير عن هذا المستوى السببي بدقة دون العودة لبداية ظهور الايزيدية على سطح الأرض وفهم الأسباب التي دفعتهم لبناء مركز سرّة الأرض (لالش) ولماذا وضعوا العلوم النوعية في الأشكال والأبعاد الهندسية التي تركوها لنا في مدن عظيمة تمتد من أور وأريدو ولكاش وسيبار وشوروباكاخ وسيبار ونينوى وأربيل (هولير) وغيرها من المدن التي شكلت انطلاقة لهم لبناء مراكز هندسية عظيمة امتدت لجهات الأرض الأربعة كما شرحت في الكتاب الأول من هذا البحث ، ويبقى علينا أن نفهم أن طرق البناء هذه جاءت لتذكرهم بمستويات الوعي في العوالم المختلفة ، والمستوى الأصفر يعتبر أحد المستويات المتقدمة للغاية والتي لا يمكن التعبير عن طبيعة المادة وشكلها بسهولة وسط قوانين الفيزياء في العالم الأرضي ، ولا أشكال الطاقة لأنها تعتبر بالنسبة لنا خيالية ، فسحب الحجارة (الذرّات الحجرية) من التربة وجمعها في كتل كبيرة وفق قياسات دقيقة بالاعتماد على أشعة معيّنة أمراً يكاد يصعب على العقول العلمية الكبيرة تصورها فكيف بالبسطاء ، وهذا ما حدث عندما تم تجميع كتل عملاقة من الحجارة وتم فيها بناء الأهرامات في مصر أو المكسيك أو البيرو أو غيرها من المنجزات الهندسية التي بقي العقل البشري ببساطته غير قادر على تصورها وراح يضع لها عشرات الفرضيات التي تبتعد كل البعد عن الحقيقة ..

وربما يقف العقل البشري عاجزاً عن كيفية تصوّر بناء منجزات عملاقة في بُعد زمني آخر يختلف عن البعد الذي نعيش فيه ، لكن الأمر لا يبدو بهذه الصعوبة ما أن يتمكن المرء من التوصل الى مستويات العقل المتفوّقة هذه ، ولا يرى فيه غرابة إذا ما تمكن من دخول أبواب المعرفة الايزيدية التي تشرح طبيعة التداخل الفعلي في القوانين الكونية ، وهذا الأمر يمكن اثباته أيضاً من خلال ظهور الكثير من الأفكار العلمية القادمة لنا من أبعاد زمنية أخرى تمكن أصحابها من تطوير مستويات الوعي الى المستوى المتفوّق وحصلوا على أجوبة من تلك العوالم لأسباب بعض الظواهر العلمية في مختلف الاتجاهات ..

في مستوى الوعي الأصفر البدائي تعمل ذبذبة الروح في معدل تردد عالي وسريع قياساً لمستوى الوعي الأصفر الأعلى الذهبي اللون ، وفي المستوى الأول يتمكن المرء من التواصل مع المستويات العادية في هذا الوعي ، مستويات يمكن أن تزوّد المرء بأروع العلوم النوعية الهندسية وتأثيراتها على الطاقة البشرية ، عادية بالنسبة لذلك المستوى السببي من الوعي ، لكنها ملائكية بالنسبة لنا وأطلقنا عليها في عصر سلالات اور الثلاث بالآلهة ، فهي التي كانت تزود البشر بالعلوم النوعية المختلفة وتشرح طرق تأثير البناء والأشكال الهندسية المستخدمة فيه على درجات الوعي عند البشر ، صحيح أن أغلب الذين كانوا يتلقون العلم في ذلك الوقت لم تكن لديهم الرغبة والاندفاع في العودة الى العالم السببي لكن الأقلية استفادت وتمكنت من تطوير قدراتها الى المستوى الذي مكنها من العودة الى الدوائر الملكية السماوية التي يحكمها العالم السببي وما نسميه بالدوائر الشمسية للوعي الأبدي ..

والمستوى الذي يصل اليه ممارس طرق البرّ (البرخك) هو الذي يحدد قدرته في الوصول الى التواصل مع هذا المستوى العظيم وسبر أغواره ، والأمر كما ذكرت قد يستغرق سنوات طويلة من التأمل ، من التحلي بالمحبة والمعرفة العميقة ، من التحلي والانضباط بالطهارة والنقاء والاستقامة ، فهذا المستوى من الوعي يمثل الموطن الحقيقي والأبدي للروح ، وهو الذي يفتح أنظارنا الى المستوى الكوني بعمقه ، صحيح أننا نسميه في العلم الأكاديمي بالعين البشرية الثالثة المقفلة ، لكن القدرة على الوصول الى هذا المستوى ليس مستحيلاً إذا ما تمكن المرء من الوصول الى التحلي بالشروط المقدّسة وكذلك امتلاك القدرة على احداث التناغم مع التردد الرنيني لهذا المستوى والتحكم بالذبذبة التي تنتقل عبر هذا التردد الى مستويات متقدمة ..

فهذا المستوى يمثل بعمق ادراك فوق حسّي ، تكون فيه درجة التحكم بالحواس الداخلية والخارجية في أعلى مستوياتها وتمكن ممارس البرّ من التواصل مع أعمق المستويات في هذه المرحلة من اللاوعي الخفي الحسّي المتفوّق للغاية ، كما أن الوصول الى أعماق هذا المستوى سيعني عملياً تجاوز شوطاً طويلاً من الحكمة ، من برمجة الروح والنفس والجسد على تردد جديد يختلف جذرياً على تردد الحياة في عالمنا الأرضي ..

والوصول الى هذا المستوى العظيم من الوعي يجعل المرء عملياً يفهم فكرة تحكم هذا المستوى بالمستويين الأدنيين في مستويات الوعي الأربعة ، قوانين كونية عملاقة تبدأ بالتسلل الى ثالوثه المقدّس وطوقه المقدس ويبدأ بفهم المعنى الدقيق لفكرة انسياب القوانين الكونية في العقل والروح ومدى أهمية تطبيقها في عالمنا لتحقيق الانتقال الى المستويات العليا من الوعي ، هذا الفهم الدقيق لإنسيابية القوانين الكونية يصحبه مضي المرء الى المستويات المتمثلة بـ الما وراء الذهني المسئول عن حالتي المحبة والبهجة ويحقق اتزاناً نفسياً وروحياً يعمق من درجات السعادة في هاتين المنظومتين على أوسع نطاق ..

في هذا المستوى الروحي العظيم تعيش كائنات إلهية يمكن تسميها بكائنات ايزيدية بكل ما تحمله الكلمة من معاني (طهارة ونقاء واستقامة) فهو مستوى أنصاف الآلهة والآلهة ، فهم أبناء وبنات الشمس ، يمتلكون من القدرات الحية في تلقي العلوم الكونية الى أبعد ما يمكن لنا تخيله من خلال التحكم بقوانين الطاقة الكونية وكذلك التحكم بأشكال المادة في العوالم ، وما جاء في الكتاب الأول الايزيدية ملحمة أسرار الوجود البشري ليس سوى

أمثلة بسيطة على عظمة الكائنات الإلهية في هذا المستوى الشمسي العظيم لأبناء وبنات الشمس ، فهم أول من افتتح الحضارة على كوكبنا وأسسوا لعلوم نوعية فائقة التعقيد بقيت تمثل الحكمة الخفية الايزيدية المتراكمة عبر العصور وكثيراً ما دارت النقاشات في لالش المقدّسة حول طبيعة العالم الذي يعيش فيه الآلهة التي بنت لالش وبنت مركز الشمس في هولير لتأهيل الملوك الذين ينهون حكمهم على الممالك في كل بقاع الأرض ، فالمستويات المادية والطاقية التي يعيشون فيها تعلو بكل ما في الكلمة من معنى على قدراتنا في تصوّرها ، وحتى نتمكن من فهم الموضوع بشكل كامل سنكون بحاجة ماسة لدراسة تأثير أشكال الطاقة في عالمنا على قدراتنا الحسية وكذلك تعريف أي من المستويات تسيطر عليه أشكال المادة هذه وأي من هذه المستويات تسيطر عليه أنواع الطاقة ، فالمستوى العادي من الوعي والذي يسيطر عليه اللون الأخضر يحكمه عنصر التراب ، والمستوى الثاني والذي نسميه بالوعي المتفوّق الأزرق يحكمه عنصر الماء ، أما المستوى الثالث (اللاوعي المتجاوز الخفي) الأصفر فيحكمه عنصر الهواء ، أما المستوى الرابع والذي نشير اليه بالوعي الفضائي المتفوّق المدرك باللون الأحمر فيحكمه عنصر النار ..

ومن خلال البحث المعمّق لهذه المستويات الأربعة وحكم العناصر الأربعة لكل مستوى ودراسة أشكال المادة وأنواع الطاقة في كل مستوى من المستويات سندرك تمام الادراك ما الذي تعنيه مستويات الوعي الأربعة هذه ، كما أننا سنتمكن من فهم عملية التواصل مع مستويات الوعي الأخرى التي تعلو على ملكات تفكيرنا من زوايا متعددة تقودنا الى تفتح روحي وفكري عميقين . وعندما نقول أن العنصر الحاكم لطبيعة الوعي الشمساني أو ما نسميه في الايزيدية بمستوى شيشمس للوعي هو الهواء فإن هذا النوع من الطاقة التي تشكل مستوى الوعي الأعلى في تلك الحالات تعتمد على تطوير هذا الجانب كطعام وشراب في ذلك العالم ، قديماً وحتى فترات قريبة كان الايزيديون يحرّمون التعبير اللفظي عن حالة رش التراب بالماء والرائحة العذبة المنبعثه منه ، أو عندما يتبلل التراب بقطرات المطر في لحظاته الأولى خوفاً من توجيه سهام الحسد الى ذلك المستوى الشمسي للوعي والذي يعتبر هذه الحالة شراباً روحياً من النوع الخاص في ذلك المستوى من الوعي ..

وهذه النفوس العظيمة التي وضعت بصماتها الخيّرة الاولى على كوكبنا الارضي تمثل عالماً متفوّقاً للغاية ، عالماً يحوي عوالم أبدية قدمت للبشر علمها الايزيدي الخفي المقدس بما يتناسب وتفتح الوعي منذ بداية فجر التاريخ الآداني في المملكة السومرية التي اصطبغت بصبغة ايزيدية أصيلة طوال آلاف من السنين بقي هذا العلم يمثل المنار الهادئ لملايين البشر للتخلص من التناسخ ونيل الحرية الأبدية في مستوى الوعي الشمسي ، وقديما كان اجدادنا يتحدثون عن صراعات بين العشائر الشمسانية والأخرى الآدانية وكذلك القاتانية (الصوفية ـ كلمة قاتانية مصدرها أكدي وتعني القطني أو الصوفي وهو رمز لمستوى الوعي النجمي أو الأثيري) هذه الصراعات في الحقيقة لم تكن صراعات بمفهوم عالمنا الأرضي بل بمفهوم المستويات العليا للوعي أن تلك الصراعات كانت بين مستويات متفوّقة للوعي في تجسيد القوانين الكونية وطرق تطبيق العلم الايزيدي على مستوى الوعي المادي في العالم الموضوعي ،

غير أن البعض فهم الحديث عن هذه الصراعات على أنها صراعات عنف بين عشائر وهي بعيدة عن حقيقة تلك الصراعات النوعية للغاية في التاريخ الايزيدي ..

النفوس في هذه المستويات اعلى من الملائكة لذلك يطلق الايزيديون عليهم بالخاسين او الآلهة القادرة على العيش في أكثر من مستوى للوعي في العوالم ، ومستوى عيش هذه النفوس تتجاوز قدراتنا على الفهم والتصوّر ، والعيش في هذا المستوى الروحي يبقى حلماً يراود الكثيرون من الذين عبروا أبواب المعرفة الخفية وأعمدة الحكمة المقدّسة ، فإدراك الحقيقة المطلقة وفهم الغائية والسببية في الوجود تجعل من العيش في هذا المستوى إلهياً ، والوصول الى هذا المستوى يجعل الكائن فيه يطبق معاني الإلوهية في كل تفصيل من تفاصيل حياته ..

لذلك تسبق عملية الدخول الى مستويات الوعي المتطورة أو المتفوّقة حالة قصوى من التطور الروحي والفكري ، هذا التطور يقود بالفعل الى ما نسميه تنوّر روحي يصل الى عتبته المرء عبر شروط أخلاقية وفكرية عميقة للغاية وتتطلب في نفس الوقت برمجة عقلية وروحية عالية المستوى على تردد يعلو في مستواه على التردد الطبيعي لعالم المادة الذي نعيش فيه ، فالبقاء في دائرة الإدراك الحسّي العادي في العالم الأرضي لا يمكنه أن يقدم لنا معرفة كلية شاملة عن مستويات الوعي العليا ، فهذه المستويات لا ترضى بالمعرفة النسبية المحدودة التي يتحلى بها البشر في العالم المادي بل تتجاوز ذلك بكثير ..

والانتقال من العالم النسبي المحدود القائم على القياسات الكمية النسبية في العالم الأرضي الى العالم المطلق اللا محدود في مستويات الوعي العليا وعوالمها يشكل البداية الحقيقية لمستوى تطور الوعي والانتقال من الادراك الحسّي المحدود الى الادراك الحسي اللا محدود والذي يفتح ملكاتنا الفكرية ويضاعفها ويضاعف طاقاتها الحيوية الى مدى واسع لا يمكن لنا تخيّله في ظل المنظومة الفكرية والحسية والحدسية التي تسيطر على عالمنا الأرضي ، لذلك يرتبط موضوع العبور الى مستويات الوعي المتفوّقة في العلم الايزيدي الخفي المقدس بالعبور الى أعمدة الحكمة المقدّسة وكذلك بتطوير حالة تناسخ الأرواح ووقفها في مراحل عليا من هذا التواصل ، فكل شيء متداخل في منظومتنا الكونية وهذا التداخل يعكسه أكثر من قانون كوني يتجلى من المبدأ الأساسي في العين البيضاء الكونية (كاني سپي) ، فتناسخ الأرواح يرتبط بتطوير حالة البرمجة السباعية الطاقية للطوق الايزيدي المقدّس المحيط بأجسادنا الفيزيائية ، كما يأخذ شكل هذا التطور مستوى أعلى في حالات متقدمة من مستويات الوعي المتفوّقة ، لا سيما في المستوى النجمي والشمسي للوصول الى حالة النور الآدانية المطلقة في المرحلة العليا ..

فالتفتح المطرد للمبدأ العقلي أو الذهني الى مدى واسع يأخذ الكائن البشري الى أعماق الحقيقة الجوهرية التي تعلو على إدراكنا في مستويات الوعي المتدّنية التي نعيشها ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس شبّه هذه الحقيقة بالنور الساطع الذي لا يمكن حجبه مهما كانت قوة الظلام سائدة في النفس (الصورة الكونية الصغرى) وكذلك في أعماق المجرات (المنظومة الكونية الكبرى) ، فالآنيات المتجسّدة في أجسام مادية تكرر نفسها بأشكال مختلفة حتى تصل درجة كمالها في اكتشاف حقيقتها ، وهي تخضع عملياً للمبادئ الكونية في التجسيد وليست عبثية

الطابع ، فعملية التأهيل هنا مقصودة حتى تتمكن هذه الآنية من الوصول لمرحلة كمالها واكتشاف حقيقتها وعبورها أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس ، والوصول الى عتبة مستوى الوعي المتفوّق ..

فالقانون الكوني الذي ينظم هذه الدورية في عملية التناسخ قانون لا يقبل الخطأ في قياساته مهما كانت الآنية تحاول الوصول الى مرحلة كمالها في كل دورة ضرورة تجسدها ، فهو قانون كوني شامل له فطنته السببية ، يقوم في جوهره على العدالة والحكمة المطلقين ، كما أن كل دورة من دورات الضرورة تؤسس لتلك الحالة القادمة التي ستعيشها , بمقدار ما كان المرء يتحكم بعقله وعاطفته ، وبمقدار ما يسعى للتمتع بالطهارة والنقاء والاستقامة في سلوكه البشري ، وبقدر ما تمكن من التشبع بالمعرفة والمحبة في دورته الحالية فإنه يؤسس لمكان أفضل في دورته المقبلة ويقترب في حقيقته من نهاية دورات الضرورة والذهاب الى العوالم الأفضل ..

ومن جهة أخرى تعتبر حياته الحاضرة هي السجل القديم الذي كتبه لنفسه في حياة سابقة ، يتمكن من تنقيحه وتصليحه إذا ما تمكن من الكشف عن حقيقته وعبور أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ورغم قسوة هذا الأمر وتطبيقه على أرض الواقع إلاّ أنه شكل محور حياة الكثير من الايزيديين الذين عبروا عالمنا الى عوالم أفضل من خلال اكتشافهم لهذا القانون الكوني الشامل الذي يعمل بديمومة لا تنتهي ، لهذا تمثل ظاهرة تناسخ الأرواح في الايزيدية انعكاس حقيقي لهذا المبدأ الكوني ، فالكون دائماً يبرمج نفسه على ما نرسله لهُ من ترددات ويحفظ في مكتبته الرمزية (جرّة النفس الكونية) شفرة هذه الترددات في كل المجالات ، وأثناء ذهابها للهيكل الكوني المقدّس بجراره الثلاث يتم شحنها بترددات سبق للكائن البشري أن أرسلها لتشكل محور حياته المقبلة ..

فبقدر ما تكون المحبة عميقة ومتأصلة في نفسه ، وبقدر ما تكون المعرفة واسعة ومتشبعة في تلك النفس تكون الحياة التالية مبرمجة على هذا التردد الكوني الذي ينسجم مع الطوق الجديد الذي تحصل عليه الروح في رحلة عودتها الى العالم المادي الموضوعي ، وهكذا يتسلسل التناسخ في الممالك الكونية من الوعي الحجري الذي يمر بأكثر من سبعة دورات حتى يتمكن من التحول الى الوعي المعدني ، وهو الآخر يمر بنفس هذه الدورات السبعة ومستويات وعيها حتى ينتقل الى المملكة النباتية أو الوعي النباتي ، ومن ثم ينتقل الى المملكة الحيوانية ووعيها , وفي النهاية يصل الى الكائن البشري ، وفي هذه المرحلة بالتحديد من الوعي تطلق الايزيدية على الكائن البشري بالإنسان الحيوان والسبب في ذلك هو أن الكائن البشري عند ولادته في العالم المادي الموضوعي يبقى محتفظاً في جيناته الوراثية بالكثير من الأفعال والترددات التي تعود الى عالمه الحيواني السابق ، في هذه المرحلة بالتحديد يمكن لهذا الكائن البشري من خلال سلوك حياته وبرمجة تردداته الخاطئة أن يعود الى العالم الحيواني في دورات الضرورة أو تناسخ الأرواح ، لكنه إذا ما تمكن من العبور بسلامة فإنه ينتقل الى مستوى أعلى من الوعي يسمى الانسان المجرّد ..

والحديث هنا يدور بشكل جوهري عن البرنامج المعلوماتي المتفوق للغاية في كل من النفس والروح (الوعي والطاقة) ومسيرتها في منظومتنا الكونية الواسعة ، فهذا المستوى الذي يصل اليه الكائن البشري من الوعي المجرّد يدخله في سبعة دورات ينبغي عليه تجاوزها ، إذا ما أراد الارتقاء الى مستويات الوعي المتفوّقة ، وكثيراً ما تتكرر الحالة الواحدة

في الدورة الواحدة لأكثر من مرة بسبب بقاء الكائن البشري يراوح في مكانه مشبعاً بالجهل المطبق ، أما إذا ما تمكن من تحسين تردده الرنيني وتعلمه من مسيرة حياته والاستفادة من التجارب الحياتية فإنه ودون أن يعلم يقوم بتطوير برنامجه المعلوماتي وتردده الرنيني في كل دورة من الدورات السبعة التي يدخلها عبر تجارب حياتية مختلفة تصل به في النهاية الى اكتشاف حقيقته وجوهره ويبدأ بفهم الصورة الصغرى له في المنظومة الكونية ..

وعندما يبدأ المرء بالانتقال الى هذا المستوى من الوعي الأرفع نسبياً قياساً الى المستويات السابقة ، فإنه يدخل مستوى الانسان الإله ، الانسان الذي يتمكن من الدخول الى حقيقته والسؤال عن أسباب الوجود والغاية منه ، يبدأ بالسؤال عن الغائية والسببية التي تحكم منظومتنا الكونية وينطلق في رحاب البحث والمعرفة والوصول لهذه النقطة بحد ذاتها تعني عملياً دخوله المراحل الأخيرة لدورات الضرورة وتناسخ الأرواح إذا ما تمكن من التشبع بالمحبة والمعرفة ، فالكثيرون من الذين ينتمون الى هذا المستوى من الوعي يتلهفون لتلقي العلم في البداية ويعتقدون أنه المفتاح الذي يقودهم الى الإجابة الحقيقية على كل الأسئلة التي تدور في مخيلتهم ويصل بهم المطاف الى مصاف علماء في أبحاث مختلفة ، لكنهم يتوقفون عند مرحلة فيها انعطاف كبير ، يدركون معها أن العلم الأكاديمي الكمي ما هو إلاّ مرحلة من مراحل العلوم النوعية في منظومتنا الكونية ..

يبدأ بتغيير جذري في منظومته الفكرية والروحية ، فكل المسلمات التي كان يعتقد بها سابقاً تبدأ بالتهاوي والانهيار تدريجياً ، ويبدأ بالشعور بالتغيير التدريجي الذي يصيب منظومته الروحية بتلقيها أشكال ورسوم هندسية يعجز عن فك طلاسمها سواء في أحلامه أم في صدمات الحياة اليومية التي تتوالى عليه لتختبر مدى قدرته على التحلي بالمعرفة والمحبة والحكمة في إدارتها ، وكل ما كان يعتبره غيبياً ولا يؤمن به يظهر فجأة على شكل قوانين صارمة تختبر قدراته الروحية والفكرية ..

فهذا التغيير رغم أنه بطيء الى درجة يمكن الانتباه له والتركيز عليه لكن حياة الكائن البشري تعيش لحظات عاصفة فيها ، لحظات يبدأ معها بإعادة تقييمه لكل الثوابت التي كان يعتقد أنها الحقيقة بعينها وأنها ركن أساسي من أركان شخصيته ووجوده ، يبدأ بتدمير تلك العقلية التي بنت لهُ جبالاً من الأوهام لتمعن في إبقاءه مقيداً في جسد فيزيائي سجين فاقداً لرشده ووعيه حتى دون أن يعلم ..

يبدأ بفهم واقعه في السجن ، ومكانته فيه ، يبحث باستمرار عن مخرج لا يؤذي أحداً من خلاله ، فقيم المحبة والمعرفة تفرش مساراتها في الروح والفكر الى أبعد مسار يمكن أن تصل اليه ، وعملية اكتسابه للمعرفة والمحبة تواجهها تحديات نوعية هذه المرة تختبر قدرته الحقيقية على تجاوزها ويدرك من يمر بهذه المرحلة هذا الشيء فكلما عبر في مستويات الوعي الى مدى أعمق تكون التحديات كبيرة لتختبر فيه هذه الجوانب ومدى قدرته الفعلية على تجاوزها بحكمة رأسي هذه الحكمة هما المعرفة والمحبة . وفي هذه المرحلة بالتحديد يبدأ المرء بالشعور الفعلي بفارق مستوى الوعي الذي يعيش فيه مع بقية نظرائه البشر ، محاولاً قدر الإمكان عدم الشعور بهذا الفارق وفي نفس الوقت عدم العودة الى تلك المستويات المتدّنية من الوعي ، هذا الأمر بحد ذاته يشكل أحد التحديات الرئيسية التي تجعله يواصل تقدمه دون رجعة متحلياً بسعة الصدر التي تؤهله لتجاوز كل التحديات التي تريد به العودة الى

مستويات الوعي المتدنية ، والكثير من التجارب الأخرى التي يمر بها تشكل مصاعب حقيقية تجعله يقف أمامها طويلاً قبل تجاوزها بتلك الحكمة ..

وتكون هذه المرحلة هي الأطول عملياً عند الكثيرين في دورات الضرورة وتناسخ الأرواح لأن أي خطأ فيها يعيده الى دورة الحياة من جديد ، وعندما يتمكن من التواصل في هذه المرحلة مع مستويات الوعي العليا يكون قد أنهى فعلياً موضوع العودة الى دورات الضرورة ، والتواصل مع هذه المستويات يجب أن لا يقتصر على العالم الأثيري لوحده فهذا الأمر يتمكن المرء من تحقيقه ببساطة إذا ما تمكن من ممارسة التأمل وصقل الوعي والعاطفة بشكل سليم ، بل يحتاج الى التواصل مع المستوى السببي (مستوى وعي أبناء الشمس) حتى يتأكد من عدم عودته للدائرة المغلقة الضيقة في دورة الضرورة وبذلك ينتهي من دوامة الوجود والفناء المتكرر ويعبر الى ضفة الوجود الدائم وعندما يكمل مسيرته بنجاح ينتقل الى مصاف الإله الانسان ، انسان يمتلك قدرات خلاقة ووعي يميّزه عن الكائنات البشرية بعمق ، يظهر الى الوجود لأداء رسالة معيّنة قد تكون اختراع أو قد تكون تجربة لعلاج مرض خطير معيّن أو حتى لأداء مهمة علمية على كوكب الأرض في غاية الدقة والأهمية للجنس البشري بعدها يعود أدراجه ويختفي دون أن يعلم البشر طريقة ذلك الاختفاء ..

والكثيرون من البشر تمكنوا من العبور الى هذه الضفة بنجاح وصنعوا المعجزات قبل أن يتواروا عن الأنظار بطريقة أثارت علامات استفهام كبيرة ، لكن الأمر يبقى على مستويات إدراكنا والعلوم المنهجية التي نعتمد عليها صعب التفسير والتصوير ومن يتمكن من تلقي العلوم النوعية يكون الأمر بالنسبة له سهلاً للغاية . وبعد عبور هذا المستوى ينتقل الى مرحلة الإله (الصانع أو المبدع الخلّاق) ولا أقصد كما ذكرت أكثر من مرة هنا مساواة مستوى الوعي الكوني عند الكائن بالمستوى الأقدس للنور وخالق الكون ، فالكثير من الفلسفات والأديان التي أخذت علومها من الايزيدية كالمثرائية والزارادشتية والمانوية والنصرانية والبوذية والهندوسية والشنتوية كلها كان تمجد أشخاص أو كائنات تطلق عليهم لقب الآلهة لكنهم في الحقيقة كانوا ينتمون الى مستوى الوعي الإلهي ككائنات لها مهمات في عوالم أسمى ولها حياتها الطبيعية التي تتناسب وذلك المستوى من الوعي وليسوا آلهة بالمعنى الدقيق للكلمة ، وكذلك ينطبق الأمر على الديانات الابراهيمية الثلاث التي أخذت من العلوم النوعية الايزيدية وشفرتها في كتب وآيات وأطلقت على أشخاص صفة النبوة والقداسة في حين أن الحقيقة كانت تعكس وصولهم الى مستويات عليا من الوعي كما صورها العلم الايزيدي الخفي المقدس منذ مئات الآلاف من الأعوام بدقة مذهلة ..

وحتى نصل الى نتيجة في شرح السياق الأوسع لعملية التقمص أو دورة الضرورة أو تناسخ الأرواح أقول أنه مثلما بدأ الخلق بوجهين منير ومظلم تجري عملية التناسخ وفق هذا المبدأ الثنائي الكوني الأزلي الطابع ، فالكثير من الحالات الأولى للإنسان الحيوان تعود أدراجها الى المملكة الحيوانية وعلى الأغلب تستفز الكائنات البشرية التي تعيش في هذه المرحلة من الوعي القوانين الكونية وصرامتها وعدلها وتحدث الحالة أيضاً عند الانسان المجرّد الذي يستفز هذه القوانين وينتقل الى زنزانة مظلمة أو حياة مظلمة أطلقت عليها الايزيدية حياة الجن ، يقضي الكائن

البشري فيها عقوبته التي قد تستغرق وقتاً طويلاً نتيجة استفزازه لهذه القوانين الكونية الصارمة وأسس العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..
ولهذا البعد في تناسخ الأرواح فصول عميقة لا أرغب في التطرق اليها لأنها تشكل الحد الفاصل بين من يدخل أبواب المعرفة الايزيدية من بابها الصحيح وبين من يدخل بها من الباب الخاطئ ، كما أن عملية شرحها تحتاج الى عقول وقلوب تجاوزت الكثير من مثالب العالم الأرضي حتى تتمكن من فهمها بشكل دقيق ، وعملياً من يذهب بعيداً في تناول العلوم الخفية الايزيدية ويفهمها سيدرك المعنى الدقيق الذي قصدته ، كما سيدرك المعاني العميقة لتلك الفصول التي لا أرغب في التطرق اليها ، فالوصول الى مستوى الوعي المتفوّق كفيل بجعل المرء مطلعاً عليها بكل تفاصيلها الدقيقة . فالقوانين الكونية الايزيدية الثابتة والأبدية تساهم منذ بداية عملية تجلي الوعي الأقدس لسلطان آدي وحتى اللحظة في احداث التوازن الدائمي لقوى الكائنات والممالك التي حددتها العلوم النوعية الايزيدية ، هذا التوازن الذي تحققه القوانين الايزيدية يتسم بالشمول والسعة ما يجعله أبدي الطابع ، ولأن الايزيديون فهموا بشكل دقيق طبيعة عمل هذه القوانين تمكنوا من تحديد الطرق السليمة للتخلص من النقائص الفردية لترقية الكائن البشري في المنظومة الكونية ، وجسد الكائن البشري الذي يمثل المادة الحيّة في عالمنا المادي الموضوعي وكذلك في الجرّة الكونية الكبرى هو الآخر يشكل جزءاً من هذه النقائص الفردية ..
وكقاعدة عامة عند الايزيديين وضمن الظرف الذي يعيشه المرء في العالم المادي الموضوعي تبدو عملية فهم منظومة تناسخ الأرواح ودورة الضرورة معقدة للغاية إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنها خاضعة لمقاييس القوانين الكونية الـ 72 في الجرار الكونية الثلاث ، وهذه المقاييس الأبدية والثابتة هي التي تحدد شكل ومضمون الارتقاء في سلم التطور الكوني للروح والنفس والجسد عند الكائن البشري الذي يصل الى مرحلة متقدمة من التحكم بالعقل والعاطفة ، ويدخل أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فبلوغ حدود الممكن التحقيق في تغيير القدر يقع قبل كل شيء على عاتق الكائن البشري من خلال تحكمه بعقله وعاطفته والوصول الى مراحل متقدمة في الطهارة والنقاء والاستقامة ..
فالقوة الفاعلة لهذه القوانين الكونية الأبدية الطابع سواء أكانت نسبية أو توزيعية لها الأثر الفعّال في تغيير شكل الحياة المستقبلية لهذا الكائن ، لذلك تمثل عملية الدخول في دورة الضرورة المتكررة عند هذا الكائن تحدياً لهُ وجهين ، وجه يمكن التحكم به ، ووجه آخر يخضع للقوانين السرمدية في العين البيضاء الكونية (القوانين الـ 72) ..
والايزيديون عبر تاريخهم الطويل لم يفصلوا أبداً بين قدسية الوصول الى مستويات الوعي العليا وكذلك عبور دورة الضرورة وتناسخ الأرواح بأقل قدر من الأفعال السيئة وكذلك لم يفصلوا بين التحلي بهذه الشروط وبين العبور الى المستويات العليا للوعي ودخول ابواب المعرفة الخفية المقدّسة ، ولأنهم أرادوا التزام التدرّج الفعلي في الصعود الى مستويات الوعي أدركوا عملياً أن هذا الصعود سيكون مقتصراً على من يتمكن من التخلص من نقائصه الفردية والذهاب بها بعيداً الى مستوى الوعي المتفوّق والذي يخضع هو الآخر بدوره لشروط يتمكن الكائن البشري من

تحقيقها قبل الوصول اليه ، لذلك تمثل عملية الالتزام بالعلم الايزيدي وقوانينه النوعية التي تصل بالكائن البشري الى أعلى مراحل المعرفة والمحبة شرطاً ضرورياً للتحكم بطبيعة القدر وكذلك بشكل ومضمون الحياة المستقبلية إذا لم يتمكن من انهاء دورة الضرورة في المرحلة التي يعيشها ، فهو على الأقل سيبدأ بوضع خط البداية لنهايتها وينتقل تدريجياً الى مستويات عليا في الوعي تجعل منظومته الفكرية والعاطفية تختلف جذرياً عن السابق حيث يقوم بتزويد هذه المنظومة بقيم العلم النوعي وبأعلى درجات المعرفة والمحبة ..

فكلما تمسك بهذه القيم وعمل على صقلها كلما اقترب من تطبيق القوانين الكونية بأعلى درجاتها وكلما كانت نتائج تصفيته في الجرار الثلاث تخلق لهُ عالماً مستقبلياً أفضل في حياته الجديدة من دورة الضرورة ، وهذه القيم بحد ذاتها تمثل معرفة نوعية تتطلب مستوى عالي من التحكم في الذبذبة الروحية للحصول على أعلى طاقة ونتيجة منها ، ورغم أنها موجودة في أعماق كل كائن بشري وهي تعيش حالة سبات لكن ايقاظها يتطلب قدرة روحية وعقلية عالية ولكن رغم سباتها عند البعض إلاّ أنها تكون متحركة عند البعض الآخر في دورة متقدمة من دورات الضرورة وتناسخ الأرواح ، ولو أردنا بالفعل فهم هذه الحالة بشكل دقيق فإنها تعني عملياً امتلاكنا للقدرة الكلية على التحكم في مستوى الذبذبة في الروح التي تشكل المنصة الحقيقية لرفع مستوى الوعي والتقدم في المجالين الروحي والفكري ، أي أنها بالفعل تمثل العلم الحقيقي والنوعي الذي يدرس علاقة الكائن البشري بكل ما حوله من طاقات ومجالات القوى في المنظومة الكونية التي ينتمي اليها ..

إن المعرفة اللا محدودة في داخلنا والتي تتطور تدريجياً حتى الوصول الى ذاتنا الحقيقية تقوم بدور الرافع الروحي لنقلنا الى مستويات الوعي العليا ، فالإلمام بكل المعارف النسبية في عالمنا المادي يقودنا تدريجياً نحو حقيقتنا ، نحو أبواب المعرفة الخفية المقدّسة ، نحو أعمدة الحكمة المقدسة التي بقيت تمثل الايزيدية وعلمها النوعي طوال التاريخ الذي أسس لوجودهم ، فالذات الحقيقية هي التي تقودنا نحو نورنا الداخلي العميق الطابع ، يقودنا الى معرفة نوعية تتطلب التحكم بأقصى درجة بالعقل والعاطفة ، فهذه القوة الفاعلة في العلم الايزيدي الخفي المقدس لا يمكن إخضاعها إلاّ من خلال تغيير الصورة الكلية في الجزء الأول الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على الارتقاء في مستويات الوعي الى أقصى درجة كي يتمكن المرء من الحصول على تقييم أبيض من العين البيضاء الكونية ، كي يحصل على تغيير نوعي في دورة الضرورة وتناسخ الأرواح ، فبمقدار ما يتحلى المرء بالمحبة والمعرفة يمكنه أن يوازي هذا التحلي بهما بروح نقية في مستوى لاحق ، وبمقدار ما يتحلى بالطهارة والنقاء والاستقامة يمكنه الولوج الى منظومة كونية ومستوى للوعي أرقى وأسمى ، فهذه القوانين لا يمكن تجاوزها بالقول بل بإحداث الفعل على أرض الواقع والتحلي بالشيء والتمتع به حتى يتمكن المرء من عبور سلطة هذه القوانين بشكل ينصفه ..

فالفكر المشرق في العلم الايزيدي الخفي المقدس هو الذي يدفع المرء الى حقيقته ، وهو الذي يدفعه الى الارتقاء في مستويات الوعي لتحقيق التحسّن النوعي في دورات الضرورة التي يعيشها من خلال فهمه لطبيعة القوانين السرمدية في العين البيضاء الكونية والتي يتعمد على أساس احتفاظه بها وبعدم العبث بقدسيتها الأبدية ..

هذه القوانين وظيفتها تعديل التوازن المختل الذي يتسبب به الكائن نفسه من خلال عدم قدرته على فهم طبيعة عملها ، وبقاء العلم الايزيدي الخفي المقدس بعيداً عن متناول الأغلبية ساهم هو الآخر في جعل هذا الأمر صعباً للغاية على الأغلبية ، فكيف يمكن للمرء التأقلم مع قوانين يجهلها ؟ كيف يمكنه تعلمها حتى يتمكن من إحداث التوازن الذبذبي معها ومع ديمومتها ؟ هذا الأمر شكل تحدياً من النوع الصعب الذي لا يمكن تجاوزه لأي ايزيدي ، لا سيما وأنه يعلم تمام العلم ان الايزيدية تقوم في الأساس على علوم نوعية للغاية لها قوانينها وتأثيرها ، لها فعلها على احداث الترميم في البنية الروحية والنفسية والمعنوية التي تأثرت بمثالب العالم المادي الموضوعي ..

فبفضل هذه القوانين الـ 72 تسير المنظومة الكونية منذ البداية ولا يمكن الشك بقدرتها على احداث التوازن الروحي والفكري لكل الكائنات ليس في منظومتنا الكونية لوحدها بل في الدهر وكل المجرّات بأسرها ، من أصغر جسيّم ذري الى أعظم المجرّات تكون هذه القوانين هي مصدر التوازن النوعي الذي لا يخطئ ، وهي ليست قوانين اعتباطية ، فكل الشقاء في عالمنا المادي الموضوعي ، وكل النقائص الفردية ناتجة من قصور كبير في التناغم بين لا وعينا والمنظومة الكونية ، لذلك يرتبط موضوع التحكم في دورة الضرورة وتناسخ الأرواح بتطوير منظومتنا الروحية والفكرية ، منظومة الوعي لدينا وجعلها تسير

الى المستويات العليا في التناغم وتحقيق الاتصال ما بين الوعي الأرضي بالآخر الكوني ..

لذلك نقول أن كل عمل ومجهود يرتد على صاحبه بالمثل ، سواء في عالمنا المادي الموضوعي من حيث يبرمج الكون ومنظومته نفسه على أعمالنا أو في دورة الضرورة حيث يحتسب هذا العمل جزءاً من كينونة العالم الموضوعي الذي أتت منه الروح والنفس ، فالكائن البشري أولاً وأخيراً هو من يخلص نفسه وهو من يقع على عاتقه الارتقاء وليس تأثيرات غيبية طارئة أو اعتباطية . فالعلم الايزيدي الخفي المقدس وضع منذ البداية المسئولية الفردية كعامل حاسم في الارتقاء مع دعم هذه المسئولية باستمرار بالعلوم النوعية لتنويرها بالطريق السليم الذي يتوجب عليها سلوكه ، ولم يبرّر العلم الايزيدي ذات يوم إمكانية التملص من هذه المسئولية الفردية في العالم المادي لا الى الأمام ولا الى الخلف ، فهي واجب الكائن الفرد قبل كل شيء ، ولا يوجد التكفير بالنيابة عن الخطايا في الايزيدية فهذا الأمر يتعارض ومبادئ الهندسة الايزيدية وعلمها النوعي المقدّس ..

فتناسخ الأرواح ودورة الضرورة والبقاء في اطارها نتيجة وليس سبب ، لأن القوانين السرمدية الايزيدية الخالدة هي القوانين السببية والجزائية الكونية ، وسبب انتهاك هذه القوانين يقودنا للحصول على نتيجة العودة من جديد الى دورة الضرورة ، هكذا يجب ان نفهم الأمر بكل بساطة ، فبمقدار الأفعال والخواطر والكلمات والتصرفات الاعتباطية بمقدار ما يكون فعل هذه القوانين سارياً على الروح والنفس والجسد قبل تخطيها عتبة الجرار الكونية الثلاث . فنحن من صنع حياتنا الحالية في الدورة السابقة ونحن من سيصنع حياتنا المستقبلية في الدورة اللاحقة لنا من دورات الضرورة وتناسخ الأرواح ، لذلك تحتم علينا المسئولية الفردية أن ندعم علمنا الكمي بعلم نوعي مستقيم يشير لنا الى الطرق السليمة في الارتقاء الروحي والفكري ، هذا الارتقاء يساهم في ترحيل كل الأجزاء الأنانية والسلبية من نفوسنا وعقولنا وأفكارنا الى الخارج وإبعادها عن جوهرنا ، وحتى نحصل على نتيجة عالية الدقة من

القوانين الكونية السرمدية ينبغي علينا أولاً الحصول على نتائج عالية من الفعل الذي نقوم به والمجهود العالي للتخلص من المثالب التي تتشبث بنا في هذا العالم لجرنا الى موقع الخطأ , فكل تطور في مستوى الوعي يصحبه تطور روحي عميق ، وكل تطور روحي يقودنا الى فهم الغائية والسببية التي تحكم منظومتنا الكونية وهكذا حتى نصل أعلى القمم الروحية الشاهقة كما هي دون رتوش ..

أما البقاء في دائرة الجبرية العمياء فيقودنا بلا أدنى شك للمراوحة دورات طويلة من تناسخ الأرواح لا تأبى المغادرة ، لهذا مثلت كل الطقوس المتبعة في لالش النورانية المقدّسة ناصية التطور الروحي والفكري لتأهيل القسم الأعظم من الايزيديين لعبور دورات الضرورة بشكل أسرع مستندين الى علم ايزيدي نوعي خفي مقدّس ، فهذا العلم وحده من فسّر الغموض الأبدي ببين قوتي الخير والشرّ وكيفية انتقال الكائنات والمخلوقات وكل ما في الوجود من أصغر جسيم ذري الى أكبر مجرّة كونية بين هذين العمودين اللذين سماهما العلم الايزيدي بعمودي البير والمرّبي ..

وكلما تقربنا من حقيقتنا بشكل أكبر كلما أصبح استعدادنا لتقبل هذا العلم النوعي أكبر وأعظم وننتقل معه تدريجياً عبر مراحل الوعي ومستوياته المتفوقة الى درجات أعلى من التحليل والتفسير الى التركيب والتعقيد ، وعملياً لا يبدو هذا الأمر سهلاً بانتهاك حرمة التناغم المقدّس بين الصورتين وانتهاك القوانين الايزيدية الأبدية الـ 72 في العين البيضاء (كاني سبي) الكونية ، فتصالح الانسان مع ظلم الحياة القاسية لا يبرر له هذا الانتهاك بأي شكل من الأشكال ، فطالما نعيش في كوكب يقع تحت عمود الشدة والحزم (المرّبي) فإن كل ما يحدث من حولنا عملياً يغذي الشعور بالتمرد على هذه القوانين الكونية التي وضعتها الايزيدية كقدس أقداس الحركة والسببية في المنظومة الكونية ، ودونها لا يمكن التحلي بالمحبة والمعرفة ، كما لا يمكن الوصول للطهارة والنقاء والاستقامة التي تؤهلنا للتواصل مع المستويات العليا للوعي وتجاوز هذا العمود هكذا فسّرت الايزيدية منظومة تناسخ الأرواح في الدورات الكونية والعادية في عوالمنا وهي تستند عملياً على العلم الايزيدي الخفي المقدس الذي فسّر نشأة الكون تفسيراً دقيقاً ووضع لكل سبب نتيجة ولكل نتيجة سبب ، فالمعاناة المستحقة هي التي تدفعنا باستمرار لإعادة تقييم المستوى الروحي والذهني ، وهذا التقييم المستمر يساعدنا في الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق ، أما العكس في حالة المعاناة الغير المستحقة فهي تقودنا الى العبث بهذه القوانين ، والى انتهاك حرمة القوانين الكونية في العين البيضاء وتحولنا الى (كاسرين للجرة هذه وقوانينها) مستويات متدنّية من الوعي ..

وبشكل آخر يمكن القول أن القوانين الكونية في العين البيضاء تنظم النتائج لا كفعل وحسب بل كتناغم مطلق ، فكل شيء في المنظومة الكونية له مقاييسه الخاصة في هذه القوانين السرمدية واستناداً اليها تعود النفس والروح الى جسد يتناسب والفعل بقوة مكافئة في دورة لاحقة من دورات الضرورة وعودة الروح ، فالحماقة هي التي تسبب الضرر وليس العكس ، لهذا تكون قوة هذه القوانين الأبدية سارية دون هوادة في كل ما يحكم دهرنا ومنظومتنا وأعلى أشكال الوجود ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس شرح أهمية ظهور هذه القوانين بالتدرّج من خلال عملية التجلي الأولى التي تلت الفكرة الما قبل الكونية وحتى الوصول الى عالمنا المادي الموضوعي ، وعندما تدرّجت هذه القوانين السرمدية أخذت معها العمودين وبرمجتهما الى عالم الظواهر ، وكذلك الى العوالم الخفية ، هذه البرمجة

العميقة الابدية يبدو مستحيلاً سبر أغوار أسرارها دون الوصول الى مستويات الوعي المتفوقة والعليا في منظومتنا الكونية ..

فمنذ الفكرة الما قبل كونية والتي يسميها العلم الايزيدي الخفي المقدس (ايسف) الأزل وحتى ما لا نهاية تسري قوة هذه القوانين الكونية السرمدية الأبدية الخالدة ، تسري بقوة ويقين لا يقهران فهي التي تؤسس كل النظام ومنها جاء الينا القانون الأبدي ، هذا القانون الذي كشف عنه العلم الايزيدي الخفي المقدّس كبداية لصعود مستويات الوعي ، وكالتزام بالقدرة الفعلية على تحقيق التقدم الروحي والفكري بالعمل وحده وليس بالدعاء ، فكل شيء مترابط ، منذ الطفولة يصقل الوعي بمفردات هذه العلم من خلال ألعاب الأطفال وتتدرّج الى المراحل العليا التي يجتازها المرء كثمرة لتجارب حياته في العالم المادي ، وعندما يصل الى عتبة الحقيقة يبدأ بالفعل ، يبدأ بتعميق الوعي وتأهيل الروح الى مستويات تساعده على الفهم ، على اختراق الجوانب السببية لعالمنا وعلى اختراق أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فالرؤية المحدودة تتحول الى رؤية أعمق ليس الى عالمنا المادي الموضوعي فحسب بل الى المنظومة الكونية بأسرها ، والسمع المحدود يتحول الى أعمق وبدخول الانسان مستوى الوعي المتفوّق يتسامح مع نفسه ويتصالح معها ، ويجعل من تحقيق العدالة في داخله الى حافز قوي يدفعه للاجتهاد والتعمق الى أبعد مدى ، فهنا يبدأ بفهم طبيعة عمل القوانين الكونية ويبدأ بفهم أين ينبغي عليه الوقوف والانطلاق نحو التحرر الأبدي الكامل من دورات الضرورة ، وهنا يبدأ بفهم كيف يعمل النظام الكوني بأسره ويضع كل جهده من أجل الفعل وتغيير الذات لا بالدعاء بل بالتحلي بالقيم التي تتطلبها عملياً دورة القوانين في العين البيضاء الكونية ، فالروح البشرية هي فيض من الالوهية على درب عودتها الى منبعها ، وكذلك الفكرة التي تجعل هذه الروح في نقطة متقدمة من الدرب تتحول الى حقيقة ساطعة ..

لذلك اعتبر العلم الايزيدي الخفي المقدّس أن اقتران الروح بالمادة وتشغيلها مع النفس أمراً مؤقتاً في دورة الضرورة وفي العالم المادي الموضوعي الذي نعيش فيه ، ودائمي في حالات عليا تتغيّر حسب طبيعة العالم الذي تعيش فيه ، كالمستويات العليا من الوعي . وبالعودة الى الصورة الكونية الكبرى التي يشكلها ويسيطر عليها المبدأ الأساس المستتر المبطن للوجود يمكن القول أن الايزيديون عبر تاريخهم الطويل الممتد لآلاف من الأعوام لم يؤمنوا ذات يوم بأن هذا المبدأ عصي على الفهم إلاّ في العالم المادي الموضوعي ، مبدأ غير قابل للعلم في بعدنا الأرضي والأسباب التي تناولتها في هذا الجزء من الهبوط من البعد السببي الى البعد الأرضي هي التي تبرر هذا التفسير (غير قابل للعلم) ، فقط أصحاب الباع الطويل في عبور الأبعاد هم من يعلموا تمام العلم طبيعة نشوء هذا المبدأ وأسبابه وحينها يمكن القول أنهم رغم علمهم هذا سيبقون عاجزين عن تصوير المبدأ بالشكل الدقيق لأن العالم الذي نعيش فيه يقوم على أسس لا يمكن أن نتجاوزها أثناء التعبير عن هذا المبدأ الأساسي المبطن لوحدة الوجود ..

هكذا يمكن اعتبار تفسير العلم الايزيدي الباطن الخفي المقدّس لهذه الجزئية في الكينونة البشرية جزءاً دقيقاً وحاسماً في الانتقال الى المستويات العليا للوعي وتحسين دورة تناسخ الأرواح أو دورة الضرورة في حياة لاحقة للانتقال في مراحل متقدمة الى تحريرها كاملاً من هذه الدورة والانتقال الى العالم السببي ، ذلك العالم الذي يمثل النور والرحمة والتشبع بقيم العلم النوعي الذي يقود الكائن الى التقدم في مسيرته في منظومتنا الكونية الكبرى ..

إن معرفة الطبيعة الحقيقية للأشياء في المنظومة الكونية وكل مستويات الوعي فيها تتطلب منا قبل كل شيء تجاوز النسبية في القياس والمحدودية في الحدس والحسّ في أعماقنا ، وكلما ارتقينا في النور نحو الأعلى تمكنا من تجاوز العالم القائم على القياسات النسبية القاصرة في النظر الى الطبيعة الكونية وقوانينها الحية ، فالبقاء في دائرة المادة والتركيز على تفاصيل الحياة المادية في عالمنا يبقينا أسرى هذا التقييم الى حد كبير ، أما محاولة عبور هذا القصور في الرؤية فإنها تقودنا بلا أدنى شك لعوالم عليا لا محدودة ، فحواسنا التقليدية لا يمكنها أن تقودنا الى اختراق جوهر الظواهر الكونية والمظاهر الخارجية المحسوسة للأشياء ، لذلك يتطلب الأمر التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية لتجاوز مستوى الوعي العادي الى مستويات الوعي العليا ، وحتى نتمكن من اعطاء العالم الشمسي أو مستوى وعي شيشمس في العلم الايزيدي الخفي المقدس حقه في التعريف لا بد من القول أن ذلك المستوى يشكل أحد أرقى المستويات المنتمية لعمود الرحمة والنور في العلم الايزيدي ، الى عمود المعرفة والمحبة المطلقين ، فقوانينه لا محدودة الطابع ، وشواطئ المعرفة الايزيدية أوسع بكثير من أن يستوعبها العقل في العالم المادي ...

وبعد عبور المستوى السببي للوعي والذي يشكل بوابة الدخول للمستوى الآداني للوعي يقطع المرء العلاقة تماماً بعالم المادة ، وحتى تكون الحقيقة واضحة وضوح الشمس لا بد من القول أن من الصعب على المرء التواصل باستمرارية مع هذا العالم من مستوى الوعي الأرضي ، ومن الاستحالة قبول فكرة وصول كائن بشري بوعيه وقدراته الى التواصل مع هذا المستوى الذي يشكل خطاً أحمراً أمام الكثير من مستويات الوعي الأخرى ، فعبور المستويات الثلاثة السابقة يتطلب عملياً التخلص من دورات الضرورة والانتقال الى الحياة في مستويات روحية عليا في الكون ، والانتقال الى هذه المستويات يتطلب تغييراً جذرياً في الكيان والهيكلية التي تعمل من خلالهم حواس الكائنات في المستويات الحسية المختلفة ..

فقبل التمكن من الوصول الى هذا المستوى يكون الكائن قد انتقل من أرضي الى فضائي مدرك قادر على تحويل القوانين في العلم الايزيدي الخفي المقدس الى ارادة حرّة يمارسها ويعكسها في مستويات عليا من مستويات الوعي والتي نسميها بالعالم الأفضل بكل المقاييس ، ففي هذا المستوى المقدّس لا يمكن الحديث هنا عن قدرات عادية ، أو ممارسة للتواصل مع المبدأ الأساسي المبطن للوجود والذي نسميه سلطان آديا ، هذا الأمر والخوض فيه بعد الاطلاع على مبادئ العلم الايزيدي الشاملة يكون أمراً ساذجاً ، لأن حالة التدرّج هنا تدخل المرء في سلسلة عظيمة ينبغي تجاوزها والتي تتكون في كل بعد من عشرة مستويات ، وكل مستوى من الأبعاد العشرة ينبغي تجاوز الأربعة مستويات (دورات داخل دورات) وينبغي ببساطة على الثالوث المقدس لنا تجاوز 2880 قانوناً كونياً للوصول الى دائرة سلطان آديا (0+ 2+8+8 = 18) (1+8 = 9) في كل خفايا العلم الايزيدي سيظهر

الرقم المقدّس 9 وهو رقم دائرة العرش السماوي الأقدس ، فكل بعد له 72 قانوناً كونياً ، وتجاوز الدوائر الملكية السماوية العشرة يجعلنا أمام 720 قانوناً كونياً ، وفي كل بعد نعبر المستويات الأربعة من الوعي نكون أمام (720*4=2880) قانوناً كونياً ..

والمشكلة هنا ليست في تلقي هذه القوانين في العلم الايزيدي الخفي المقدس ، بل أن تمارسها بإرادة حرة وأن تعكسها في المنظومة الكونية وأن تجسدها في عملية صنع مستويات جديدة للوعي في منظومتنا الكونية ، وسبر أغوار هذا المستوى بصراحة بحاجة الى أكثر من كتاب لتوضيحها توضيحاً دقيقاً حتى يتمكن القارئ من فهم العملية التصاعدية لمستويات الوعي من الأرضي الى الوعي الفضائي المدرك المتفوّق ..

فمن الصعب الوصول الى مرحلة العالِم بكل شيء وسط عالم أرضي تحكمه قوانين وترددات رنينية وأشكال للمادة وأنواع للطاقة تختلف كل الاختلاف عن المستوى الأعلى المدرك ، فكل مستوى لهُ قوانينه والتواصل مع تلك المستويات الغرض منها المزيد من تفتح بصيرتنا الروحية والتهيؤ للانتقال الى تلك المستويات وليس حكم مستوى الوعي هذا بالاستناد لقوانين من مستويات عليا ..

ربما يعتقد البعض من الذين أبحروا في العلم أن عالمنا محكوم من مستويات وأبعاد فيها الوعي أعلى وأنقى ، وقسماً يعتقد أن تلك المستويات لها قوانين شريرة ، لكن الاثنين لا يتمكنان من فهم أن الثنائية التي تحكم منظومتنا الكونية موجودة في كل الأبعاد والمستويات ، لهذا ورغم قداسة الهيكل الكوني المقدس بالنسبة للايزيديين لكنهم وضعوا الثعبان الأسود في الجانب الأيمن إذا ما نظرنا اليه بشكل مباشر وأيسر إذا ما وقفنا ووجهنا يتجه للخروج من هذا الهيكل المقدس في لالش ، فالثعبان الأسود مقابلة لعمود البير القائم على الرحمة والنور لكن وجود الثعبان يشير بوضوح الى أن أي خطأ في تجسيد القوانين الكونية يعني العودة الى نقطة الصفر ، فهذه الدلالة الرمزية رغم بساطتها لكنها بالفعل تجسّد مبدءاً كونياً عميقاً لا يمكن تجاهله أو التغافل عنه ، ففي كل المستويات احتمالات الخطأ موجودة بنسب متفاوتة ..

وحتى نقترب من فهم الموضوع جيداً ما علينا إلاّ تصور الدوائر الملكية السماوية في عملية تجلي الوعي المقدّس (سلطان آدي) واستمرارها الى مدى واسع حينها سنصل الى شكل الهيكلية العظيمة التي أسست كل مستويات الوعي والأبعاد في المنظومة الكونية الواحدة فكيف بتصور العملية الى تكوين المجرّات والدهور ؟ هذا لوحده يجعلنا نتصوّر كيف تعمل القوانين الكونية في كل بُعد ! وكيف تترك تأثيراتها حتى على حياتنا في العالم الأرضي، أو المادي الموضوعي الذي نعيش فيه والذي يشكل نقطة انطلاق لفهم الكيفية التي تسلسلت القوانين من الأعلى الى الأسفل وبالعكس ، فعند هذه المرحلة يتمكن المرء بالشعور بعمق بالاتزان الكامل والوعي الكلي يتجاوز مفردتي السعادة والتعاسة معاً ...

ان القوانين التي تسيطر على عملية الخلق والتجلي ظهرت منذ البداية من خلال تكثف الوعي وتجلي السلطان الأقدس كونياً في دوائره الملكية السماوية وعرشه السماوي الأبدي والذي يشكل المبدأ المستتر المبطن لوحدة

الوجود في كل مستوياته ، فهذه القوانين تنقلنا من تعلم الجزئيات البسيطة في عالمنا والتي تشكل الصورة الصغرى الى الكليات الشاملة في المنظومة الكونية والتي تمثل الصورة الكبرى الشاملة في كل مستويات تجليها ..

والقانون الأول هو قبل كل شيء يشكل جوهر الوجود والفكرة الما قبل كونية (ايسف) وهو الوعي المقدس (العقل) فهو مبدأ أزلي سرمدي الطابع لا يمكن تكوين صورة ذهنية عنه ، وهو يتعالى بصدق على ملكاتنا الفكرية البشرية والتصوّرية البسيطة للغاية ، و فوق كل ذلك يتخطى مجال الفكر ومداه بكل سعته ، فهذا القانون يتحكم في كل شيء وموجود في كل شيء فهو كل الكل ببساطة ، أما القانون الكوني الثاني الذي يتحكم في مسيرة تطوير مستويات وعينا الى المستويات العليا فهو قانون التشابه أو التناظر ، ففي كل دائرة ملكية سماوية يتجلى فيها الوعي المقدس كانت تخلق مستويات للوعي تتشابه وتتناظر من حيث الجوهر ، وكذلك نغمات موسيقية وأرقام وأحرف ولغات الكون الرمزية وأشكال للمادة وأنواع للطاقة كلها تمثل الوحدة المبطنة للوجود لكنها تتدرّج الى حالات كونية أدنى ..

أما القانون الثالث فهو قانون معدل الذبذبة لمستوى الوعي وكذلك لمستوى الروح في الدوائر الملكية السماوية ، وكذلك في مستويات الوعي الأربعة في العوالم السبعة المتداخلة مع بعضها البعض في الصورتين الكونيتين الاولى والثانية ، الصغرى والكبرى ، أما القانون الرابع فهو الثنائية الحاكمة في الكون (الوعي والروح) أو الذكر والأنثى ، فهذا المبدأ تجلى في الدائرة الملكية السماوية الاولى للخلق في العرش الكوني الأزلي ، وتدرج الى كل الدوائر الملكية السماوية والى كل جزئية مهما كانت صغيرة في المنظومة الكونية وطبيعة عملها ، أما القانون الخامس فهو التردد الرنيني (التواتر أو الايقاع) وله تسميات عديدة أخرى لكن العلم الايزيدي الخفي المقدس حدده بالتردد الرنيني ، أما القانون السادس فهو القطبية (التناقض) ، والقانون السابع هو الغائية والسببية ...

هذه القوانين مجتمعة تشكل جزء بسيط من شكل واحد من الأشكال الثلاثة التي تنقل مستويات وعينا الى مصاف الوعي المتفوّق ، وتعلم طبيعة عمل هذه القوانين وتأثيرها في منظومتنا الفكرية والنفسية والجسدية يجعلنا ندرك حقيقتنا جيداً ونرتقي بها عبر الغوص في معارف نوعية عميقة تصل أعلى قممها في تحلينا المحبة المطلقة لكل شيء من حولنا ..

عندما نكتشف حقيقتنا ، وندخل أبواب المعرفة الايزيدية ونأخذ طريقنا في تعلم خفايا العلم النوعي الايزيدي الخفي المقدس وفهم قوانينه الكونية المقدسة وطبيعة تأثيرها فإننا ننتقل بمستوى وعينا الى مستويات عليا تعلو على مستوى الوعي المتدني في العالم المادي الموضوعي الذي يشكله عالمنا الأرضي ، ومثلما تشكل حقيقتنا الداخلية وأعماق وعينا ساحة واسعة المجال للتطور العميق في قدراتنا ، كذلك تشكل قوانين المنظومة الكونية وصورتها الشاملة الساحة الفعلية لعملية التطور والانتقال من مستوى الوعي المتدني الى المستويات العليا الفعّالة والتي تحولنا الى كائنات فائقة التطور والذكاء وتدخل عوالم تقوم في حقيقتها على التركيب والتعقيد الى ما لا نهاية في عملية التدرّج في الصعود الى تلك المستويات من التطور ..

هذا التطور هو الذي يحفزنا على المزيد والمزيد من التقدم في مستويات وعينا للوصول الى أقصى درجات المعرفة والمحبة ، يقودنا الى أعماق الحقيقة الوحيدة التي تمثل مصدر أساسي للكل ، والتي بدورها تمثل منبع كل القوانين في المنظومة الكونية ، ومنها الى كل قوانين الدهر الأبدي السرمدي الخالد ، هذه العملية تقودنا بالفعل الى فهم العلل التي تولد معلولات من جنسها ومن مستواها ، ومن طبقاتها ، فالعلم الايزيدي الخفي المقدس أشار الى ذلك الوعي الأقدس لسلطان آدي على أنه الذي يوازن بحكمة وإنصاف بين كل نتيجة وسببها ، فسلطانه غير قابل للمعرفة لكن فعله وتجليه قابل للإدراك ، هذه هي الحكمة الأبدية الايزيدية التي خلقت كل شيء وكانت مصدره العصي على الفهم بالنسبة لنا في المستويات المتدنية من الوعي ، ففطنته السببية هي مسرح تطورنا وستبقى الأبد كذلك ، لأن المعدل الصارم لأخطائنا تذهب معنا الى مستويات عليا من الوعي وتختلف باختلاف مستوى تطور الوعي لذلك أكرر مفردة فوق مستوى إدراكنا كثيراً كتعبير لفظي أراه دقيق في التعبير عن الحالة بالمعنى الدقيق للكلمة ، فلا شيء يمكن أن تعبر عنه حالة التطور هذه سوى الصواب المعافى باستمرارية لا تتوقف ..

ان الطبيعة البشرية تميل فطرياً الى التعلق بالحياة ، الى التعلق بمثالب عالمنا المادي الموضوعي ، وهي تتسرّب من شفتيه ومن أطرافه في كل زمان ومكان ، فإرادة الاستمرارية هي التي أدت لتحويل العلوم النوعية الى علوم كمية تتناسب ومستوى الوعي البشري في الموضع الذي هبط اليه ، لذلك كان البحث مستمراً عن الأبدية ، عن التحرر من قيود هذا العالم ، عن فك شفرات حواسنا وملكاتنا الفكرية المقفلة ، فالنزوع العقلي والروحي معاً رافقا الكائن البشري في التوق نحو الإنعتاق والحرية الأبدية ، فالايزيدية ومعها عمودي المعرفة والمحبة هما من أسس للبحث في الغائية والسببية من الوجود وأدركا منذ البداية أن لا وجود لشيء اسمه العدمية التي تلغي كل شيء في تفسير المنظومة الكونية وفق العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ..

وهذه القوانين الثلاثة في المعرفة الايزيدية تقودنا الى التقسيم الفعلي لمستويات الوعي التي جاءت في النصوص والسبقات المقدّسة ، سبعة طبقات الأرض وسبعة طبقات السماء ، هذه السبعة طبقات للأرض تعكسها حالة النزول من مستوى الوعي البشري مروراً بمستوى الوعي الحيواني ومن ثم النباتي ومن ثم المعدني وآخرها الحجري ، هذه المستويات الدنيّا تعكس عوالم سفلى يعبرها من يتحدى طبيعة القوانين الكونية في العين البيضاء (كاني سبي) ، فتدني مستوى الوعي وغرقه في الحالة المادية يقوده الى عشق الحياة في مستوى متدني كممارسة الفساد الأدبي والجنسي ، والقتل والسرقة والسبي كلها عوامل تقود الثالوث المقدس للكائن البشري الى الانحدار الى العوالم السفلية المظلمة ، هذه العوالم السفلية لها سبعة درجات يهبط اليها المرء من خلال تلاعبه بالطبيعة النقية للقوانين الآدانية في الكون ، أما الطبقات السبعة العليا فقد توقفت عند الأربعة الأساسية منها ، ولكل مستوى نظير مخفف كما جاء في الرسم الهندسي للعوالم السبعة ..

ان المعرفة النسبية القائمة على القياسات القاصرة لا يمكنها أن تؤدي بنا الى إدراك كامل للمعرفة النوعية في العوالم الحسّية والحدسية التي تلعب دوراً كبيراً في الانتقال بمستوى وعينا الى مستويات عليا ، لهذا لا يمكننا دفعة واحدة تحقيق الإدراك الكلي الكامل بها ، فهي لا متناهية ولا محدودة قياساً لمستويات وعينا القاصرة والمحدودة ، وعندما قسّم الايزيديون مستويات الوعي وشخصوا الأربعة الأساسية لم يغفلوا التقسيم العام الذي ذكرته في فصول من الكتاب الأول من هذه السلسلة والتي تدرجت (الحيواني ، الانسان المجرّد ، الانسان الإله ، الإله الانسان ، الإله) بشكل يجعلنا نفهم طبيعة التسلق الى القمم المعرفية العلمية الايزيدية الشاهقة ..

وبالعودة لمستويات الوعي تلك لا بد من القول أن الشروط الأخلاقية وتحدي القوانين الكونية في العين البيضاء هي التي تلعب دوراً اساسياً في التقهقر الى المستوى الحيواني أو الانتقال والترقي الى المستويات العليا للوعي في المنظومة الكونية ، فكلما تحلى المرء بالشروط الأخلاقية والروحية المتقدمة كلما ارتقى في سلك الوعي ، وكلما عاث فساداً بهذه القوانين من خلال استخدامه للممارسات السلبية في الطبيعة الانسانية كالفساد الأدبي والجنسي والسرقة الرشوة والقتل والكذب والنميمة وغيرها كلما تقهقر في دورة تناسخ الارواح ..

وقبل أن نخوض في هذه المسألة يجب أن نتوقف عند النقاشات التي كانت تدور في لالش حول السبب من خلق المنظومة الكونية والسرّ الخفي الذي يحرّك المسبب ، كانت هذه النقاشات محور مواضيع أساسية كانت تناقش على مدار آلاف الأعوام قبل أن يصل الأمر الى الإستقرار عند فكرة (السبب هو السبب) وهي فكرة أقل ما يقال عنها مغرقة في العمق والتبحر في علم الهندسة الايزيدية الخفية المقدّسة ، فمن الهدوء تنبلج الحياة وتنتعش بالضحك والتفاؤل ، وعندما درس الايزيديون القدماء هذا الأمر إكتشفوا أن لكل شيء تردد رنيني (صوت موسيقي . رقم عددي . معنى . تأثير) ومن خلال البحث في هذه الجزئية توصلوا الى لغة الكون الرمزية وهي الجامعة العابرة لكل شيء ، وإكتشفوا قدسية هذا الأمر وتأثيره حتى في تغيير القدر والمصير . وتدرجوا في الأبحاث من الأعلى المطلق آدي ونوره والمنظومات الكونية التي شكلها ويحكمها الى أصغر الدوائر السماوية والمجتمعات والكائنات ، هذا التدرّج العظيم وضع أسس هذه الهندسة المقدّسة ، وعندما درسوا أسباب الوقوع في البعد الزمني المادي لم يتوقفوا عند حد بل إعتبروه جزءاً من عمل البارع خالق الجميع ، وراحوا يدرسوا الهدف من المعاناة التي وقعوا فيها والسبب الذي وقف خلف إبعادهم عن العالم الأسمى ..

فحددوا مكامن الخلل والحواس التي تم إقفالها والغدد التي تم تعطيب إتصالاتها بالمنظومة الكونية ، وأدى ذلك الى إقفال منظومات أخرى في الجسد العامل بسبب غلق هذه الغدد منها عقلية ومنها عاطفية ومنها جسدية أيضاً ..

لذلك حاولوا من خلال نشر العلم الخفي على شكل أفكار للتأثير في الحواس وجعلها فعّالة وتعمل من جديد ، فالإحساس بالشيء هو بداية الطريق ، والسبب في الاقدام على هذه الخطوة هو تغيير إدراكنا ونمطه ، وتغيير ترددنا الرنيني الى إتجاه آخر ليصلنا بالمنظومة الإلهية الكونية ، ودون هذا التغيير لا يمكن التقدم خطوة واحدة في مجال إدراك هذا العلم ..

فالبشر في بداية إنتقالهم لهذا البُعد لم يعودوا قادرين على فهم ما حدث لهم أو ما يحدث معهم ، لا مصدره ولا سببه ، لهذا بدأت الأنانية تلعب دوراً كبيراً في هذا البعد وتأخذ البشر الى ضفاف هم أنفسهم لا يعلمون شكل نهايته ، وأكثر من ذلك فقد إبتعدوا مع تقدم الزمن عن المنهل العظيم الذي كان بإمكانه إعادتهم الى حالة الأبدية لولا إندماجهم مع الأنانية التي تتحكم في كل تفاصيل حياتهم دون التفكير في الطريقة المثلى للتخلص منها عبر تغيير النمط ، تغيير التردد ، فالكون يبرمج نفسه على التردد الذي نعمل في مجاله ، فإن كان هذا التردد سلبي ستتحول تفاصيل حياتنا الى سلسلة عظيمة من السلبيات ، وإن كان هذا التردد إيجابياً فإن المنظومة الكونية ستعمل وفق هذا التردد على تحويل حياتنا الى سلسلة عظيمة من هذه الإيجابيات ...

لذلك كان الايزيديون القدماء يحولون أعيادهم وأيامهم الى مسرّات متواصلة الى فرح وبهجة لا ينغصها شيء بإستمرارية لا تتوقف ، كان التفائل هو التردد الذي يسيطر على حياتهم ، وحتى ملابسهم البيضاء كانت تعكس هذا التفكير العميق عندهم . ان الحكمة الخفية الايزيدية المتراكمة عبر العصور بقيت منبعاً للدراسات التحليلية والتركيبية في العلم الايزيدي الباطن ، والهدف كان دراسة المنظومة الكونية والخروج بأكبر قدر من المعرفة النوعية ، وعلى الرغم من أن الايزيدية حوّلت علمها النوعي الى ممارسات حياتية عبر عادات وتقاليد مشفعة بسبقات دينية إلاّ أن هذه الحكمة بقيت مزدهرة ومحتفظة بجوهرها في تفسير وتركيب الحقائق النوعية ، ورغم أن ابقاءها في السرّ عرّض الايزيدية وعلمها الى ازدراء وافتراء من كل طرف عبر العصور تمثل في تلفيق التهم لهم على أنهم عبدة لخرافات واساطير إلاّ أن جوهر الحقيقة ونبضها الكوني والعلوم المقدسة العميقة للغاية والتي فسّرت نشأة الكون منذ آلاف السنين واكتشافهم لكواكب المنظومة الشمسية دفع كل التهم والتلفيقات الى هاوية الجهل المطبق عند أصحابها وانعكس عليهم وبالاً ، فجوهر الايزيدية كان عبارة عن علم هندسي خفي مقدس يسبر أغوار أسرار المنظومة الكونية ، يدرس نشأة الكون والكائنات والمخلوقات من وجهة نظر نوعية وليست كمية ، وفهم هذا العلم ومبادئه والدخول في تفاصيله بحاجة الى مستوى للوعي المتفوّق يعلو في دراسته على التجريدات الذهنية القائمة على الحقائق العمياء الفاقدة للبصيرة ، ودراسة هذا العلم يعلمنا كيف نربط وعينا الأرضي بالوعي الكوني الأكبر ، كيف يمكننا تلقي العلوم من مصدرها عبر مسارات الطاقة القادمة لنا من الشمس ، كيف ننمي قدراتنا الروحية والنفسية والجسدية كي تلائم علية التدرّج في تقبل هذا العلم ..

لهذا تعتبر الدائرة الرابعة في تخت بري شباكي من المقدسات في فهم باقي الدوائر التي تمنحنا العبور لمستويات الوعي العليا في المعرفة الايزيدية وهي دورة مهمة في البحث حتى نتمكن من جعل هذه النافذة هلامية تسمح لنا بالعبور الى تلك العوالم ..

الفصل السادس

الوعي الشمساني

تعتبر الدائرة الخامسة ومربعها من الدوائر الشمسانية في المعرفة المقدسة في تخت بري شباكي وعملية العبور هنا لفهم تلك المثلثات التي تشكلها المنظومة الهندسية في هذه الدائرة تشير الى مثلثين في الأعلى للملك شيخ سن والشيخ شمس ، وفي اسفلهم المثلث الكبير لنور طاوسي ملك الذي يسيطر على كل شيء في هذه الدائرة كما يسيطر على الدوائر الاخرى ويظهر بأشكال مختلفة ..

ويتكرر وجود المثلثين في الاسفل ليعكسان وجهاً آخر نطلق عليه البير والمربي في أسفل المثلث الكبير كل مثلث على جهة أحدهما على اليسار والآخر على اليمين ، ومن ثم تتكرر المثلثات الكبيرة ثلاث مرات لتعكس سيطرة نور طاوسي ملك على العالم الشمساني بقوة ، هذه الرمزية في المعرفة الايزيدية تشكل الغذاء الروحي لمن يحاول ان يفهم طبيعة كل دائرة ملكية مقدسة تشكلها دوائر التخت المقدس لبري شباكي ، ورغم ان كلمتها السرية تبدأ بـ (حسّو) أي الحسّ او العالم الحسّي إلاّ أن رموزها تتشعب الى مدى واسع تأخذ معها طالب العلم الايزيدي الى ينابيع المعرفة النقيّة المقدّسة ، وعبور هذه الدائرة يعني العبور الى النور والنجاح كما يعني حل لغز من الألغاز الـ 81 في التخت وبالتالي يصبح المرء مؤهلاً لحل باقي الألغاز والعبور الى مستويات الوعي العليا في المعرفة الايزيدية ..

اليقين الباطني في العلم الايزيدي هو من يقودنا الى فهم وعبور فواصل المعرفة وألغازها في هذه الدائرة لهذا تعتبر عند الذين يمرون من خلالها مفترق طرق للعبور الى مراحل أعمق تمكنهم من فهم أسس العالم الشمساني ، هذا اليقين وحده يمنحنا القوة كما يمنحنا النور الكافي لبلوغ عتبة الوعي السببي التي تمكننا من فهم أسرار هذه الدائرة من العلوم المقدسة ، وأعود لأذكّر أن استخدام كلمة مقدسة هنا تأتي في إطار الأسرار الكبرى التي لا يمكن للعقول المحدودة والأرواح المظلمة من فهمها فهماً سليماً وتفسيرها وتحليلها بما يليق بمقامها ، لذلك تجلب عملية الفهم الخاطئ وعدم الادراك هنا المخاطر والأقدار السيئة التي لا يتمكن الأشخاص الغير مؤهلين من حمل هذه الأسرار من تجاوزها ..

في هذه المرحلة تكون طاقات المرء منفتحة أمام احتمالات متعددة وواسعة النطاق ، ولا يمكن تغييرها أو التقليل منها حتى لا تجلب له سوء الطالع وعدم القدرة على المواصلة ، وهذه الحقيقة تمنحنا منظومة عظيمة من المعرفة وهي تنظر الى باقي الحقائق بنفس المستوى من العظمة والأهمية ، لذلك كانت الحقيقة الايزيدية تفرز شخصيات صالحة لها الباع الطويل في الفهم والطهارة والنقاء فتصبح حياته عبارة عن فضائل يكتسبها بالتدريج ويبتعد عن رذائل العالم المادي التي تحاول شدّه الى أحضانها ، فقد كانت هذه الحقيقة الايزيدية بمثابة نظرية ذكية عن الخلق

والنشوء وطبيعة الحركة التي تولدت من الأعلى الى الأسفل عبر سلسلة طويلة وصلت بنا الى عالم المادة الموضوعي ..

كانت التعاليم الايزيدية التي تناقش في لالش قابلة للبرهان والتطبيق على أرض الواقع لكن كان من غير المقبول التصريح بها علناً لأنها تشكل أسرار تلك الطبقة التي كانت تقترب من نور طاوسي ملك وتدخل العوالم العليا في المعرفة المقدسة ، لذلك كانت تبقى محصورة في تلك الدائرة ويتم نقلها للعامة عبر ألغاز وحكايات لا تتمكن الأغلبية من فك طلاسمها ، وكانت هذه المعرفة السلاح الدائم عند تلك الشخصيات الجليلة في لالش النوراني وقد تواجدت معهم على مر الدهور قسماً منهم نقلها بأمانة لأحفاده وقسماً فضّل الاحتفاظ بها لنفسه كي لا يسئ من يأتي بعده استخدامها ، فهذه الأقلية التي احتفظت بهذه العلوم وجعلتها تصل الينا بدقة شكلت محفلاً مقدساً من رجال العلم الايزيدي من الذين حملوا شعلى هذا العلم لنا وأناروا طريقنا ، ومكنت هذه المعرفة اجيالاً كثيرة سبقتنا من التنور من العلاج دون الحاجة لأطباء من التعلم دون الحاجة لمدارس التعليم . فالخطوط العريضة للمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة وصلت الينا عبر علم مشفر وعبر نصوص دينية يتمكن من يفهمها من الاطلاع على الاسرار الكبرى في هذه المعرفة ، والأسرار الكبرى هنا تعني تلك العلوم الخفية التي تقف خلف الطقوس الشكلية في الايزيدية والتي نريد من خلالها ان يفهم المرء طبيعة المعرفة العميقة في هذه العلوم التي حمل اجدادنا شعلتها من بداية ظهور الايزيدية ..

لهذا كان اجدادنا يحملون في حياتهم برنامجاً متكاملاً للطرق التي تقودهم لفهم تلك الآلية التي تقف خلف كل طقس من الطقوس المقدسة وفهم ما يحتويه من علوم نوعية ومنها تخت بري شباكي المقدّس ، إن خلق هذا النمط من الحياة النوعية بحاجة الى قدرات كبيرة في التحكم بالعقل والعاطفة ، وربما يجهل الكثيرون ان صناعة كل ما يتعلق بنا في هذا العالم او في العوالم الروحية والفكرية يتطلب القدر الواسع من الإلمام بهذا العلم لتحويله الى أمر واقع أو أمر مادي ملموس ، لذلك تشمل هذه الدائرة في التخت المقدس منظومة متكاملة مؤلفة من أكثر من دائرة ملكية سماوية في المستويات العليا للوعي والتي نسميها بمستوى الأسماء المقدّسة ، هذا المقام او الخودان المتكيء على عمود الرحمة (البير) عند الايزيديون يحكم خمسين دائرة ملكية سماوية بأبعادها وقوانينها وتردداتها الرنينية

وأعدادها وتأسيسها ووجودها ، وتعكس السيطرة المطلقة للعزيمة الحقيقية نحو المعرفة الأبدية ، والمرور بهذه البوابة من المعرفة تجعل من المرء قادراً على تحقيق قفزات كبيرة في المستويين الروحي والفكري ، كما نسميها في بعدنا الأرضي حالة الإدراك الخفي للأمور لكنه في حقيقة الأمر يصل مرتبة من العمق في دراسة أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس تجعله متعلم الحكمة التي تعكس قوانين المنظومة الكونية بأعمق تجلياتها ، فهي قانوناً سرمدياً دورياً في الكون ومنظومته كذلك في الطبيعة الدورية التي تحكمنا ، لا يُستثنى من سلطانها أي موجود ، فهي قانون السببية الكونية ، وحتى نفهم جيداً طبيعة عملها يجب أن نركز على مبدأين هما ، أن الصورى الكبرى للمنظومة الكونية هي في وحدة شاملة متكاملة الأبعاد بمعزل عن الصورة المصغرة للمادة ، وأن العقول العليا والوعي الأقدس

هما من يُحرك هذه التجليات المتنوعة في الصورتين الكبرى للكون والشاملة ، والصغرى لها التي نعيش فيها وتتخللنا ، هذين المبدأين إذا ما تم فهمها بشكل سليم سيدرك المرء عظمة تقدمه والذي يعني العوالم الخمس في نفس الوقت القدرة على الاطلاع عليها أو على أقل تقدير ما فيها من علوم وأسس للمعرفة ، طبعاً من الصعب جداً تخيل شكل حكم هذه العوالم الخمس التي تضم مستويات مختلفة من الوعي وترددات رنينية مختلفة ، وأشكال للمادة مختلفة وأنواع للطاقة مختلفة ، ومجالات مغناطيسية مختلفة ، والأهم من كل ذلك قوانين فيزيائية تختلف كل الإختلاف من مستوى لآخر ..

وكما نعلم في كل دائرة ملكية سماوية عشرة دوائر ملكية أخرى ، فالدائرة الواحدة بعشرة مراتب سماوية كما عرّفها الايزيديون القدماء ، وخمسة دوائر تعني خمسة عوالم بعشرياتها أي خمسين ، فهذا العلم الجليل لا مكان للقياس فيه على طريقتنا التي نقوم بها في بُعدنا الأرضي كي لا نقع في موقع الخطأ ، فالقياسات الدقيقة لهذه الدوائر السماوية والدوائر الملكية المتداخلة فيها والتي تتخلها جميعها يمكن معرفتها فقط عند الدخول في أبواب العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ، يمكن معرفتها فقط من خلال العلم النوعي القائم على التشبع بالمعرفة الخفية ، فحتى أدوات القياس هنا لا يمكن التعبير عنها بلغاتنا الأرضية ، لا يمكن وصفها ، ومن هنا ينبع الرأي الصحيح في أن القياس على طريقتنا لا يقودنا الى الوصول الى الهدف بشكل سليم ..

إن كل ما يقع على عاتقنا للقيام بالتعلم بشكل سليم هو إعادة برمجة مشاعرنا وأحاسيسنا ، أي إعادة إكتشاف الوسائل السليمة التي فقداناها بالهبوط الى هذا البعد لفحص الطبيعة عبر التجربة المباشرة ، فالتجربة هنا أساس الوجود وجوهره في عالمنا المادي الملموس ، أي أن تجربتنا الإنسانية هي التي تقودنا تدريجياً الى حقيقتنا ، جميعنا يتوق لإكتشاف أسرار العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ، لكن عندما نعبر بواباته نغوص في الأعماق الى درجة تتطور معها قدراتنا الروحية والفكرية حتى ننسى أننا دخلنا هذه البوابات من أجل هذا الأمر وما يحدث معنا هو أننا نفهم كل مبادئ وأسرار هذا العلم لكن نعجز تمام العجز عن التعبير عنه بإستعارات لغوية أو صوتية أو حتى صورية ، هذا الأمر بلا أدنى شك واجهه كل الذين أبحروا في هذا العلم لكنهم وصلوا الى حافة الحقيقة المرّة وهي أن ما بين الصورة الصغرى للكون والصورة الكبرى مستويات لا يمكن تجاهلها ، مستويات من الوعي المتفاوت ، من التطور الروحي والفكري والذهني الذي يقف حائلاً أمام إيصال الأفكار والصور الى العامة ، مستويات المعرفة النوعية الشاملة للغاية في المنظومة الكونية الشاملة ، ومستويات من المعرفة الكمية المنهجية القائمة على تعريفات قاصرة وقياسات قاصرة لا تنفع في الوصول الى الهدف أو حتى التعبير عن شكل هذا الهدف للعامة ..

فالحياة التي نعيشها وثيقة الصلة بالعالم الشامل وبالمنظومة الكونية الشاملة وقوانينها ، وموضوع تجزئة وعينا الفردي في صورته الصغرى عن الوعي الكوني الشامل المقدّس في صورته الكبرى لا يعني أنهما غير متصلان أو غير متداخلان ، العكس تماماً هما صورة واحدة الكل يشمل الأجزاء والأجزاء تشكل الكل ، وفقداننا للإتصال لا ينفي وجودها ، هذا الأمر عملت عليه هذه البوابة العظيمة من العلم الهندسي الخفي المقدّس ، في هذا المقام

تكمن دراسة الأسباب قبل كل شيء ، هذه الدراسة لوحدها تنقلنا الى عالم واسع من معالم العلم الهندسي الخفي الايزيدي المقدّس القائم على السببية في الكون وأعظم المجرات الى أصغر جسيّم ذري بما فيها الكائنات والمخلوقات بثالوثها المقدّس ، فهنا النتائج نتعلمها من دراسة الأسباب ، وهي التي تفصح لنا بأعمق صورة من الوضوح عن التعريف المطلق لكلمتي القدر والمصير وأسبابهما ووجودهما ..

وهو مقام أيضاً يعود بنا الى النقطة الأولى الى الفكرة الماقبل كونية الى الأزل (ايسف) الذي كان روح غامرة طافية بلا وعي تجسّت في دائرتها السماوية الأولى لتشكل الوعي الأقدس في الكون سلطان آديا ، ولتشكل معها العوالم والأكوان والمجرّات حتى الوصول الى أصغر ذرة ، هذه البوابة حتى نفهم علمها النوعي المقدّس علينا بالعودة الى بداية نشوء وتفسير الكون كما عرّفته الهندسة الايزيدية بأعظم دقة وتفصيل ، وعندما نصعد تدريجياً في التعلم سندرك ما الذي تعنيه الإرادة والعزيمة في لغة الكون الرمزية المقدّسة التي تقابلها قوة شيشمس وكذلك قوة تأثير الدائرة الملكية السماوية لكوكب المريخ ، فهو العالم الواسع الذي يمتلك العزم ويمتلك الغضب وينقل المرء الى أعظم تجاربه الإنسانية في الوجود ، ينقله الى عالم لا يمس فيه أحد طبيعته الكونية ، فهو القوة البناءة المليئة بالحماس للوصول الى الهدف ، والتشبع بعلم المعرفة الخفية في هذا العمود يعني إنعطافة حاسمة ونوعية تؤثر حتى على شكل الوجود وشكل الصورة الصغرى التي يمثلها المرء في العالم الأرضي ، أو المادي الملموس ، وهذا الشيء إذا ما أردنا شرحه بتفصيل دقيق وهو ما سأقوم به في فصول لاحقة يحتاج الى دراسة أسباب التغيير عند التجارب السابقة لفهم التجربة الحالية ليس في تجلي واحد بل في عدة تجليات من دورات الضرورة التي نعيشها في هذا البُعدْ ..

فالعلم الكمي المنهجي لا يمنحنا الفهم الكافي لدراسة أعماق العلم النوعي الخفي المقدّس الذي أراد الايزيديون إبقاء تعلمه مشروط بالتطور الروحي والفكري والذهني حتى يصبح المرء مؤهلاً لسبر أغوار أسراره ، فإحساسنا هو النافذة الوحيدة التي يمكن لوعينا التواصل من خلالها مع الطبيعة ، وهو الوحيد الذي يقودنا للحصول على معانيها الدقيقة لفهم المنظومة الكونية بشكل شامل وكامل ، فكل معانيها ورموزها وصورها تصبح واضحة وقابلة للإدارك عندما نتمكن من فهم هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس .

وحتى نفهم الصورة بشكلها الشامل يجب أن نعي أن هذا العمود يعتمد على الفعل المادي الملموس حتى نتمكن من الإنتقال الى التحكم الفعلي الملموس في وعينا وإحساسنا وكذلك حتى ننطلق الى فهم طبيعة النتائج التي تترتب على هذا الفعل ، فهذا النظام الصارم للخلق موجود منذ الأزل ومروراً بكل دوائر الكون الملكية السماوية التي تصل الينا والى وعيينا والى الكون الذي يتخللنا ونتخلل فيه بطريقة متداخلة يمكننا فهمها من خلال التدرج في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس ، فهو عبارة عن شبكة خفية بالفعل من مجمل المنظومة تحكم الكل والعلم هذا يوضح لنا طبيعة كل خيط من خيوط الشبكة هذه وتأثيراتها حينها سندرك تماما الإدراك معاني كثيرة وعميقة بعمق هذه الشبكة الخفية عن أنفسنا وعن مكاننا في الوجود وعن تأثيرنا المتبادل مع الكون وبالعكس تأثيره فينا ، فنحن وليس أحداً غيرنا من يخلق الأسباب ليصدرها الى هذه المنظومة والتي تعكسها بدرها إلينا قولاً وفعلاً وتقع على رؤوسنا وليس على أحد غيرنا النتائج التي صنعنا أسبابها بأنفسنا ، عندما نفهم هذه المعادلة جيداً سنقوم

بالفعل بتغيير برمجتنا على ترددات تنسجم وتتلائم مع ردود الأفعال الكونية الإيجابية التي تعكسها لنا من خلال الأسباب التي نصنعها بالفعل ..

هذه الدوائر الملكية السماوية التي تتحكم في وجودنا تشكل بالفعل المنظومة السببية لهذا الوجود وتنظم حياة شعوب وأمم بالكامل من خلال الأسباب التي يولدونها بأفعالهم وأخلاقهم لتعكسها إليهم على شكل نكبات ومصائب ، صحيح أن الايزيديون القدماء بسطوا هذه المعادلة المعقدة لتداخل الشبكة الخفية للمنظومة السببية للكون وتفاعلها وتأثيرها معنا وعلينا بأنه هناك يوم للحساب ، لكن هذا الحساب كانوا يعلموا تمام العلم أنه يخضع للأسباب التي أوجدناها بأفعالنا لتشكل مصائرنا وتنتج رد فعل مبني عليها يشكل أقدارنا ، هكذا فهم الايزيديون منطق يوم الحساب ، كل ما نقوم به يتفاعل بتردد رنيني مع الكون ليعكس لنا نتائجه على شكل أفعال أو أقدار تصيبنا ، فهنا أدوات القياس لا تخضع للعلم الكمي المنهجي الأكاديمي الذي لا يعترف أصلاً بهذا المنطق ليس بسبب تطوره بل بسبب قصور أدواته القياسية ، وقصور تعريفه للمادة والطاقة وأشكالها وأنواعها كما عرفتها الايزيدية قبل آلاف السنين وشكلت صورة كاملة متكاملة لمنطق النشوء والتكوين منذ الأزل وحتى هذه اللحظة التي لا تتوقف فيها أبداً عملية الخلق وظهور عوالم وكواكب ومجرات وأكوان جديدة ، وحتى منظومات طاقية جديدة ، هذا الأمر يعلم به من يدخل أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ويسبر أغواره ليصل أعلى درجات الحكمة والارادة والعزيمة على الغوص فيه دون تردد ..

فالوعي الكلي أو الآنية الكلية تخترق الوعي الجزئي أو الآنية الصغرى ومن خلال فهمنا العميق لهذا المبدأ نستطيع إستخلاص الصورة الشاملة لطبيعة وجودنا في هذه المنظومة الكونية ، فاليقين الداخلي القائم على المعرفة السليمة هو من يقودنا في نهاية الأمر نحو أفق واسع من العلم ، هذا الأفق هو الذي يكشف لنا أسراراً كثيرة عن الوجود والقدر والمصير ونشوء الأبعاد وأمور كثيرة يتعرف عليها المرء ما أن يعبر بوابات المعرفة الخفية ، ورغم أننا نلتمس يومياً الكثير من الحقائق الماثلة أمام أنظارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا مع ذلك نطرح أسئلة في بعض الأحيان في غاية السذاجة ، فدوران الأرض حول نفسها في اليوم الواحد ودورانها مرة واحدة حول الشمس في سنة أرضية كاملة والليل والنهار والكثير من الظواهر ما هي إلاّ إنعكاسات للتجلي الدوري لآدي المقدس المطلق ، أي أدوار صغرى ضمن أخرى كبرى واضحة وضوح الشمس ولن نستطيع إغفالها ، وهي مستمرة في التعاقب ، صحيح أنها تختلف من بعد لآخر تبعاً لإختلاف القوانين الفيزيائية والعلمية الأخرى في كل بعد ، وكذلك بسبب إختلاف أشكال المادة وأنواع الطاقة في كل بُعد لكن الجوهر هو هو دون إختلاف ..

والوقوف عند مقام شيشمس الرمزي يمنحنا اليقين الكامل بتسلسل عملية الخلق والتجلي وتأثيرها الفعلي على ما تلاها من خطوات في دوائر العرش المقدّسة الأولى ، ربما يكون من الصعب الفصل بين هذه المستويات عندما ندرسها من خلال مستوى الوعي المادي في عالمنا الموضوعي ، لكن تبقى عملية تأثيرها الفعلي في مجمل حياتنا عبر دورات الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح مسألة حاسمة لا تقبل الجدل أو النقض ، وطبيعة الوعي الذي يشملنا الكون به يتعلق بمستوى التطور هذا ، والذي يمكننا الحصول عليه بعمق كلما تمكنا من تطوير أعماقنا ، فهنا الأمر

يكشف لنا عن طبيعة متدرجة نحو الأعلى أو مسيرة متدرجة نحو حياة أرقى ، فالتطور بشكل جوهري ما هو إلاّ إنعكاس لهذه القوانين الواعية في المنظومة الكونية ، قوانين تعكس عقل كوني مدبّر يقوم من خلال نواميس سرمدية نسميها العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس لا تخترق بأي شكل من الأشكال أو لا تخطأ بالمعنى الدقيق للكلمة ، وعبر بوابات المعرفة ومستوى الإدراك لدينا ندخل هذا الوعي الكوني لنندمج بنواميسه السرمدية التي تحمل كل الحقائق والمعاني والرموز التي تشكل الكل المطلق ، ومن الصعب علينا في بداية الأمر تخيل أن هذا الكائن البشري البسيط يضم الكون ومنظومته في داخله ، كما من الصعب علينا تأمل طريقة التشكيل الجزئي لنا ومشاركتنا في هذه المنظومة الكونية الجبارة ، فالتخيّل والتأمل هنا بداية ليس إلأ للدخول الى عالم المعرفة النوعية القائمة على الفهم النوعي والفعل النوعي التي تقودنا بالفعل الى حقيقتنا الأبدية في هذا النظام ..

ان تجربتنا الانسانية تبقى ناقصة طالما بقينا بعيدين عن فهم كينونتنا وسبر أغوار أسرار علاقتها بالمنظومة الكونية الكبرى ، فأعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس هي التي تجعل من إحساسنا ووعينا قريبيّن من فهم طبيعة عمل هذه المنظومة ، وعندما تتركز كل عناصر الوعي لدينا للبحث في هذا المجال نصبح تدريجياً جزءاً مهماً منها ، حتى بدون الإنتباه لهذا الأمر لكن هذا الإندماج سيفرض نمطاً نوعياً جديداً على حياتنا تدريجياً ، نمطاً يُغيّر تغيير جذري طبيعة فهمنا للكنوز التي نحملها دون أن نفكر ذات يوم في استخدامها استخداماً عادياً على أقل تقدير

إذاً مع التعمق في هذا العلم نصل دائماً الى نتيجة قد لا يفهم البعض عمقها لكنها حاسمة في حدوث تطور نوعي على مستويات الوعي لدينا لتنقلنا الى مستوى أعلى من التطور في القدرات الروحية والفكرية والذهنية ، هذا التطور بحد ذاته هو ما نحتاجه للإنطلاق في تعميق إدراكنا والوصول به الى مستوى الاندماج بالمنظومة الكونية الجبارة ، ففهم التناسق الحاصل هنا يجعلنا نفهم كل الصورة الصغرى التي نمثلها لنتمكن فيما بعد من فهم الصورة الكبرى والعلاقة بينهما والعمل من جديد على أساس نوعي يبدأ بتفسير الاستعارات المادية والصوتية واللفضية والصورية في عالمنا ، نبدأ بفهم الأسباب والنتائج بشكل جيد ..

لهذا تسمى هذه الدائرة في تخت بري شباكي بالدائرة الشمسانية والتي تسود فيها قوانين العالم الشمساني السببي وما أن يطلع المرء عليها حتى يدرك عمق تلك القوانين التي تأخذه الى أبعاد واسعة من المعرفة وتبقى عملية التزوّد المستمرة هي التي تحسم قدرتنا على الالمام الكامل بكل ما يتعلق بهذه الدائرة من علوم ..

الفصل السابع

الوعي الآداني

تمثل هذه الدائرة ومربعها الصراع الذي نخوضه في الحياة للوصول الى العالم الآداني وتشكل المثلثات التي تعكس المعرفة في هذه الدائرة مستويات ذلك الصراع ، حيث تمثل ثلاثة مثلثات كبرى متجهة الى الأعلى شكل العوالم العليا الثلاث في الوجود والتي نتمكن من خلالها من فهم آلية الخلق والنشوء ودراسة الفلك الذي يحيط بالثالوث المقدس الحاكم في الكينونة والوجود (الروح النفس والجسد) والتي تشكل جوهر الخليقة في مفهومنا البسيط لما هو أعلى في سلم المعرفة الكونية , يقف تحت هذه المثلثات الثلاث المتجهة الى الأعلى والتي تأتي بشكل من الأعلى الى الأسفل مثلثين أحدهما على اليمين والآخر على اليسار ومن ثم مثلث كبير متجه برأسه الى الأعلى ومثلثين آخرين صغيرين أحدهما على اليمين والآخر على اليسار ليصبح المجموع أربعة مثلثات كبرى تتجه الى الأعلى تشكل الماء والهواء والتراب والنار وأربعة ثانوية صغيرة تعكس علوم تلك المثلثات الكبرى في عالمنا ..

لهذا يعتبر الايزيديون الذين يعبرون الى تلك المراحل في المعرفة أن الثلاث مثلثات العليا تمثل حركة الصعود الروحية والفكرية باتجاه الأسرار الكبرى في المعرفة المقدسة ، ويلعب هنا قانون الجذب الكوني دوره البارز في أخذ طالب العلم الايزيدي الى مستويات عليا في المعرفة ، لكن المثلث الثالث في الشكل والذي يأتي الى الأسفل هو الذي يشكل حالة الصراع التي نخوضها في الحياة للتخلص من كل عثراتنا والبقاء بعيداً عن تأثيراتها ، وعند هذا المربّع المقدّس لقوة آديا (النار والهواء والتراب والماء) يعبر المرء الى تجليات آدي المتعددة التي تعبر بأعمق معانيها عن الصلة الوثيقة بين العقل والمادة بين الفكرة الكونية ووعيها المقدّس وبين رحلة المرء الى الأعماق الخفية المقدّسة وبين العلوم التي يتزوّد بها من مقام بوابة ممو السماوية المتخصصة بكل الأشكال الهندسية المشفرة التي يتمكن المرء عبر دخوله هذه البوابة من فك شفراتها بمنتهى السرعة والدقة والوضوح ، ودراسة هذه الدائرة المقدسة أو عبورها يشكل فهم سليم لكل جزئية يمثلها الشكل الهندسي للتخت المقدس لبري شباكي ، ربما هذا الأمر يبقى غامضاً وغير مفهوماً لدى الكثيرين لكن ما أن يتمكنوا من فهم النصوص المقدسة التي يتم تلاوتها أثناء تعميد التخت حتى يتمكن المرء من التقرّب الى فهم نوعية العلم التي تقف خلف هذا الطقس المقدس ..

فالعملية تشبه كهربة الكون بأسرة بكهربائية لا سلكية رغم أن مصدرها معروف لكننا لا نستطيع تعريفها أو التقرّب من أبواب مسارات الطاقة الغير مرئية فيها لأسباب كثيرة أولها محدودية العقل البشري على إستيعاب هذا النوع من العلوم بهذه البرمجة البدائية التي ولد فيها في هذا البُعد المادي الملموس ، فالمبدأ الفاعل هنا (آدي) يكهرب كل ذرة في الكون ويبعث الحياة فيها ويشغل المنظومة الكاملة التي تشكل الصورة الصغرى منه في الكون .

لذلك شكلت المشاعر والأحاسيس النقطة المركزية التي عملت الايزيدية منذ البداية على وضعها موضع يتلائم مع أهميتها في عملية التواصل بين الصورة الصغرى للكون مع الصورة الكبرى فيه ، فالإنسان في قصوره عن تشكيل

أي مفهوم بلغة غير لغة الظواهر المحسوسة والمشعور بها عاجز تماماً عن سبر أغوار أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، عاجز عن فهم فكرة المصدر الذي إنبثقنا منه وإليه نعود ، وعندما نفهم عبر هذا العمود طبيعة السلسلة التراتبية العلمية الهندسية لكوننا العظيم سندرك حجم قدراتنا في فك طلاسم هذا العقل وهذا التجلي المقدّس بأسطع صوره ..
لهذا قامت الهندسة الايزيدية في الأساس على فهم العلة الأولى في الوجود أو ما نسميها في لغتنا بالفكرة الماقبل الكونية ، ومن خلال سبقات موجودة لدينا تؤكد سبر أغوار هذه العلة

„Ya Raba ji Enzel de her tuyî qedîmî"
(Qewlê T.- Melek, Z.8)

يا إلهي منذ الأزل (ايسف) انت قديم ..
وحتى عندما درس الايزيديون الجوانب الظاهرية لتجلي الوعي المقدّس آدي في دوائره أدركوا أن كل الإنعكاسات والتجليات الأخرى هي مكملة لعملية الخلق العظمى التي أدت الى ظهور الجانبين الظاهري والباطني من الخلق ، الجانبين المنير والمظلم منه ، وهذا الإدراك شكل في جوهره تطور مطلق للروح والوعي لكشف أسرار هذا العلم الخفي المقدّس ، فالعلة الحقيقية للوجود تبقى مستترة شئنا أم أبينا ولا يمكن لعاقل الإدعاء بقدرته على تعريفها تعريفاً دقيقاً قائماً على الحجة والسند ، وتبقى في نفس الوقت عصية على العقل البشري في عالمنا المادي هذا ، لذلك الشعور والإحساس بهذا المبدأ المستتر أو العلة المستترة الأساس الذي يقوم عليه التطور في عملية فهمها وهو ما تعكسه ظهور المثلثات العليا الثلاث تارة بألوان قوية وأخرى بألوان خافتة ..
فأول تجلي لهذا المبدأ المستتر هو أكمل صورة يمكن لنا أن نتخيلها في أذهاننا ، ويمكن الشعور والإحساس بها كلما تقدمنا بعمق في بوابات المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، فهي علة الكون المادي ، وهي علة الوجود ، ورغم التقدم الروحي والفكري والذهني العظيم الذي تحلى به أجدادنا الايزيديون القدماء إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تعريف الكثير من التفاصيل في هذه البوابات من المعرفة الخفية لأنهم لم يجدوا لها موضعاً في الإستعارات اللفظية والصورية في عالمنا المادي الملموس ، لذلك تركوا هذا الأمر متعلقاً بتطوير قدراتنا الذاتية (الروحية والنفسية والجسدية) حتى نتمكن من اللحاق بهم وتعلم أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..
فكل التجارب الكبرى التي قاموا بها لم تكن سوى خلاصة مكثفة لإختبار قدراتهم في دراسة هذه الفكرة من الأساس ، إذ يتعذر علينا تخيّل شيء لا علة لهُ أو لا مبدأ مستتر يقف خلف ظهوره ، لذلك دخول البوابات لا يمكن أن يظفي في نهاية المطاف إلاّ الى النصر والجمال والبهاء والتمتع المطلق بقوة آديا في برمجة قدراتنا على التردد الصحيح للمبدأ الكوني الشامل ، هذا المبدأ كما ذكرت هو المسؤول عن كهربتنا جميعاً وبث الحياة في نفوسنا

وإشعال النور في دواخلنا ، وإذا ما ذهبنا بعيداً في علمنا باحثين عن المصدر فإنه نجد أن كل مرحلة من مراحل الصعود والبرمجة الجديدة تزودنا بأعظم طاقة من النور وبأعظم قدرة على سلوك طريق المعرفة المستقيمة ..

وفي بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدّس وطرق معرفتها من السعة بحيث لا يمكن لنا التعبير عنها بشمولية كاملة متكاملة لأنها بالفعل تخضع للتطور الروحي والفكري والذهني عند الأشخاص وهناك مهام لا يمكنني التعريف بها إلاّ لمن يتمكن من الشعور والإحساس العميق بهذه المنظومة وهم كثيرون بلا أدنى شك لكنهم لا يعلمون أن ما يمرون به هو إقتراب فعلي للحقيقة (لحقيقتهم) إقتراب فعلي للدخول الى بوابات العلم الخفي المقدّس ، فالمنظومة الكونية لها سعة غير محدودة الطابع لا نهائية وهي التي تحتضن كل الأجزاء من أصغر جُسيّم الى أكبر مجرّة كونية ، فهي الناموس الأساسي الموّحد لكل الأشياء في الكون الباطن (الجانب المظلم) أو الكون الظاهر (الجانب المتنوّر) هي الناموس التي توحد كل التطبيقات العلمية النوعية في قدراتنا الروحية والفكرية والذهنية ..

فهذه المنظومة تحتاج بالفعل الى تشغيل وتفعيل قدس أقداسنا النفسية العميقة وكذلك قدس أقداس مشاعرنا وأحاسيسنا للتمكن من الدخول الى علومها المقدّسة النوعية التي تنير دروبنا نحو تحررنا ، قد يبدو هذا الأمر صعباً للغاية للوهلة الأولى ، لكنه عند بداية التطبيق يبدأ بالفعل بالعمل دون مقدمات وكل ما يحتاج اليه المرء هو الإحساس العميق بكل ما يحيط به ، بكل المخلوقات ويبرمج أفكاره على حكمة جديدة قائمة على أساس المحبة بصدق للكل حجر وبشر ونبات وحشرات والشعور والإحساس العميق بهم حينها سيبدأ تدريجياً بتغيير برمجته بالتدريج الى أن يصل شاطئ الأمان في البحث عن المعرفة الحقيقية ، المعرفة القائمة على فهم كل شيء من مصدره وانبعاثه وبالعكس ..

فهم هذه الأزلية التي أطلق الايزيديون عليها كلمة ايسف يقودنا الى عوالم واسعة من المعرفة الكونية ، يقودنا الى عوالم تتجلى بإستمرار وتنحجب بلا إنقطاع للتعبير عن هذه الديناميكية التي تعمل بها المنظومة الكونية ذاتياً ، فهي تشبه الليل والنهار بظهورهما وإختفاءهما لكنها شاملة خاضعة لقانون الدورية الأبدية التي لا تتوقف كناموس أساسي من نواميس الكون ومنظومته ، وهنا يجب أن لا يغيب عن ذهن القارئ عند استخدامي لمفردة الكون فذلك لا يعني أنني أقتصر العملية على كون واحد مفرد بل فقط أستخدم هذا الأمر للتعبير والاستعارة اللفظية اللازمة للتعبير عن الفكرة وشرحها بتبسيط الأمر قدر الإمكان ، فكل شيء يحدث في هذه االمنظومة يترك تأثيراته العميقة المتجلية فينا وبالعكس ، كل شيء يحدث فينا ونقوم به يترك تأثيرات عميقة للغاية في المنظومة الكونية الشاملة ، لهذا نقول أن الكون يبرمج نفسه على أفعالنا ويعيدها لنا بنفس القوة والتأثير فيما بعد ، ولو تمكنا من فهم وإستيعاب هذه الفكرة جيداً لتخلينا عن كل الشرور في أنفسنا لأنها ستعود لنا يوماً ما في تجسّدنا الحالي في دورات الضرورة ، فكل روح ونفس (بير ومربي) لهما رقماً ونغمة ولوناً وصورة تعلمها هذه المنظومة وترسل لنا ما قمنا بإرساله لها من أفعال وبرمجات ذاتية نبعت من أعماقنا ، وهي تعبّر لنا عن نفسها كما نعبّر لها عن أنفسنا ومن هنا يأتي مبدأ القياس المتطابق في العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، فهو نفس المبدأ المستخدم في تحلل

العوالم وإعادة تشكيلها من جديد ، نفس المبدأ في الإنبعاث والإستقطاب الحاصل بيننا وبينها ولا يمكن تغافل هذا الأمر لمن يدخل أبواب المعرفة المقدسّة للعلم الايزيدي ..

وعندما ندخل بوابات هذا العلم بالتدريج سنصل حتماً الى سر هذا العمود وهو (قوة آديا) فكما ذكرت كل شيء في الكون من حروف وكلمات لها معاني وصدى في المنظومة الكونية ويخطأ تمام الخطأ من يتصوّر أن هذه المنظومة تعمل بعفوية أو عبثية ، هذا الأمر لا يمكن الشك به وهو أن المنظومة الكونية تعمل وفق نظام صارم تجرفنا معه من خلال أفعالنا وأقوالنا ، ونتعرّف عليه بشكل أعمق كلما تعمقنا في دراسة أبواب المعرفة النقية ، وكلما برمجنا أنفسنا على العلم الجديد وتردده الرنيني ، على المعرفة الجديدة ومعانيها السليمة الخالية من الغموض وعندما نتعلم تفاصيل هذا العلم من بوابة الجمال والبهاء أو عمودها فإننا لا يمكن أن نغفل حجم الدعم القادم من تلك البوابة التي تبدأ بإرسال علمها ليشكل تأثيراً مضاعفاً علينا ، فدائرة ممو الملكية السماوية المسؤولة عن تزويدنا بالعلوم المقدّسة تبدأ بإرسال نبضاتها وترددها الرنيني ليشارك المنظومة الروحية والفكرية والذهنية لنا هذه العلوم ويفتح أمامنا كنوز العلم الهندسي بأعمق صوره ، حينها ندرك تمام الإدراك بأن ما وصلنا إليه يصعب تركه أو التراجع عنه رغم أنه في هذه المرحلة بالتحديد نبدأ بالشعور بالقصور الرهيب في إستيعابنا لهذا العلم الخفي الايزيدي المقدّس وندرك معها أن الطريق الوحيد أمامنا هو المواصلة من أجل التحلي بالمزيد من السعة والتفتح الفكري والذهني حتى نتمكن من هظم تلك العلوم المقدسة وتفسيرها بالشكل الملائم ، أو بالشكل الذي يعبّر عن حقيقتها دون غموض ..

فالوجود في صلب هذا العمود من أعمدة المعرفة يجعلنا نشعر بعذوبة ورقة العاطفة والإحساس بالكون ومنظومته العظيمة وبتردداته التي تطالنا ، نشعر بعمق جمال وبهاء الكينونة بكل تجلياتها وفي كل أبعادها ، فهي لا تترك تأثيراً إيجابياً فحسب بل تجعل من عمق الإحساس مبدأءاً للولوج الى العلوم المقدسة ، وربما في هذه المرحلة بالتحديد يشعر المرء بأهمية العاطفة من أحاسيس ومشاعر ، ليست التجريدية بل حاملة المعاني العظيمة التي تربط أرواحنا وأنفسنا بالمنظومة الكونية بطريقة صارمة ..

قديماً كان أجدادنا يتحدثون عن هذا الفصل في معرفة التخت بالألغاز من خلال رؤية أشياء لا نتمكن نحن من رؤيتها كما يفعلون والسبب بنظري كان امتلاكهم لحاسة بصر متفوقة وغير عادية كانت تلتقط ذبذبات ذلك العالم بشكل دقيق ، هذا النوع من التطور في الحواس لم نألفه من قبل بل لا يمكن لنا استيعابه قبل أن يدخل المرء الى أعماقه والوصول الى الحالة وتطبيقها فعلياً ، عندما يمتلك الانسان اليقين الحقيقي بالايزيدية وحقائقها فإن وعيه يضاعف الشعور بذبذبات تلك المستويات فيتوسع من خلال التقاطها وفهمها ، وهذا الفهم يمنحه وسائل جديدة ومتقدمة للتعاطي مع الحياة بشكل دقيق حيث تطفو الى سطح الوعي القدرة على التمييز بين ما هو عابر وسطحي وبين ما هو جوهري يخدم تقدمنا الروحي والفكري ..

هذا التقدم في الوعي ما هو إلاّ بداية لفهم العوالم المؤلفة من مادة تختلف عن المادة الحيّة في عالمنا كما تختلف الطاقات في تلك العوالم وهو تقدم يكشف أمام المرء قوانين متتالية في المعرفة تجعله مدركاً لحقائق عليا في الوجود ..
هذا التقدم يطرأ أمامه في كل مرحلة شكلاً من أشكال الصراع بين العزيمة الذاتية وبين ما هو روحي في الأعماق حيث تعترض العقبات طريق المرء وهو يحاول اختراق القوانين وفهمها وتعلمها والمضيء باندفاع الى النهاية هو الحل الوحيد الذي يمكن طالب العلم الايزيدي من النجاح في الوصول لهدفه ، والصراع الروحي الذي يرافق المرء هنا غاباً ما يترك تأثيره على القوى الروحية والفكرية معاً لذلك كان القدماء من الذين يعبرون هذه المرحلة عبر ممارسة طرق البرّ (البرخك) أو فتح دفتر ملك فخردين يفضلون الانزواء عن العالم والأنظار كي لا يجرهم الصراع الداخلي الى العالم الظاهري ويحاولون الحفاظ قدر الامكان على طاقاتهم من التشتت ..
لذلك يحاولون قدر الامكان ابقاء الذهن صافياً مشعاً كي يتمكن من استيعاب طبيعة القوانين والنظم في العوالم التي يدخل اليها ويحصل على معرفة بقوانين الكون من خلالها ، والمثير للاهتمام دائماً في اختراق هذه القوانين هو معرفة الصورة الشاملة التي تتضح تدريجياً كلما اقتربوا من أعماقها ، هذا الجزء الخفي يظهر دائماً حقائق جديدة من خلال توهّج المثلثات الثلاث في الأعلى وبعثها لتلك القوانين بصيغ وأشكال مختلفة تارة على شكل أشكال هندسية وتارة على شكل أفكار ومادة روحية دقيقة ، حينها يتمكن من يعبر مستوى الوعي المتفوق أو يمارس طرق البرّ بشكل متقدم من تجميع الأجزاء وتكوين الفكرة الشاملة عن الحياة ،
ويصبح بالإمكان اتباع منهج عقلاني وروحاني متحدين لفهم كل ما هو جوهري في الوجود ..
إن المعلومات التفصيلية عن رمزية التخت المقدس لبري شباكي وأجزاءه الـ 81 تبقى محاطة بشيء من السرية طالما لم نتمكن من استيعاب شكل الرموز التي يعكسها في الحقيقة وهذه الرموز تتعمق كلما ترقت أرواحنا في النور فالقوانين الـ 81 تتحول الى 810 قانون في مستوى أعلى وتتحول الى 8100 قانون كلما تقدمنا من فهم المستوى الآداني للوعي وهكذا ، فكل شيء يتعمق مع تعمق مستوى الوعي لدينا وتتوسع سعة استيعابنا للقوانين بتوسع حجم الإدراك والوعي البشريين ليتحولان الى ما يشبه الوعي الإلهي في الوجود أو وعي ذكي متفوق للغاية يمتلك سعة واسعة أكبر بكثير من هذه التي نمتلكها في عالمنا المادي الموضوعي ..
لذلك يبقى موضوع التركيز على الجوانب الخفيّة في المعرفة الايزيدية مرتبط بمدى قدرتنا على توسيع دائرة وعينا لتصل الى مستويات عليا متفوقة تخترق أسرار الطقوس في علومها النوعية والتي تشكل الأساس المعرفي الذي تقوم عليه الايزيدية ، والكمية الهائلة من الحقائق والتي يجب نقلها وعرضها بكل أمانة تحتاج دائماً الى لغة نظيفة ولغة متطورة تقرّب هذه الحقائق الى ذهن القارئ بطريقة سلسة للغاية وبسيطة ، مع هذا قد يجد القارئ هذه التفاصيل الكثيرة التي تتعلق بنوع الحقائق التي تطرحها الطقوس المقدسة في الايزيدية كبيرة عليه أو أن طبيعة استيعابه لها تحتاج الى افق واسع وإدراك عميق ومتسلسل لكل حقيقة وقانون في المعرفة الايزيدية ..

هذا الأفق الواسع يزيح الغموض الذي يكتنف تلك الألغاز في المعرفة الايزيدية كما يجعلنا قادرين على فهم جوهر حياتنا التي نحياها ونعبر الصعوبات التي تواجهنا الواحدة تلو الأخرى ، فتجميع الحقائق بكل أجزائها وجعلها في مكانها السليم يتيح لنا أيضاً رؤية الصورة الشاملة للجوانب السببية في حياتنا ، وربما يرى الكثيرون أن دراسة هذه التفاصيل تبدو صعبة للغاية في بادئ الأمر لكن الدخول الى علم الباطن في الايزيدية مرهون بمدى قدرتنا على فهم هذه الحقائق وجعلها في مكانها السليم ..

وهذا السرد الذي أعتبره دقيقاً لأرقى الحقائق في المعرفة الايزيدية يبقى دائماً يحمل بين ثناياه الحقائق المتناهية التي ترتقي بارتقاء الوعي والعقل عند طالب العلم الايزيدي ، وتكريس الوقت والجهد اللازمين للعبور الى مرحلة دراسة هذا النوع من الحقائق يتطلب الثبات والإرادة لتحقيق الهدف ، لذلك أجد أن الاختصار قد لا يجدي نفعاً في بعض الأحيان لإيصال الفكرة الى ذهن القارئ لا سيما وأننا نتحدث هنا عن علوم نوعية تعتبرها الأغلبية مقدسة وينبغي اتباع أدق استخدام للمفردات اللغوية للتعبير عنها ، فالرؤية الشكلية تختلف اختلافاً كلياً عن تلك الرؤية النوعية التي تخترق أسرار المعرفة والأشكال الهندسية التي تعكسها الى مدى واسع ..

الفصل الثامن

الوعي القاتاني

تمثل هذه الدائرة ومثلثاتها دوائر للعالم القاتاني ، فالمثلثات الأربعة التي تصطف الى اليمين وهي صغيرة الشكل تمثل الماء وطاقاته الحية تقابلها أربعة مثلثات صغيرة تتجه الى الأعلى برأسها تمثل عالم المادة ، ويتكون لدينا في هذا المربع ثماني مثلثات أربع منها على اليمين ومثلها على اليسار تتجه رؤوسها نحو الأعلى ويكمن تحتها مثلث كبير يشير الى وقوع قوانين هذا المستوى تحت سطوة نور طاوسي ملك ورمزية ملاك ملكي ميران ، بينما يبقى في أسفل المثلث الكبير مثلثان صغيران يتجهان نحو الأعلى أحدهما على اليمين والآخر على اليسار ليشكل مجموع الرسم الهندسي دائرة القوانين التي تتحكم في العالم القاتاني وتأثيرها على العالم الأرضي المادي ..

ويعتبر الايزيديون هذا الجزء معبّر عن مصدر القوة الخفية لسلطان آديا والذي يشكل جوهر القوانين في هذا المستوى عندما نخترق أسرار هذا الجانب في الحلقة السابعة لمقام تخت بري شباكي ، وتشير أسرار الأشكال الهندسية في هذا المستوى الى قوة رهيبة تكتنف سرادق هذا المستوى يتزود بها طالب العلم الايزيدي كلما تعمق في أسرار المعرفة التي تخص هذا الجانب في رحلته للبحث عن ماهية العلوم التي تعكسها لنا الطقوس والرموز في المعرفة الايزيدية وهذه القوة ما هي إلاّ مجموعة من الحقائق على شكل قوانين تحتاج الى تنظيم دقيق في أذهاننا كي نتمكن من سبر أغوار أسرارها جيداً ، فقوة هذه القوانين لا يمكن لنا تقديرها او رؤيتها لكنها كامنة في الأعماق ويمكن إخراجها للعلن ودراستها بعمق لمن يمتلك تلك البصيرة الروحية التي تؤهله لذلك ..

والكائن البشري بشكل عام عبر كل العصور التي مضت على نشأته وتطوره كان تواقاً للبحث عن أجوبة جوهرية للأسئلة الملحة التي كانت تدور في خياله وأفكاره ، كان توّاقاً للبحث عن الأجوبة التي تعيد لهُ بناء هيكله الروحي والنفسي والجسدي لهُ من جديد وعلى أسس تختلف عن تلك التي وقع بها في عالمنا المادي الملموس ، كان تواقاً ببساطة لإعادة بناء هيكليته الداخلية لتتناسب وتتناغم مع المنظومة الكونية واسرارها وما نقوم به من تعريف للرموز التي يشكلها التخت المقدس لبري شباكي هو بالضبط المقدمة لذلك الفهم السليم ولذلك التناغم ، والايزيدية كعلم خفي قدمت أجوبة دقيقة حول نقطة البداية وأسبقية الفكرة التي كانت حتى قبل نشأت الكون وهي أصل كل وعي فردي في الوجود والذي يعبر عنه في الكثير من الاحيان بأشكال هندسية تعكس هذه الأفكار وتفرض علينا حل ألغازها ، كما أن الجوهر الأزلي (آدي) هو أصل المادة بكل درجات تمايزها ، هذا الأمر عندما ندركه بدقة وعناية يقودنا الى الإبحار في ثنايا الممالك الكونية بكل سعتها وعمقها يقودنا الى وعي عميق مدرك لذاته ، مدرك لماهيته ووجوده ، مدرك لآدي في كل تجلياته المتعددة المترتبة التي شملت الكينونة بأسرها شملت الوجود في مستوى الوعي الأرضي والمستويات العليا الثلاث الأخرى في المعرفة الايزيدية ، مدرك لعشرية الأعمدة التي تقوده بالفعل الى سبر أغوار تلك الأسرار الخفية التي بقيت مطمورة تحت غلاف السرية المبهم الباعث للتوقعات التي قد

تكون في أحيان كثيرة بعيدة عن فهم جوهر تلك الأسرار ، هذا الأمر جعل الدخول الى أعمدة العلم المقدّس يعتمد على أسس سليمة من أجل الوصول الى الأجوبة الجوهرية الحامية التي تقرّبنا من فهم طبيعة عمل المنظومة الكونية بأسرها ..

ودون الأسس السليمة لا يمكن لنور الالوهة المطلقة من إختراق حواسنا ومشاعرنا ، فهي التي تمهّد الطريق لهذا التواصل ودونها لن تمر هذه الالوهة عبر السذاجة المطلقة التي نتحلى بها ، في هذا المقام في شجرة الحياة الايزيدية تعتمد في أسس الوصول اليها على تأثيرات كبيرة للدوائر الملكية السماوية وبالتحديد الكوكب الذي يمدها بهذا التأثير ويبرمج نوع الطاقة القادمة من الشمس الى الكائنات وهالاتها ووعيها ، وكذلك يقوم بجمع تلك المعلومات ويترجمها ويبرمجها لنا بطريقة تخدم وعينا وسلوكنا وأفعلنا في البُعد الأرضي ، والحقيقة أن من يفهم برمجة هذا العمود من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس قادر كل القدرة على إدراك العالم المحيط به وكذلك الدخول الى أعماق الحدس وتفعيله بقوة من خلال تأثيرات الدائرة الملكية السماوية لعطارد التي تكون دائماً مصدراً لتزويد المرء ببرمجة فردية تتيح لهُ إمكانيات لا يمكن تصوّرها إذا ما تمكن الإنسان من فهم طبيعة التناظر الكوني الثلاثي بين الشمس ودائرتها السماوية وبين ترجمة عطار لمسارات الطاقة المنبعثة منها وتحويلها الى الكائنات في كل العوالم والأبعاد التي حللتها الايزيدية ومن ضمنها بُعدنا الأرضي الذي نعيش فيه ..

وفهم طبيعة عمل المنظومة الكونية ودوائرها السماوية وتأثيراتها وتوزيعاتها كلها تقودنا الى أن ذكائنا الذي نستخدمه نستمده من طبيعة التأثيرات التي تحدث بين تلك الكواكب مجتمعة ويقوم عطار بجمعها وإرسالها لنا وعندما نتمكن من فتح مشاعرنا العميقة وحواسنا وتقوية الحدس لدينا فإننا نفسح المجال للتواصل مع تلك الأعماق الكونية التي تشكل بصدق مكتبة الكنوز الكونية التي لا تنضب علومها وتتجدد كل يوم ، وهذا التجدد هو الهدف الذي نسعى اليه حتى في منظومتنا التي تكوّن الصورة الصغرى للكون ومنظومته وهو الذي يجعلنا نعبر تلك البوابات بهدف التطور الروحي والنفسي والجسدي ، كما أن عمود المجد والظفر هذا يشكل جوهر الأساس العمود السابق في أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فكل دائرة من الدوائر الأربعة تضم عالماً متداخلاً فيها مؤلف من عشرة مراتب ، وهذه العشرة مراتب أو العوالم أو الدوائر هي التي تمثل هذا العمود المتداخل أو المشكل للدوائر الداخلية في الدوائر الأربعة الرئيسية وبذلك يتشكل أربعين بُعداً أو عالماً أو دوائر سماوية ، أربعة مرات تمر على الدوائر الأربعة بالأعمدة العشرة ، حيث تعبر الدائرة الأولى بالأعمدة العشرة وبعد المرور بنجاح تعبر الدائرة الثانية بالأعمدة العشرة وهكذا حتى تعبر الدوائر الملكية السماوية الأربعة بأعمدة العلم الخفي المقدس والتي هي بالأساس أيضاً دوائر وبوابات ..

وعند المرور يمتلك الكائن طرق جديدة في التعلم في التفكير في الإحساس وفي الشعور بالمنظومة الكونية التي يعبر من خلالها الى الوعي الأقدس ، هذا الأمر لو تمكن المرء من تصوّره في بداية الأمر سينجح في فهم باقي تأثيرات المنظومة على خريطتنا الجينية عبر التردد الرنيني المتبادل بالإحساس والشعور والنغمة والصوت والعدد والمجال

المغناطيسي واللون والبعد وفهم ما الذي تعنيه الجرّة الكونية المقدّسة ، لذلك يعتمد هذا المقام بالدرجة الأساس في طبيعة الخلق والتجلي على الحالة القصوى التي يتكثف فيها الوعي للإنتقال الى مقام مقدس آخر في العلم الباطن الايزيدي ، وهنا يجب أن لا نهمل طبيعة العلاقة التي تحكم المقامات التي تشكلها الدوائر والاشكال الهندسية في التخت المقدس ، ليس على مستوى تأثيرها في الدهر أو المجرات أو الأكوان أو المنظومات الشمسية بل حتى على مستوى تأثيرها على الأفراد ..

ان النظام المناسب لدراسة طبيعة التأثيرات التي تتركها القوانين في الدائرة الرابعة على مستوى العقل في عالم المادة هو نظام يقوم على الإلمام بكل تفاصيل القوانين الـ 72 في العين البيضاء الكونية وما تعكسها من رموز في عالمنا المادي ، ومن خلال سرد هذا النوع من الحقائق يجب القول أن هذه القوانين لا تجامل العقل البشري المحدود في عالم المادة ، كما لا يجامل هذا البحث مستويات العقل المتدنية التي لا تستطيع استيعاب هذا النوع من الأسرار في المعرفة المقدسة الايزيدية والتي تقوم في الأساس على علوم نوعية وليست كمية في طابعها ..

إن الحقائق الحيّة دائماً ما تكون أقرب الى الذهن في التصور والإدراك السليمين لأنها تجعلنا نواجه مصاعب الحياة بطريقة نوعية تختلف تمام الاختلاف عن الطرق التقليدية التي تستند الى الحظ وانتظاره في الوجود ، فالانسان المفكر لا تتوقف أفكاره عند حدود معيّنة بل يبقى على استعداد دائم للبحث وتعميق أفكاره بحقائق كبرى تتسع كلما اتسع حجم تفكيره . لذلك عندما يدرس طالب العلم الايزيدي هذا النوع من الحقائق فانه يعبر جبال شاهقة في المعرفة تتعمق بتعمق ادراكه وفهمه السليمين للموضوع ، فالحقائق الثلاث التي عكسها طقس تعميد تخت بري شباكي هي الحقائق العليا المتمثلة بسلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد ، هذه الحقائق الثلاث العليا نصل اليها عبر فهمنا السليم لطبيعة الاشكال الهندسية التي تعكسها عملية دخولنا في البوابات التي تحوي القوانين الـ 81 في التخت والتي تمثل رمزية عليا في المعرفة السرية الايزيدية ..

وضعت الايزيدية ومعرفتها هذه الحقائق الثلاث في بيت او خانة واحدة واطلقت عليها بيت آديا وهي استعارة دقيقة للثالوث المقدس الذي يحكم الوجود في المعرفة الايزيدية وحقائقها العليا ، هذا البيت هو المانح العظيم لحياتنا وكل نذر الخير لنا ، هذا إذا ما إمتلكنا اليقين المطلق بالحقيقة الايزيدية ودون هذا الأمر يتحول شكل اليقين الى اتجاه آخر ، وهذا البيت بالنسبة للايزيدي النقي هو الخير المطلق والنور المطلق ولا يفنى ورحمته تأتي بقدر إندماجنا بالحقيقة التي يمثلها في حياتنا ، فالذي يرغب بإدراكه يتمكن من الوصول لهذا الادراك ولا يحتاج إلاّ لعمق في بصيرته الروحية والفكرية ، إن تشفير هذا النوع من العلوم في المعرفة الايزيدية ليس بسبب عمقه وحسب بل لأن هذا العلم يمكن أن يستخدمه الأشرار استخداماً سلبياً لذلك بقي طي الكتمان والتحفظ ، وحتى الشرح هذا والذي أقدمه للقارئ لا يلامس إلاّ سطح الحقائق الموجودة فيه لهذا هناك من يعبر الى مستويات أعمق في البحث تصل مشارف استخدام كل قانون من قوانينه بطريقة عميقة للغاية لكن الذين يصلون الى هذه المرحلة من العمق يكونوا قد تجاوزوا عالمنا المادي وتأثيراته وبالتالي لا يفضلون حتى الخوض فيه أمام العامة ..

وعظمة الانسان تكمن في أنه يصل الى الحقائق النوعية وليست العظمة السطحية التي ينالها في عالم المادة دون أن يكون قد تمكن من تغيير شيء على أرض الواقع ، فتقديم هذا العلم يخلق عقول راقية ووسيعة في نظرتها للوجود برمته وعملية تقديمه كما ذكرت تحتاج للغة دقيقة تعبر عن الحقائق بعمق ، لذلك تعتبر المعرفة الايزيدية ان الانسان هو الاداة لتعمير الوجود ..

فهذا الانسان يتحكم بروحه ونفسه طالما كان يعيش في عالم المادة وهذا التحكم يتطور كلما تطورت قدراته الروحية والفكرية ويتمكن من العبور الى مستويات عليا من خلال احداث التطور في اعماقه اولاً ، وبالعكس تماماً يمكن ان يكون هو نفسه سبب عقابه من قوانين الطبيعة الكونية التي تعكس ما يُرسل لها من اشارات روحية وفكرية فإن كانت تلك الإشارات خير وسعادة ومحبة تعكسها على الشخص وتملئ حياته بها وان كانت عبارة عن شر وضغينة وكراهية فإنها تعيدها له بشكل أعمق وأقوى ..

هذه الحقائق العظمى في المعرفة الايزيدية دائماً وأبداً تحتاج الى الذهن المشع الراقي في تقبل طبيعة هذه القوانين وسبر أغوار أسرارها ، لهذا تبقى عملية تفسيرها وتحليلها بالشكل السليم مرتبطة بقدرة المرء على التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية التي تؤهله لدراستها والغوص في أعماقها . قديماً كانت الشخصية الايزيدية أكثر يقيناً وتصديقاً لكل هذه الحقائق أما اليوم فقد تعرضت الأغلبية لنوع من التنويم الذي أبعدها ويبعدها كل يوم عن منهل آنيتها ، فكل شيء في الوجود ينهج سلوكاً خيّراً في جوهره لأن الوجود يقوم على هذا الأساس ، فكل النور الذي ينبعث في هذا الوجود مصدره خيّر لكن طبيعة تعاملنا معه تقرر شكل طبيعة الحياة التي نحياها وطبيعة القوانين التي تفرض سطوتها علينا ، والاجتهاد في فهم هذه القوانين ينقل الانسان من ضفة الى اخرى في سلم ترقي الارواح في النور ، فالتفكير بطبيعة المادة التي تحكمنا يحتاج لتأويل عظيم في شرح مفردات هذا التقمص الذي يمثل مسكننا في هذا العالم أو مسكن الروح التي تريد أن تتدرج وترتقي بالمادة الى مستوى أعمق في الوجود ، فهوية المرء الحقيقية تكمن في ذلك الجزء الأعلى الذي يمثل النور المنبثق من الخالق وهي الروح التي تحاول النفس جرهها الى المادة وتحاول المادة جر النفس اليها ..

هذا الصراع الازلي هو الذي يتحكم بأعماقنا وبين جعل الروح ترتقي في النور وتجر النفس معها وبين جر المادة للنفس والتي تحاول هي الاخرى جر الروح معها ينشأ صراع داخلي عميق يؤسس لجوهر الوجود في عالم المادة والذي نحاول نحن الايزيديون جعل الروح الطاهرة النقية المستقيمة المنبثقة من نور الخالق هي التي تنتصر في النهاية على عالم المادة واغراءاته . فالانتقال من مرحلة الى اخرى اعلى في الوجود يهمنا للعودة الى العالم السبيي الشمساني الذي يشكل عالم الانتقال الى المملكة الآدانية في الوجود والتي تشكل نهاية ايجابية وطموح كل طالب للعلم الايزيدي الخفي المقدس ..

ان كل فكرة في حياتنا تجد ظالتها في الفعل على ارض الواقع لانها ترتبط ارتباط وثيق به قبل ان تعود الى ادراجها اقوى بفعل التجربة ، فهذا الأمر ليس ثوابا وعقاباً من الخارج مفروضاً على المرء بل نتيجة ملازمة للفعل ذاته ، ومرتبطاً به ارتباط النتيجة بالسبب وهما في الحقيقة جزءان منفصلان من كل واحد ..

عندما نفهم هذه الجزئية فهماً سليماً نكون قادرين على العبور لفهم القوانين الاخرى في المعرفة الايزيدية واعود وأكرر أن رمزية التخت المقدس تقودنا الى هذه القوانين بشكل تصاعدي ، فهذه القوانين تبقى بالنسبة لنا تأخذ بعداً إلهياً طالما لم نتمكن من العبور الى مستويات الوعي العليا في الوجود والتي تجعلنا قادرين على فهم هذه القوانين ودراستها جيداً ، فكلما كان تحكمنا بالعقل والعاطفة قوياً كلما تمكنا من التعمق في فهم هذه القوانين وتطبيقها على حياتنا بشكل اقوى ، وعندما ندرك حجم الفائدة العظيمة في حياتنا من تطبيق هذه القوانين فإننا بلا أدنى شك سنعلم تمام العلم ما الذي تعنيه المعرفة النوعية ..

هذه المعرفة ستغير حياتنا جذرياً بطريقة لن نتمكن بسهولة من العودة أو مجرد التفكير بالعودة الى الحياة البدائية التي نحياها في عالمنا المادي والنتائج الكبيرة التي سيصل اليها طالب العلم الايزيدي بلا أدنى شك ستسلحه بمعرفة واسعة تمكنه من التحكم بمحيطه جيداً ، لهذا نعتبر الدائرة السابعة ومربعها في تخت بري شباكي دائرة قاتانية مليئة بالقوانين المعرفية الايزيدية والتي تتفرع منها الكثير من القوانين الفرعية التي بقيت تناقش لعقود طويلة من الزمن في لالش النورانية ، وكما نعلم أن المعرفة المبهمة التي لا يمكن لعقولنا تمريرها تبقى غامضة ومقتضبة لهذا كانت عملية الشرح تتطلب أياماً عدة لقانون واحد فقط وكل ما يناقضه أو يقابله في الوجود وكذلك في مستويات الوعي الأربعة لذلك حاول الايزيديون القدماء تقديم هذه المعرفة بشكل يمكن أن يفهمه المرء من خلال طقوس تعكس علومه بشكل دقيق لمن كان يرغب بجدية في البحث ..

ان الايمان بقوانين الطبيعة يساهم الى حد كبير في تنظيم حياتنا الروحية والفكرية بشكل واسع ويساهم الى حد كبير في جعلنا قادرين على تطوير فهمنا لطبيعة تلك القوانين ، فالرجال في المعرفة الايزيدية كانوا سابقاً ينصحون المرء بعدم ذكر أي كلمة سيئة على ألسنتهم لكن هذا الطريق يحتاج لدورة فلكية مدتها أربعة أعوام لتطبيقه ويحتاج الى أربعة دورات للحكم عليه أي 12 عاماً ، هكذا كان الأقدمون يعلمون الناس طرق الطهارة والنقاء والاستقامة حتى في ألفاظهم لكي يجعلوهم يفهمون طبيعة القوانين في المستويات العليا في الوجود فكل ما نرسله يعود لنا بأضعاف مضاعفة ..

ومثلما تكون المياه الجوفية حاضرة في باطن الأرض ولا يمكن نفي وجودها كذلك قدراتنا الحية ، فهي عندما نخرجها للعلن تنعش وجودنا وتجعلنا قادرين على سقي الأرض وارواء العطش الروحي والفكري الى أبعد الحدود ، فهي القوة الكامنة لكل زمان ومكان لهذا يتطلب الأمر إخراجها في الوقت المناسب أو متى ما دعت الحاجة لها كي نتمكن من المحافظة على النظام المناسب الذي يجعل قوانا الروحية والفكرية تسير بنفس النمط نحو قممها الشاهقة . لذلك عندما نبحث في أعماق الدورة أو المربع السابع الذي يمثل القوة الخفية لسلطان آدي في المعرفة الايزيدية فإننا بلا أدنى شك نفهم أبعاد استخراج قوانا الكامنة في أعماقنا والتي توجد أصلاً كتعبير عن ارادة عليا لكننا لا نستخدمها أو أننا نبقى جاهلين بوجودها كما نجهل طرق اخراجها للعلن والاستفادة منها ، فالمعرفة لا تتوقف عند حدود معينة بل تستطيل الى أبعاد واسعة لتلقى بظلال نورها على أرواحنا وتنير دروبها في العوالم ..

ونتعامل نحن الايزيديون مع المعرفة المقدسة على أنها حقائق تتطلب التطبيق وما أن نعبر الى جادة ذلك التطبيق حتى أننا نكتشف صغر حجم معارفنا في هذا العالم ، فكل الحقائق في عالمنا المادي نسبية بينما المعرفة الايزيدية تأخذنا نحو الحقائق المطلقة في عوالم ومستويات عليا في الوعي تتطلب أعلى درجات اليقين وكذلك تتطلب ذهن مشع قابل للتعامل مع تلك الحقائق على أساس وعي متفوق قادر على التفسير والتحليل في المراحل البدائية وكذلك قادر على التركيب والتعقيد لهذه الحقائق في المستويات العليا للوعي ، فكل ما هو مؤسس على معرفة ومسنود بتجارب روحية وفكرية عميقة ينتقل الى ساحة تلك المعرفة النقية في العلم الايزيدي ..

والفهم العقلاني للحياة هو الذي دفعنا لفهم جوهر ومعنى وجودنا كخطوة أولى ومن ثم دفعنا للتعامل مع هذا الجوهر على أنه يستحق الفهم من أجل خلق عوالم أفضل ليس في المادة فحسب بل حتى في المستويات العليا للوعي وعوالمها السبعة ، فالروح والنفس هما جوهر الهدف الذي نصب جهودنا نحو تنويرهما بما يتناسب والصعود بهما الى العوالم العليا وتجاوز قوانين عالم المادة ..

الفصل التاسع

وحدة سلطان آيزيد وطاوسي ملك

تشكل مثلثات هذه الدائرة المقدسة ومربعها وحدة الوجود بين العالمين القاتاني والارضي ، فالعالم القاتاني يحكم قوانينه نور طاوسي ملك والعالم الارضي محكوم بنور ايزيد ولو اردنا التعمق قليلا فإن نور ايزيد نفسه امتداد لنور طاوسي ملك لكننا في عالم المادة نبقى قريبين من فكرة حكم سلطان ايزيد لنا لكوننا أضغف من ان نعبر العلم والمعرفة الايزيدية لفك التشابك والتعقيد في طبيعة التدرج في الهيكلية العظيمة التي تحكمنا بقوانين طاوسي ملك ..
كل المياه على سطح كوكبنا تصب في مجرى واحد هذه البديهية نعلمها وإذا أردنا التوسع في المثل نقول أن الأنهار تصب في النهاية في البحار والمحيطات هذا هو المقصود بالوحدة التي تجمع الحقائق لتصب في مصب واحد ، هذا التوحد في النهاية يبرر التشابك في القوانين التي تحكم منظومتنا وتجعلنا نفهم أنها تنظم هذا التوحّد بعمق ، مثلثين صغيرين تتجه رؤسهما الى الأسفل أحدهما على اليمين والأخر على اليسار وتحتهما مثلث الحكم لـ طاوسي ملك وهو كبير يشمل مساحة المثلثين ورأس هذا المثلث الكبير يتجه الى الأسفل في دلالة لحكمه والبقية يخضعون لهذا الحكم ، بينما يبقى في الأسفل أربعة مثلثات صغيرة على اليمين ومثلها على اليسار جميعها تتجه برؤوسها الى الأسفل في دلالة على تلقي العالم الأرضي لحكم طاوسي ملك وقوانينه من المستويات العليا ..
ويبقى المثلث الكبير ليشير الى دور الحاكم في عالمنا ودور الموجه للقوانين العليا التي تترك تأثيرها المباشر على حياتنا لا سيما وأنها تعكس تلك الارادة وتمثل في عالمنا ما نسميه بقوانين الطبيعة الكونية الحيّة ، أما المثلثات الصغرى فهي تمثل المخطط المتقبل لهذه القوانين المتممة والمكملة لها في عالمنا الأرضي ، فهي خطوط تكاملية بالفعل تعكس طبيعة وتأثير تلك القوانين في عالمنا والسمو والثبات والمثابرة هم من يدفع طالب العلم الايزيدي لفهم طبيعة تأثيرات هذه القوانين في كل المستويات لا سيما في مستوى العالم المادي ..
لكن ما يجب ان نعلمه ان تكاملنا في فهم هذه القوانين ينبع من نظرتنا الشمولية لها وانها تشملنا جميعاً ، فهنا يجب أن يكون طالب العلم الايزيدي أو من يتلقى هذا العلم مركزاً يوحد تأثيره الجميع بعضهم مع البعض ، أي انه يكون مركزياً في قوته يستمد هذه القوة من المثلث الأكبر الذي يمثل قوانين طاوسي ملك ونوره . ومستوى الوعي المتفوّق يشمل كل أشكال الطاقة في العالم المتقدم من الوعي وله أيضا ثلاثة مراحل تتحول فيها الطاقة تبعاً لتطور مستوى الوعي وتلقي العلوم النوعية ، ورغم أن الكثيرون ممن مارسوا طرق البرّ (البرخك) في السابق وفي الأزمنة القديمة كانوا يتوقفون طويلاً أمام تعريف الاختلاف في أشكال الطاقة على ثلاثة مراحل في مستوى الوعي هذا إلاّ أنهم في نهاية المطاف يتفقون على أنها عوالم موازية لها طبيعة تركيبية تتناسب وتطور حالات الوعي الى مستويات عليا قصوى ، هذا التحول في ثلاثة مراحل مرتبط نوعياً بطبيعة القوانين الكونية التي تحكم الطبيعة في العالم

النجمي ولها قوانين فيزيائية معقدة تعلو على استيعابنا إذا ما نظرنا لها وفق منطق العلم الأكاديمي الكمي الذي يحكم عالمنا الأرضي أو مستوى الوعي الأرضي الذي نعيش فيه ..

وعلى الرغم من أن تدرّج حالات الوعي تأخذ أبعاد واسعة متداخلة فعليا كل منها بوجهين كما جاء شرحها في فصول سابقة من هذه السلسلة إلاّ أن اختصار العملية على مستويات الوعي الأربعة الأساسية الحاسمة يقربنا من فهم الفكرة والموضوع بشكل أعمق ، فالبُعد النجمي الملائكي الذي يسمى في العلم الايزيدي الباطن بمستوى طاوسي ملك الذي يتحكم في سير عملية الصعود الى المستويات العليا والتي لا يمكن الوصول اليها قبل التحلي بأقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة وأقصى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة عند الايزيدي الذي يحاول العبور الى مستوى الوعي الشمسي أو المستوى الآداني الأعلى للوعي ، وعند عتبة مستوى الوعي الملائكي المتفوّق تبدأ رحلة الوعي الى العوالم العليا المتفوّقة في تلقي المعرفة الايزيدية من المنظومة الكونية بطرق أرفع وأنبل بكثير من تلك التي نتلقى من خلالها علمنا الكمي في العالم المادي الموضوعي ..

وفي هذا المستوى المتفوّق للوعي تعيش الكائنات التي عبرت دورة الضرورة وتناسخ الأرواح وهو عالم من وجهة نظر الايزيدية مسكون وجسدت هذه الحقيقة الكثير من السبقات والنصوص المقدسة التي تناولت هذا العالم برمزية يتمكن من يعبر أبواب المعرفة الايزيدية وأعمدة العلم المقدس فيها من فهمها والتخاطب معها ، فكلما كان مستوى الوعي عابراً متقدماً في شرطه الروحي وتفتح البصيرة النقية كان طبيعة هذا التواصل أعمق ومثمراً الى الحد الذي يجعل من يتواصل مع هذا العالم يبتعد تدريجياً عن عالمنا المادي وظلام تفاصيل الحياة الأرضية فيه والتي تتدنى الى حالات لا يمكنه التعايش معها بعد أن قطع شوطاً من الوصول الى حالة الوعي المتفوّقة ، فالحفاظ على ديمومة الشيء لا يمكن في عالم مادي , فكل شيء فيه نسبي الخير والشر ، الكلام والسمع وغيرها أما في الحالات المتقدمة لمستوى الوعي المتفوّق فتبدأ الشخصية بمعايشة الشيء من وجهة مختلفة تماماً حيث تبدأ الديمومة تشع له من أطراف عديدة لتلقنه درساً مهماً في الطبيعة الكونية الجميلة التي تمتلك من الجمال والعمق ما يجعله يدرك عظمة الجانب السببي لها ..

في هذا المستوى الروحي العظيم الذي يسيطر على تفاصيله نور طاوسي ملك تعيش تلك الكائنات المترقية في النور والتي عبرت تناسخ الأرواح ودورة الضرورة الكونية وتخلصت من كل عثراتها في عالم المادة ، فهي تحوز على حياة وعقل ومستوى للوعي أرفع بكثير مما يمكن لنا تخيّلهُ والسبب كما ذكرت في أكثر من مرة هو أشكال المادة العليا وأنواع الطاقة المرهفة وقوانين فيزيائية نجميه تناسب المستوى الملائكي في العيش كما تناسب وعيها المتفوّق ، فتفاصيل حياتها تتفوّق على تفاصيل حياتنا من حيث الرفعة وعلو المبدأ والجانب السببي الذي يحكم الطبيعة الكونية في العالم النجمي أو الملائكي ، فمن ناحية التركيبة الفيزيولوجية لأجساد تلك الكائنات فإنها تتألف من أشكال عليا للمادة كما تحكم تلك الأجساد أنواع عليا للطاقة تقوم بالتحكم بمسيرة الوعي لديها بطرق رفيعة لنقلها الى مستويات أعلى من تلك التي تعيشها في العالم النجمي ، ويصعب كثيراً على كل من يطلع عبر ممارسة طرق البرّ الايزيدية التعبير السليم عن ذلك العالم وفق منطق المفردات اللغوية التي تحكم عالمنا الأرضي ، فالطاقة

النقية هي التي تتحكم في طبيعة تطوّر مستويات الوعي في هذا المستوى وحتى الهالة المقدّسة التي تحيط بأجساد تلك الكائنات تعبّر عن تطور كل فرد في مستوى وعيه حيث لا يمكننا التقرّب من طبيعة فهم هذه الجزئية مهما على مستوى خيالنا وتصورنا لها ..

إذاً يتجلى نور طاوسي ملك والذي يمثله المثلث الأكبر في هذه الدائرة ومربعها كمركز تحكم وجامع في المعرفة في هذا المستوى من فهمنا لقوانين الخلق والتجلي والتي تعكس رمزيتها في دراسة عميقة لتخت بري شباكي والذي يمثل نافذة العبور كما ذكرت لعوالم الوعي المتفوق في الوجود . لذلك هناك الكثير من النصوص المقدسة التي تقول ان الذين يفتقدون لليقين لا يمكنهم الاقتراب من آنية فهم العلوم النوعية في المعرفة الايزيدية وهي التي نسميها بالعلم الباطن ، فهذا اليقين هو الذي يمنحنا القدرة على اختراق أسرار المعرفة وهو الذي يجعلنا ندخل مجال فهم المبادئ المقدسة لعلم بيت آديا . والذين يفتقدون لهذا اليقين بلا أدنى شك يحاولون أن يكون لأوهامهم مكاناً على أرض الواقع والموضوع هنا يشبه بناء أو تشييد بيوت من الرمل مهما حاولوا يكون مصير محاولاتهم الفشل طالما تحكمهم تلك الأوهام ، فهذا العلم الايزيدي الخفي المقدس هو الذي يحطم لهم أوهامهم ودون الطهارة والنقاء والاستقامة والتحكم بالعقل والعاطفة لن يكون بوسعهم الاقتراب من هذا العلم وسبر أغوار أسراره ..

والذين كانوا يصلوا عتبة العلم الايزيدي كانوا يعيشوا حياة زاهدة لا تتمكن مشاكل العالم المادي من أسرهم أو ترك تأثيرها عليهم فكل شيء كان يبدو لهم بسيطاً للغاية من خلال الذهن المشع الذي كانوا يتحلون به ويبدأ المرء عند هذه النقطة بطرد كل قيم الشر والكراهية والشك وغيرها من سلبيات العالم المادي من نفسه وروحه ويبدأ إحساس عميق وعذب بسعادة داخلية مطلقة تنهي كل هموم الحياة ، وتبدو له الحياة بشكل مختلف تماماً كما سيبدو له الموت كذلك ، فعند هذه المرحلة سيفهم بالفعل قانون الحياة والموت المتحكم بعالمنا الأرضي ، هذا الأمر سينهي أيضاً الحزن السلبي الذي يلبس الكثيرين نتيجة جهلهم بقانون الحياة والموت عند موت أحد أعزائهم ، وسيتحرر بالفعل من الخوف والقلق والكراهية والشك والهم وغيرها من الأحاسيس التي تشكل عائقاً أمام تقدمه الروحي والفكري . لهذا تعتبر المعرفة الايزيدية فهم مركز التوحد في قوانينها السرّية أمراً حاسماً في الانتقال لفهم القوانين في المستويات العليا للوعي والمقصود هنا في مصطلح التوحد هو فهم المثلث الأكبر في هذه الدائرة ومربعها في تخت بري شباكي والذي يمثله نور طاوسي ملك ، وتشرح هذه الجزئية بعمق شكل الوحدة في المجموعة وشكل المجموعة في الوحدة ..

أما إذا بقي فهمنا قاصراً هنا لموضوع التوحيد الذي يمثله المثلث الأكبر في الشكل الهندسي فإن هذا الامر سيجعلنا غير قادرين على فهم بقية الدوائر والمربعات وما تشير اليها من رموز خفية في المعرفة الايزيدية المقدسة ..

والمنظور الشخصي الضيق الافق لا يمنحنا القدرة على تكملة مسيرتنا في تقبل الكثير من أسرار المعرفة الايزيدية ، ونجد أن الكثير من المحاولات تكون عقيمة عند البعض لأنهم يحاولون ربط هذه المعرفة وجرها الى عالم المادة عبر مصادر وهمية لا تمت للحقيقة الايزيدية بأي صلة ، قديما كان أجدادنا يفهمون أن العلم الباطن له قواعد أخلاقية ينبغي على المرء الوصول الى تطبيقها تطبيقاً صارماً على نفسه قبل كل شيء ليتمكن من العبور الى جادة فهم هذا

العلم ، إن السكينة التامة والطمأنينة الكاملة تعني اليقين المطلق بالحقيقة الايزيدية وهي مفتاح للدخول الى أعماق حقيقتنا وعندما نضع هذا اليقين بـ طاوسي ملك وسلطان آدي وسلطان ايزيد كحقيقة ايزيدية تمثل الثالوث المقدس في الخلق فإننا بلا أدنى شك نكون قد فهمنا طبيعة عمل هذا الثالوث في البداية ، فهذا الثالوث هو أول وأعظم المبادئ الايزيدية على الاطلاق ، لهذا يعتبر مبدأ تحديد المعاني في المعرفة الايزيدية فوق كل المبادئ وهو الذي يشير الى بيت آديا في معرفتنا المقدسة . وبلا أدنى شك نعلم جميعاً ان هذه المبادئ المقدسة في المعرفة الايزيدية تعرّضت لتشويه كبير وسوء استخدام على يد شخصيات تناولت الموضوع الايزيدي بسطحية وحاولت ربطه بمصادر من عالم المبادة لتلحق به الكثير من الاسقاطات التاريخية التي لا مكان لها في علومنا الايزيدية ، لذلك يحاول كل ايزيدي يملك يقيناً بحقيقته المتعلقة بعلم الصدر أن يخلص هذه المبادئ من الحدود الضيقة والسطحية التي يتم حشرها فيه من قبل البعض من الذين يرون في الكتابة عن العلوم الايزيدية كـ هواية ، وتحرير هذه المبادئ من الحدود الضيقة يتطلب شرحاً مفصلاً قد لا يروق للعقول التي لا تستطيع استيعاب هذا الكم المذهل من الحقائق التي تقترن بيقين الايزيدي بعلمه ومبادئه المقدسة ..

الفصل العاشر

قوة آديا

تعتبر هذه الدائرة المقدسة في المعرفة الايزيدية من الدوائر الحسّاسة والتي تتطلب ألفاظ دقيقة في التعبير عن حقائقها ولو تطرقنا للشكل الهندسي فيه سنرى أن الثقل الأكبر لقوة آديا فيه من خلال مثلثين كبيرين تتجه رؤوسهما الى الأعلى ويأتي تحتهما إرادة آدانية في مثلثين صغيرين تتجه رؤوسهما الى الأسفل وثلاث مثلثات كبيرة تترك الثقل الأكبر للوجود على حياتنا من خلال تمثيلها المستويات العليا الآدانية والشمسانية والقاتانية ، هذا المستوى العظيم الموجود في الشكل الهندسي يعكس علماً نقياً في المعرفة الايزيدية إذا ما تمكن طالب العلم الايزيدي من فك ألغازه وهي عملية معقدة للغاية وليست سهلة وتتطلب علماً واسعاً من أجل فهم تلك الأسرار التي تقف خلف هذا العلم النوعي العظيم في المعرفة الايزيدية ..

تبدأ قوة هذه الدائرة ومربعها في تخت بري شباكي من خلال تحكم السماء وقوتها في كل شيء في عالمنا المادي بطريقة لا يمكن لنا رؤيتها وهي طاقة تنبعث بشكل لا مرئي لتفرض قوتها على الوجود بطريقة محكمة نحن نسميها طاقة طاوسي ملك وبرنامجه ، هذه الطاقة تتحكم في كل شيء وهي تحمل رمزية سرية من ثلاثة أحرف وقليلاً ما نذكر هذه الأحرف للعامة لأنها تدخل في صلب علم الباطن ومفاتيحه السرّية ، المثلث الثالث الكبير من الأسفل الى الأعلى يمثل مقام الشيخ الوزير في الايزيدية ومعرفتها الخفية وهذا المقام له تاج في الوجود ويحكم أبعاداً بأكملها ليس على كوكبنا فحسب بل في الكون والمجرات الأخرى وهي عملية تشبه التسلسل الرقمي لا يمكن لنا تجاهلها مهما علا شان علمنا في هذا المجال ..

وينظم مقام الشيخ الوزير عملية الهجع والظهور للمثلثات الخمس الكبرى وطريقة حكمها للوجود وهذا التنظيم الشمساني يلعب دوراً كبيراً في تأهيل الأرواح الايزيدية الى الأعلى وترقيها في النور والتزود بالعلوم الكونية ومفاتيحها السرية ، فهذه الأسرار هي التي تجعلنا نفهم جوهر الوجود ونفهم البرنامج الذي يحكمنا في كل زمان ومكان وفي كل دورات تناسخ الأرواح وحياتنا في العوالم والأبعاد المختلفة . تتكثف تلك الطاقة المنبعثة من عوالم غير مرئية بالنسبة لنا لتشكل محور عملية أخرى تدخل في صلب وجودنا وهي موضوع القدر والمصير والفرق بينهما بالنسبة لنا في العالم المادي الموضوعي ، لذلك تحلى الايزيديون عبر التاريخ بالوداعة والسلام والمحبة من اجل تلافي تأثيرات القدر السلبية ومن أجل أن يعملوا على تغيير ترددهم السلبي البعيد عن فعالية هذه القوانين في المعرفة المقدسة ..

القدر والمصير هما من عمل الايزيديون طويلاً على فهم رمزيتهما وجعل هذين الترددين ايجابيين قدر الامكان من خلال التحلي بالطهارة والنقاء والاستقامة وهنا نعود لموضوع التحلي بالوداعة والمحبة المطلقة التي تجعل كل من المصير والقدر ايجابيين الى درجات عليا في الوجود ، لذلك مسألة فهم هذه القوانين واتخاذ الاجراءات اللازمة

لجعلها ايجابية تتوقف على الاقناع الودي المدرك بعمق لطبيعة هذه القوانين ، ودراسة المثلثات في هذه الدائرة وتأثيراتها على بعضها وعلينا في عالم المادة يلعب دوراً كبيراً في تقدمنا الروحي والفكري ، وهنا ننتقل لموضوع التهذيب الظاهري لصفاتنا وجعلها اكثر نقاءاً في مواجهة تحديات عالمنا المادي وفهم طبيعة القوانين التي تتحكم به والإنسان بشكل عام في الأوقات التي يعجز خلالها عن ترك أثر عظيم على محيطه الخارجي عليه ان يكتفي بتهذيب التعبير الظاهري لطبيعته من خلال الوسائل المتاحة له في تلقي العلم والمعرفة الايزيديين ، لهذا تكمن في طبيعة أي طالب للعلم الايزيدي رغبة في الاندفاع الى الأمام في تلقي المعرفة وبالسرعة الممكنة كي يعبر الى جادة ما هو نوعي فيها ، ورغم أن هذا الاندفاع يواجه ببعض العوائق التي تجعل من تقدمه يسير بشكل بطيء بعض الشيء ، لكن عندما يعبر الى فهم منظومة هذه القوانين يصبح حراً في الاختيار بين التقدم أو التراجع في الاستمرار في التشبع بهذا العلم ، ولكل تقدم ثمن في هذا المجال ولا يمكن تجاهل هذا الثمن في العلوم الايزيدية الخفية المقدسة ، ونحن نعلم ان الاندماج بعالم المادة وما يمثله من ظروف خارجية تعيق تقدم طالب العلم الايزيدي في الوصول لأعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة وتطوير قواه الروحية والفكرية ..

والمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة كما نعلم تكسبنا فهماً عقلانياً للحياة ، وتجعل كل لحظة من اللحظات التي نعيشها تحمل لنا قوة حضور هائلة تؤثر في المحيط وتكسبنا الكيفية السليمة لتطوير النفس والتحكم بها وتصل بنا الى عتبة عليا من القيم الانسانية النبيلة من خلال الوصول لمن يحتاجون المساعدة النفسية والروحية والتخفيف عنهم . وتعلمنا المعرفة الايزيدية من خلال فهمنا السليم لقوانين تحت بري شباكي النظر الى الجوانب الجوهرية للأمور من خلال نظرة فلسفية عميقة تتعلق بأصل وجوهر الأشياء وبالتالي رؤية النور الإلهي في كل شيء بشراً كان أم حيوناً أم نباتاً أم حجراً ، وتجعلنا نتجاوز المنظور الشخصي الضيق الأفق ، لذلك من يصل عتبة هذه المرحلة لن يشعر بالظلم ولن يشعر برهبة من قوانين تفرض سطوتها علينا لأنه سيتمكن من التعامل معها وفق المنطق السليم والأهم من كل ذلك سنفهم قانون الحياة والموت الذي يحكم عالمنا المادي الموضوعي وسنفهم معه صحوة الموت من كابوس التجارب المرة كي ترتقي أرواحنا في النور في مستويات عليا للوعي ..

حينها سنفهم تمام الفهم الى اين تذهب الارواح والأنفس التي تغادرنا ومعرفة هذا الشيء سيقلل بلا أدنى شك من أحزاننا ، وسنفهم ان كل لحظة نعيشها في عالمنا المادي ما هي إلاّ خط نخطهُ لحياتنا في العالم المقبل وسنكون بكل قوة تجسيد لرغباتنا وآرائنا في هذا العالم أي ان العالم المقبل هو نتاج لما نخطه من تفاصيل في حياتنا الحالية ، فالخلاص والتحرر الروحيين هنا نحن من يقرر شكلهما في العالم المقبل وليس التزامنا بالعادات والتقاليد دون الالتزام بالشروط الروحية والأخلاقية لتلقي المعرفة الخفية المقدسة في الايزيدية وعندما نصل عتبة السلام الداخلي والطمأنينة والسكينة فإننا بلا أدنى شك نقفز قفزة نوعية في الوجود ككائنات تعيش تحت الشمس وتطمح للتطور ، عندما يتجاوز المرء عتبة العالم النجمي ويعبر الى العالم العقلي فإنه بلا أدنى شك قد عبر مرحلة عظيمة في مستوى الوعي المتفوّق ويعتبر العالم العقلي في العلم الايزيدي الخفي المقدس عالماً شمسياً مقدساً لكنه يشكل العتبة الأولى من العتبات الثلاث في عبور المستوى السببي للوجود أو عالم أبناء وبنات الشمس ، ففي هذا العالم تكون

العلوم النوعية عبارة عن مجسمات هندسية مؤلفة من ألوان وأضواء وأنغام موسيقية من يتمكن من تركيبها وتعقيدها فإنه يقطع أشواطاً في عبور معبد المعرفة الكوني ، تتطور فيه الروح والنفس فيه الى مستويات عليا تأخذ أبعاداً سامية في الولوج الى النور المقدّس وتقطع شوطاً تلو الآخر في فك أسرار منظومتنا الكونية بكل تعقيداتها ..

فالوحي والإلهام عنوانان بارزان يغطيان سماء العالم العقلي ، فيختفي التفسير والتحليل نهائياً في هذا العالم ليعبر المرء الى التركيب والتعقيد بقوة ، فكل ما يجري فيه قابل للتقبل فقط دون التحليل ، أي تقبل الصورة النمطية للمجسمات الهندسية والأنغام والأصوات والأضواء دون محاولة تفسيرها ، ففي هذا العالم تبدأ عملية عبور الألوان السبعة الى مصدرها الأم اللون الأبيض ومثلما يحاول المرء هنا في عالمنا المادي الموضوعي انهاء دراسته وتحصيله بأعلى المعدّلات يحاول في ذلك العالم عبور العلوم النوعية بألوانها السبعة للوصول الى مصدرها اللون الأبيض بكل سرعة وتركيز ، فهو عبارة عن عالم تتراكم فيه العلوم النوعية بأشكال هندسية مختلفة تتطلب التركيب الفعلي لاجزائها ، وهذا التركيب قد لا يعني محاولة عقلنة كل شيء بل العكس ، المراقبة فقط والاستيعاب فهما من يجعل الأمر عبر التراكمات يقودانه لفهم هذا العالم دون عقلنته ودخول أبواب المعرفة الخفية في هذا العالم يبدو أكثر تعقيداً من العوالم التي سبقته ..

ودخول العالم العقلي في العلم الايزيدي الخفي المقدّس يجعل المرء يفهم ما الذي تعنيه رؤية الحقيقة التي تتعالى على مستوى إدراكنا في العالم الأرضي وفهم مصدر وجودنا والجانب السببي له ولحركتنا وحياتنا ، فهو يمثل المنفذ لروح عليا كونية تسمو أرواحنا للاتحاد معها أو التقرّب منها على مراحل عبر عبور هذه العوالم وعبور أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة . فالتكافل الكوني الشامل الذي يؤلف الأساس في الوحدة المبطنة للوجود من خلال المبدأ المستتر لسلطان آدي تجعلنا نفهم بعمق ذلك الموقد الكوني الذي تنطلق منه النفوس الفردية لتشكل الوحدة الجامعة الشاملة مع الكل ، فهي متماثلة في طبيعتها تعكس المبدأ اللانهائي الأزلي الذي أتت منه ، فهو مصدر الحياة والوعي ، فكل الحواجز والأوهام التي تفرض نفسها على طبيعة الحياة في العالم المادي الموضوعي تختفي هنا وتقترب آنية الكائن البشري من ذلك النور الأبيض من خلال تشبعها بالعلوم النوعية التي تنهال على وعيه وطاقته في ذلك العالم وفق مبادئ وقوانين كونية عاملة في مستوى أعلى ..

لذلك كان هدف الايزيديون من شرح هذا الفصل هو تطوير القدرات الروحية والفكرية والذهنية عند البشر لمعرفة أين يكمن الخلل الذي لحق بالمنظومة الروحية والنفسية والجسدية عند هذا الكائن لجعله يعمل من جديد حتى يتمكن من العبور الى الحرية ومواصلة طريقه نحو الحياة الخالية من الموت والأمراض والبؤس وعندما يصل الانسان بوابة التحول فإنه يحيا من أجل الآخرين حتى مغادرته العالم الأرضي ، يبقى يعمل لأجلهم ومن أجل خيرهم وهناءهم وسعادتهم ، لأنه يدرك أين يكمن بؤسهم وجهلهم ولا يستطيع تحت أي ظرف تخليصهم منه ، لأنه ببساطة يدرك تماما الإدراك أنه سيكون بحاجة الى لغة يفهمونها ولكنه لا يجد في المنظومة الكونية تلك اللغة التي تجعله يخاطب مستويات خمسة من الوعي في نفس الوقت ، تلك المستويات التي قسمت الايزيدية فيها مسيرة

الكائن البشري (الانسان الحيوان والانسان المجرّد والانسان الإله والاله الانسان والإله) حتى يصل عتبة التحول نحو النور والحرية وعبور عتبة آديا ..

فهذا العالم الصغير الذي يعيشه الانسان ويمثله قياساً للمنظومة الكونية الجبارة تبقى عاجزة تماماً على فهم ما يحدث معها دون أن تبدأ دورة الضرورة الحقيقية بالعبور الى بوابات العلم الخفي الايزيدي الهندسي الكوني المقدّس وطالما لا يستطيع هذا المخلوق عبور هذه البوابات فإنه يبقي نفسه يبعث بترددات رنينية في الفراغ لا قيمة لها ولا قيمة حتى لحياته في دورات الضرورة الكونية المفروضة علينا للعودة الى العمل من جديد على أسس مختلفة نوعياً حتى نتمكن من الارتباط بالكل الكوني والعمل بتناغم وانسجام معه لمضاعفة علومنا في البحث عن دورة الحياة الأبدية ، هذه الدورة القريبة إلينا ونحاول إبعادها عنّا بإرتباطنا بهذا البعد الذي يشكل في الأساس بُعد انتقالي مؤقت يجب تجاوزه ..

عندما شفّر الايزيديون علومهم عبر التاريخ وجدوا صعوبة بالغة في إختيار الألفاظ التي تناسب الأفكار المراد التعبير عنها لنقلها الى البشر ، فإختاروا كلمات تناسب مستوى العقل البشري بعد هبوطه الى البُعد الأرضي ، فسموا العوالم السبعة العظيمة بزهرة الحياة أو زهرة نيسان وسمّوا بوابات المعرفة الثلاثة عشر بفاكهة الحياة ومع ذلك فشلوا فشلاً ذريعاً في توصيل أفكارهم للبشر ببساطة لأن مستوى الوعي لدى البشر لا يعمل على تردد رنيني قادر على التقاط الأفكار وتفسيرها بالشكل السليم ، بل قابل هذا الجهد الايزيدي النقي في توعية البشر غباء منقطع النظير حتى أن البعض بالفعل راح يبحث عن تلك الفاكهة التي ستعطيه الحياة الأبدية وتقوده الى عالم النور ..

وحتى يومنا هذا لم يتوقف التنبؤ على طبيعة الفاكهة التي ستنقلنا الى عالم النور حتى عند أفضل علماء العصر ، فالغباء في هذا البُعد لا حدود لهُ , لذلك عبور بوابات هذه المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة يزيح الستار عن ما هو حقيقي وما هو وهمي ومبتذل في عالمنا ، ما هو شكل هندسي دقيق وما هو تشكيل هندسي فوضوي لا يقود الى نتيجة ، فالهندسة الايزيدية التي قامت على الأشكال الهندسية الخمسة المؤسسة للكون لا تقبل الخطأ ، فكل ضلع في أضلاع أي شكل فيها متساوي ليس مع الشكل فحسب بل حتى مع الأضلاع في الأشكال االهندسية الأخرى ونفس الأمر في زوايا هذه الأشكال فجميعها متساوي وفقط من يصل بوابة التحوّل يدرك مغزى هذا التساوي ويدرك عظمة آدي المقدّس التي لا تقبل التشكيك والتأويل (لا يخضع للتقدير والتخمين فقياساته ثابته وأبدية) هكذا هو الوعي المقدّس الذي تصوّره العوالم السبعة كل منها على طريقتها الخاصة ونسبة الى مستويات الوعي الموجودة فيها ، فالايزيديون القدماء كانوا يتحلون بالدقة عندما قسّموا مستويات الوعي في البعد الأرضي الى درجات ، لأنهم يدركون أنها تخضع لهذا المستوى في التصوّر والإحساس والشعور وحتى في التردد الرنيني القادر على فهم صورها بأعمق أشكالها ..

وتعتبر عملية الوصول الى مستوى الادراك الفوق حسّي في العالم العاطفي المقدمة لدخول نور آديا وعبوره الى العالم السببي الذي يشكل العالم الأعلى أو عالم أبناء وبنات الشمس في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، ففي هذه المرحلة من التحول وعبور النور نعمل بكل قوة على جعل الوعي لدينا ينحرف عن مسار تأثيرات الحواس التقليدية

الفيزيائية التي تشكل منظومتنا الطاقية في العالم المادي الموضوعي وهنا نكون بحاجة الى أساليب متقدمة متفوّقة نوعياً من خلال تركيز اﻻلانتباه والتوجيه على الهدف في المستوى الحسّي والحدسي وجدانياً على نقطة معينة لتأخذه الى مستويات الوعي العليا ، هذا التقسيم للوعي البشري كان لهُ بالفعل ما يُبرّره بمرور الأزمنة ، فالهبوط الى البُعد الأرضي ترك تداعيات كثيرة وخطيرة حتى على مستويات الوعي في البُعد الأرضي الجديد ، فهو الآخر مثلما لهُ عجلات للتقدم الى الأمام في المنظومة الروحية والنفسية والجسدية عند البشر له عجلات تتداعي الى الخلفية الحيوانية وتسبب تراجع هذا الوعي الى مستويات خطيرة يبدو فيها العمل على إعادة بث القوة والنشاط فيه (في الوعي) صعب للغاية أو حتى تفشل كل الإستعارات اللفظية والأمثلة الحية من الوجود كأدوات للتعبير عن الفكرة وعندما يفهم المرء أن الجانب السببي لوجوده يكمن في مظهره الروحي المتجسّد مادياً كصورة صغرى للكون حينها سيكون بإمكانه فهم عمل المنظومة الكونية التي تشكل الجانب السببي لوجود آدي والصورة الكبرى للكون ومنظومته ، هكذا ببساطة يجب أن نفهم الأمر وننطلق على هذا الأساس في البحث وبما أن شرارة الخلق التي تشرحها سبقات الايزيدية التي تبدأ بالأزل (إيسف) والذي عرّفته على أنه روح غامرة جسّدت نفسها في الدائرة الأولى للكينونة وبدأت معها شرارة الخلق فإن هذه الروح الغامرة تشمل كل ما هو لاحق فيما بعد أي بصورة واضحة فإن الروح السابقة تشمل كل الكينونة اللاحقة من نفس وجسد ومظومة كونية كاملة متكاملة نشأت وقامت على هذه الصورة ، أي تجسيد موضوعي لفكرة غير موضوعية ، هي ليست عصية على الفهم لكنها عصية عند بعض مستويات الوعي التي تفتقد لربط الظواهر والأفكار بشكلها السليم لفهم الفكرة بشكل كلي ..

ومثلما فشل الايزيديون في توصيل أفكارهم في بعض الأحيان بشكل دقيق لأجيالهم نجحوا الى حد كبير في إبقاء علمهم الخفي المقدّس موضع تقدير ، ففي أغلب الحضارات التي تلت تدمير الأرض قبل الميلاد ذهب البشر لتقديس الأشخاص الذين كانوا يحاولون إيصال الفكرة الى البشر عن أسباب الوجود وأهدافه على أنهم آلهة وأنبياء ، عبدوا البشر العاديين ونسيوا الفكرة التي جاء من أجلها هؤلاء ، لهذا لم تنجب الإيزيدية الأنبياء لأنها تؤمن بأن كل من يدرك حقيقته يتحول تدريجياً الى مرتبة عليا في الكون تفوق التنبؤ ، كل من يدرك بوابات العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس فإنها ستقوده الى حرّيته الكاملة وحياته الأبدية التي لا يمكن للمتنبئين الوصول اليها إذا ما إفتقدوا لعلومها ..

فكل تغيير في التردد ينتج عنه تغيير في تركيبة المادة التي تمثل تجسيده على الأرض وكل تناغم بين الكائن البشري والمنظومة الكونية ينتج عنه نبض جديد وحياة جديدة كاملة وطوق جديد ومعرفة جديدة وعميقة أبعد بكثير من المعرفة التي نتلقاها في بُعدنا الأرضي فالنبض الجديد لهُ أيضاً أسبابه وأسراره في الحالة الجديدة التي تعقب التحوّل ، ففي نظرتنا البسيطة والسلسة لهذه الكلمة نعلم أنها تمثل نبضات القلب وهذه النبضات هي التي تدفع بالدم في الأوردة والشرايين في جسد الكائن البشري ، لكن الحديث هنا يدور عن نبض مختلف نوعياً عن تعريفنا للنبض في لغاتنا المتعارف عليها ، هذا النبض يكشف العالم الذي لا نستطيع إدراكه بسبب تعطيل حواسنا أمامنا ومن يعبر بوابة التحول في العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس فإنه كما ذكرت يصبح من الحاصلين على الطوق المقدّس

ويبدأ بنقل علومه الى عالمنا بأشكال مشفرة ومرمّزة لا يفهمها سوى شيوخ لالش وأقلية صغيرة فقط لها القدرة على فك طلاسم هذا التشفير المتعلق بالعلم الجديد ، لكن هذه العلوم كانت دائماً وأبداً بعيدة عن تناول عامة البشر لها ليس لأنها محرّمة لأسباب تقوم على الجهل ، بل لأنها مقدّسة ولا يجب أن يقترب اليها جاهل ، فالواصلون عتبات العلم النوعي يبدأون بالإندماج مع الوعي المقدّس والإدراك الكلي للوجود وهذه النقطة تأخذهم الى عالم أبعد وأسمى أطلقت عليها الايزيدية منذ نشوءها بالعوالم الأفضل وكانت بوابات المعرفة وتطوير الإدراك والوعي الكوني داخلنا هي من أجل التواصل الملموس مع الوعي الأقدس في الكون ، فالتقدم في هذا المجال لا يمكن دون وسائل ملموسة للتواصل ..

عند هذه النقطة يبدأ الكائن بفهم نقطة جوهرية في الوجود وفي منظومته الروحية والفكرية والذهنية وهذه النقطة الجوهرية تكمن في الرابط المقدّس بين المنظومة الكونية بكل أجزاءها وتفرعاتها بما فيها العلاقة بين الكائن نفسه ووعيه الصغير بالوعي الأقدس في الكون ، هذا الترابط هو الذي يجعل الكائن شاملاً وأبدياً وبالنسبة له تصبح كل الظواهر في المنظومة الكونية قابلة للفهم والتفسير بالشكل السليم الصحيح ولو عدنا لتركيبة دماغ الكائن البشري البيولوجية لوجدنا أنها تتألف من شطرين الأيمن والأيسر ، الجانب الأيسر مسؤول على التعامل مع الوجود من خلال المنطق والحقائق ، التفاصيل والنمط والتطبيقات الفعلية على أرض الواقع ، أما الجانب الأيمن فإنه يتعامل مع الواقع من خلال المشاعر والأحاسيس والصور ومن خلال فلسفة العلوم ، هذين الجانبين من الدماغ البشري إذا ما تمكنا من إحداث تناغم في طبيعة عملها فإننا سنقودهما الى توحيد ترددهما الرنيني مع الكون وأدوات هذا التوحيد عرفتها الايزيدية ببوابات المعرفة التي شرحتها والتي تقود هذا الكائن الى تفتح في بصيرته الروحية والنفسية والجسدية وبدلاً من كتلتين يفصلهما جدار فاصل بفعل فاعل تعود هاتين الكتلتين للتوحّد والعمل بقوة واحدة مترابطة في طبيعة تعاطيها مع الواقع المدرَكْ بالنسبة لهُ في المنظومة الكونية ، أو مع الوعي الكوني المقدّس ويبدأ بتلقي العلوم من خلال هذا التردد الجديد والطوق الجديد الذي وصله بفعل عبوره لبوابات العلم الايزيدي الهندسي الخفي المقدّس ..

وهنا توضح لنا الصورة في العلم الايزيدي أن الانسان منذ هبوطه الى البُعد الأرضي أصبح فاقداً للحواس الفعّالة وكذلك أصبح فاقداً للتفكير الشامل من خلال وضع الجدار الفاصل بين فصّي الدماغ لجعله يفكر بأحدهما دون الآخر ولا يدرك أن الحقيقة كل الحقيقة تكمن في توحيدهما بعد أن تم التلاعب بها جينياً ، حينها يتغيّر حتى شكل المادة (أي شكل الدماغ) ويصبح موحداً ويشبه علامة النصر أو الرحم الكوني (الجرّة كما نسميها) وفي حالة الاتحاد هذه لشطري الدماغ يتوحّد المجال السببي للكائن بالمنظومة الكونية أي هالته البيضاء أو طوقه الأبيض ويحدث التحوّل النوعي الذي ينقله الى عوالم أفضل وتكون نهاية دورة الضرورة بالنسبة لهذا الكائن الذي عبر هذه المراحل وهو يعلم تمام العلم أن منظومته إتحدت مع الوعي المقدّس وأن هناك علوماً نوعية كبيرة بإنتظاره لتعلمها في الحياة الشاملة الجديدة ..

فالجزء الغير الملموس في عالمنا مثل الأحاسيس والمشاعر هي الواقع الفعلي لإدراك أعلى للوعي المقدّس وربما يعتقد البعض أن أحاسيسنا الحالية في البُعد الأرضي هي كل شيء وتمثل أعلى مستويات الإدراك لكن .. هذا الرأي خاطئ ، فما نشعر به ليس سوى المظهر الفيزيائي لها ، مثل الغضب والعنف وردود الأفعال السلبية أو الايجابية على ما نتلقاه في عالمنا الموضوعي في البُعد الأرضي ، مظهر فيزيائي لأشياء لا نستطيع لمسها ، أو غير ملموسة بالفعل وعندما عرّفت الايزيدية المشاعر والأحاسيس فصلت ما بين ما هو ثانوي وما هو رئيسي فيها ، كلها تأتي من مفردتين الخوف والمحبة (رئيسية) وباقي المشاعر والأحاسيس كلها ثانوية وتتفرع من هاتين المفردتين ..

وبالعودة لموضوع تناغم التردد الرنيني للكائن البشري مع المنظومة الكونية نقف عند عتبة تعريف الشعور والأحساس من هذا المنطلق فهما ترددين أيضاً الخوف هو تردد طويل وبطيء ، أما المحبة فهي تردد عالي وسريع ونحن نعلم أن الذبذبات هي التي تشكل جوهر التردد الرنيني لذلك عندما يصل المرء بوابة التحوّل في العلم الايزيدي الخفي المقدّس فإنه ينحو منحى آخر مختلف تماماً عما نقوم به في عالمنا الأرضي من دراسة كمية ومنهجية تقوم على القياسات القاصرة لتوصيلنا الى العمق ، أي نعتمد على علم كمي بأدواته القياسية المحدودة ، بينما من يصل عتبة التحوّل ينطلق الى أعماق العلم النوعي الذي يجعله يشاهد الكون ومنظومته بشكل مختلف نوعياً عن ذلك الذي نحمله لهُ في صور وخيالات أفكارنا ، يبدأ من فهم الذبذبة الى التردد الى الأصوات الى الأعداد الى الأشكال الهندسية البسيطة وينتهي عند تعقيدات هندسة أسرار الكون وشكلها الهندسي االجامع ..

لهذا تقول العلوم الخفية للايزيدية في سبقاتها أنه كلما إرتفع التردد يصبح النمط لفهم المنظومة الكونية أكثر تعقيداً (آدي هو التجسيد المعقد لهندسة أسرار الكون) وهذا الأمر ينطبق على الكائن البشري أيضاً ، فالذي يصل مرحلة التحوّل يدرك قبل كل شيء حقيقته ، ليس السببية فحسب بل بكل تفرعاتها ، فيبدأ بدراسة مستفيضة لخارطته الجينية ، بدراسة مستفيضة لخارطة الكون الجينية ويبدأ بفهم جوهر الأسباب التي أدت الى خلق العوالم السبعة بقوانين فيزيائية تصاعدية لا يمكن سبر أغوارها دون المرور بها مجتمعة ومتسلسلة ، فالايزيديون صوّروا الوعي المقدّس لآدي على أنه شعاع من الألماس وعندما خلف وراءه الظلمة في أول نزوح لهُ أثناء تشكيل الدائرة السماوية الأولى سموها بالكربون (الأسود والأبيض) (قوانينه تسري على النور وتشع .. قوانينه تسري على العدم وتشع) فهو الالماس المشع وهو الكربون المشع ولهُ أعمدته الستة في التأسيس والرقم الذري للكاربون في الجدول الدوري هو 6 ..

وهنا نستطيع أن نتبيّن أن هذه الإستعارات اللفظية والتي نسميها بالسبقات ما هي إلاّ إستعارات لسبر أغوار أعمق العلوم الكونية ، هذا الجانب كان يعلم به أجدادنا على مدى قرون طويلة لكن طبيعة تفسيراتهم لتلك السبقات بقيت مقتضبة لا تشبع تشوق المرء في البحث عن أعماق أسرار هندستنا الخفية المقدّسة ، فتردداتنا المنخفضة تعني هبوطنا الى أسفل الهرم وتعني إمكانية تسليم أنفسنا للتحكم بها كما يشاء الآخرون والعكس صحيح ، فإن إمتلكنا الترددات العالية الناتجة من فهمنا وعمق نظرتنا للعلم الايزيدي الخفي المقدّس فهذا يعني

إمتلاكنا للقدرة الكلية على التحكم في مشاعرنا وعواطفنا وهو ما يقودنا للكشف عن ذاتنا الحقيقية ، أي للكشف عن الحقيقة وبداية عبور بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

من الصعب أن يحدث التحول النوعي دفعة واحدة بل هو بحاجة الى رياضة روحية عميقة ، تقوم في أساسها على المحبة بلا أسباب بلا حدود لكل المخلوقات والكائنات ، المحبة التي يجب أن تسود لتقفل الأبواب على الشرّ وتجعل منه خارج إطار المنظومة الكونية وخارج إطار الطوق الروحي المقدّس الذي يحيط بنا والذي نسميه في الايزيدية بطوق ايزيد (طوق الإله) ..

لذلك اعتبر الايزيديون بوابة التحوّل في كل عالم من العوالم السبعة هي التي تسبق النور ، وهي التي تسبق التحول النوعي في دورات الضرورة نفسها وهي التي تسبق الإلتحاق بنور آدي المقدّس المنبثق من النزوح الى دائرة كينونته الأولى وهي البوابة العظيمة لشخصية المتنوّر العالم الجليل التي عبرها العظماء عبر العصور وحتى نفهم طبيعة عمل المنظومة الجسدية والروحية والنفسية وعلاقتها بالمنظومة الكونية وطبيعة التناغم الحاصل في تردداتها ما علينا إلاّ بفهم بوابات المعرفة من البداية الى النهاية بشكل سليم يخلو من الإلتواء على الحقائق الساطعة ، صحيح أن الأغلبية تعيش في هذا السجن المسمى بالعالم الموضوعي أو البُعد الأرضي وترفض هكذا حقائق وعلوم من الأساس لأنها لا تمتلك القدرات العقلية الكافية لإستيعابها أو أنها لا تمتلك المبادرة لدخول بوابات المعرفة هذه وتفضل التمسك بما قدمه لها العلم الكمي بأدواته القياسية المحدودة ومعلوماته التي لم يسأل أساساً عن مدى صحتها من خطأها لكن تبقى المهمة الأعظم هي الدخول لبوابة الحقيقة الأولى عندها سيدرك المرء طبيعة وواقعية هذا العلم في تقديمه التفسير الكامل لطبيعة عمل منظومتنا الروحية والفكرية والجسدية وطبيعة تناغمها مع المنظومة الكونية الجبارة التي تشكل الصورة الكبرى لنا في الكون ..

وبما أن الصورة الكبرى لروحنا الكونية نقية حد المطلق ، إلاّ أننا كصورة صغرى لا يمكننا الوصول الى هذا النقاء دون المرور بمراحل حتى الدخول في أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدسّة (العلم الباطن) فهي التي تسهل علينا بلوغ مرحلة الحكمة ، مرحلة القضاء على التناقض الحقيقي في أعماقنا بين الغشاوة والسطوع ، بين المحبة والكراهية ، بين البناء والهدم ، بين صنع الخير والتخريب النفسي والروحي لباقي البشر ، فالقضاء على هذه التناقضات يعني ولوج الذهن والروح والنفس الى شواطئ الحكمة المقدّسة بكل أبعادها ، فهي عبارة عن سلسلة متواصلة تبدأ بعالمنا الأرضي وصراعنا مع الطبيعة ومع قوانيها المادية ومع أشكال الطاقة فيها لتنتهي عند مرحلة دخولنا الى أعماق حقيقتنا ونبدأ بالبحث والعمل بالتدريج صعوداً في بوابات المعرفة الايزيدية حتى الوصول الى أعظم درجات الحكمة النبيلة التي تتحول من خلالها حياتنا تحولاً نوعياً لا يمكن أن يتوقف قبل أن نعتق أرواحنا من معتقلها الفيزيائي ..

وهنا تظهر قدرة الانسان على استيعاب المعرفة النوعية بأعمق معانيها ، تلك المعرفة التي تؤهله للإتحاد بصورته الكبرى وجعله يرى المنظومة الكونية الشاملة بكل تفرعاتها نظرة شمولية لا تتجزأ ، هذا الأمر لا يبدو سهلاً للغاية فالتعابير اللفظية التي تعبر عن الحالة تختلف عن الأفعال الروحية والنفسية وتلك التي تتعلق بممارسة الأمر على

أرض الواقع ، وقد يتطلب ذلك سنوات طويلة من تخليص النفس والروح من شوائب دورات الضرورة والعمل بتردد نقي مختلف كل الاختلاف عن السابق ..

فالعملية شاملة في حياتنا الأرضية وتتخلص في إيقاظ ملكاتنا الفكرية والروحية والذهنية لجعلها تعمل على تردد يتناغم مع تردد المنظومة الكونية ، هذا التناغم يوقظ هذه الملكات لجعلها تفهم حقيقتها الباطنية المرتبطة بالكونية بعمق ، يجعلها تفنى وتنتقل الى الأسمى كما يفنى الأوكسجين والهيدروجين نفسيهما لتكوين الماء مع ذلك يبقيان حيّان في الطبيعة حتى وإن خلقا شيئاً سامياً يعمّر الوجود ، هذا بالضبط ما أقصد به الوصول الى الحكمة ، رؤية الأشياء في حالاتها السامية ، رؤية تعلو بالفعل عن إدراكنا البشري ، رؤية المصدر ، أو الضوء المشع في كل شيء مهما كان صغيراً ومهما كان كبيراً أو عظيماً . وإذا ما تمكنا من فهم الحكمة الايزيدية الخالدة سنتمكن من فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بكل تجسيداتها وتعقيداتها ، سنتمكن حتى من رؤية الكون هاجعاً معدماً قبل أن يعاود الظهور والسطوع من جديد ، يمكننا أيضاً من فهم هذه الديناميكية التي تحرّك المنظومة الكونية فهماً سليماً يجعلنا جزءاً من هذا الهجع والظهور ، لذلك تمثل بوابة الحكمة المنتمية للمربي عند الايزيدية عموداً حاسماً من أعمدة العلم الخفي المقدس أو العلم الباطن فيها ، هذا العلم قام في الأساس على دراسة الخلق بدءاً من نقطة إنطلاقه الاولى وإنتهاءاً بدورات الضرورة والتناسخ والتحليل والتأهيل لهذه الكائنات والمخلوقات التي تشترك جميعها في طريقة عمل المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى ومثلما بدأ بدراسة النقطة الأولى في الكون وكذلك دراسة الفكرة الماقبل كونية (ايسف) درست أيضاً المخلوق البسيط العاقل الذي نسميه الكائن البشري ، فبدأت بتحديد هذا الكائن في تعريف دقيق يبدأ من الجسم البدني بمكوناته الفسلجية وأعضاءه الحيوية ، فقسمته بادئ ذي بدء الى مركبين هما شخصي وفردي ..

الشخصي .. يتألف من البدن والهالة الأورية (طوق ايزيد) والمبدأ الحيوي (المعادن التي تدخل في تشكيل الجسم ككل) والجسم الزغائبي ..

البدن .. هو عبارة عن حالة مكثفة للطاقة تجسدت في جسم مادي عاقل بعوامل ساعدته على البقاء في بُعد خاضع لمنظومة فيزيائية تعمل وفق أشكال معيّنة للمادة (سائلة وصلبة وغازية) وأنواع معينة من الطاقة (بخارية وحرارية وضوئية وصوتية وجاذبية ونووية شديدة ونووية ضعيفة وكهرومغناطيسية وكهربائية) وكذلك تعمل كتجسيد معقد بالفعل لهندسة أسرار الكون ، هذا التكثيف للطاقة الذي يولد مادة البدن لهُ مصدر والحكمة الايزيدية حددت المصدر منذ الأزل ، هذا البدن تحكمه هالة النور المقدسة التي تحيط به وسمتها الايزيدية بطوق ايزيد المقدس ، هذا الطوق هو الهالة البيضاء التي تحيط بأجسادنا والتي جسدتها الايزيدية بإستعارة فعلية من خلال خياطة أو حياكة طوق أبيض من القماش يرتديه المرء ليذكره بالنور المحيط به دائماً ، أما المبدأ الحيوي فهو عبارة عن المعادن التي تدخل في تركيب الكائن البشري بكل أقسامه ، لذلك شكل تفاعله مع الطبيعة مبدءاً مكملاً للحصول على هذه المعادن وتقوية الهالة البيضاء فيه (طوق ايزيد) ليعيد الجسم الى حالته الطاقية الحقيقية فهو يتخلل كل الأجزاء ..

الفردي .. الذهن هو الجزء الأساسي من الجانب الفردي عند الكائن البشري ويتألف من الفكر والعقل والعقل الرفيع والروح .. الفكر يخضع بطبيعته الى الجانب الأول (الشخصي) بسبب حاجته الماسة للمعادن والطاقة التي تحملها (كهربائية ومغناطيسية وحرارية) أما العقل فهو خاضع للطبيعة الفردية ، أما العقل الرفيع والروح فهما من يشكل جوهر الفرد (الأنا) ..بين الشخصي والفردي يكمن هناك خيط عظيم من خيوط الطاقة مؤلف من المادة الذهنية رابط بين الفردي والشخصي ويصلنا بالكوني ، هذا الخيط تم قطعه عن مصدرنا ، لهذا نقول تم فصل الوعي البشري عن الوعي الكوني وإعادة ربط هذا الخيط ممكنة من خلال الدخول في أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، من خلال التسلح بالمعرفة النوعية

المستقيمة القائمة على الطهارة والنقاء والإستقامة والوصول الى بوابة الحكمة والتي من خلالها وفي مرحلة الوصول الى أعماقها يُعيد هذا الخيط الوصل بيننا وبين الكوني وتتفتح ينابيع المعرفة الكونية الى أبعاد لا يمكن لعقولنا استيعابها وهي تعمل على التردد السريع والعالي هذا وفي الأدب الانساني يوجد استعارة لفظية لهذا الفصل وهو (طرد آدم من الجنة) أي هبوطه الى بُعد أرضي يقوم على أسس وقوانين فيزيائية مختلفة ..

نحن لا نستطيع أن نفهم أن بقائنا في حالة عدم ادراك لطريقة الخلق وحالة عدم ادراك لعمل المنظومة الكونية تجعل كل قياساتنا خاطئة فالايجابي والسلبي مفهومان مطاطيان يبقيان نسبيان الى الأبد طالما أبقينا أنفسنا محبوسين في عالم مادي غير متناغم مع مصدره الكوني ، يجب علينا فهم طرق هذا الخلق ، أعمدة الحكمة فيه ، أسس هذا الخلق الهندسية ونغماته المقدّسة وبرمجة مشاعرنا وأحاسيسنا عليها ، بدلاً من الشعور بالمجهول والإحساس العميق به فيتحول واقعنا الى المجهول ومستقبلنا الى مظلم ، فكل عناصر النجاح والظفر بالحقيقة تتوقف على رغبتنا في فهمها ورغبتنا في تقبلها ، طالما نعتقد أن آدي هو مصدر المحبة والعطاء فيجب أن لا يشك المرء ولو بذرة في هذه الحقيقة ويجب أن نكون جزءاً منها إذا ما أردنا العودة الى وضعنا السليم في هذه المنظومة الكونية التي شرحت لنا الهندسة الايزيدية الخفية المقدّسة مبادئها ، فكل شيء في حياتنا المادية يحدث نتيجة برمجة لا واعية من

قبلنا على تردد مختلف عن التردد الرنيني لحقيقتنا ولهذا نحصد نتائج مختلفة عن حقيقتنا ، ونصر على أن قياساتنا هي الصحيحة رغم أننا لا ندرك حتى اللحظة أننا نعيش في بُعد مختلف يتطلب برمجة خاصة للوعي ي توصلنا بمصدرنا وحقيقتنا ، هذه البوابة من المعرفة وضع لها الايزيديون رقيباً خاصاً وملاكاً خاصاً ورقماً خاصاً وفي الأزمنة القديمة كانت هذه البوابات تضم علاجاً خاصاً للروح والنفس والجسد ، فرقم الحقيقة يمثل الثالوث المقدّس لتأسيس الكون كما ذكرت ، اسمها يمثل حقيقتنا والطريق الأول في خطوط النور والمعرفة الأبدية ولا يمكن عبور هذا العالم دون عبور البوابات بالتسلسل ، أو أن العبور الى النور يخضع لهذا التسلسل بشكل دقيق ..

فعند هذه الحقيقة تكتشف الذات المفردة نفسها وحقيقتها ، فأول خطوة تكمن في أن يجد الانسان نفسه الضائعة في كل عالم ومستوى للوعي بما ففي ذلك العالم السببي الذي يدخله في بداية الأمر من زاوية المشاهدة فحسب لكنه في مراحل متقدمة يعيش عذوبته ونوره بعمق ، ليبدأ بالعمل عليها وتطويرها حتى يصل مرحلة عظيمة من العلم تمكنه من تطوير وتحسين قدرات الآخرين على سلوك دربه ، فالكل يعمل بوتيرة قوية من أجل تطوير نفسه

وتقدمها في بادئ الأمر وباندفاع كبير لكنه في لحظة من لحظات تقدمه سيكتشف أنه بحاجة للعقل الجمعي لتسريع الوتيرة ، العمل مع الكل ومن أجل الكل دائماً تكون نتائجه فعالة وقوية ومؤثرة وتختصر باب الحقيقة وعلومها وعند دخول المرء لأعماق حقيقته الداخلية تفرش قيم الخير أشرعتها على تلك العملية من خلال البحث عن أسباب الوجود والخوض في الغائية والسببية التي تقف خلف نشأة الكون وتفسيرها بالشكل السليم كما شرحها العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فرحلة البحث عن الأسباب ليست رحلة عابرة وعبثية بل هي تدخل في صلب الانتقال الى مستوى للوعي متفوّق للغاية في عالمنا المادي الموضوعي ، وعند الانطلاق من هذه المعرفة تبدأ عملية دراسة معمقة لمفهوم الثالوث المقدّس الذي يحكم كيان الكائن البشري وهذه الدراسة تجعل المرء يدخل أبواب وأعمدة المعرفة بشكل متدرّج كلما تمكن من تفسير وتحليل العلوم النوعية والأسباب التي تقف خلف الولوج الى دراسة الصورة الكونية الصغرى التي يمثلها الكائن البشري ..

لذلك تعتبر القاعدة الرئيسية لفهم المستوى السببي في العلم الايزيدي الخفي المقدّس هي لكل سبب نتيجة ولكل نتيجة مسبب ومستويات السببية متعددة لكنها لا تفلت من قوانين المنظومة الكونية السرمدية الأبدية الطابع والتي نسميها بالناموس أو بقوانين سلطان آدي ، ففي هذا العالم يشعر المرء بقوة بوجود الخالق العظيم للمنظومة الكونية ويشعر بقربه منه في كل لحظة وثانية ولا يمكنه التغافل عن هذا الوجود على الرغم من أنه لا يدرك شكله لكنه يشعر به تماماً ، لذلك ذكرت أن العمل في هذا المستوى والتواصل معه يعتمد على العقل الخفي الفضائي المدرك وهو أكبر بكثير من أن نستوعب طبيعة العمليات التي يقوم بها ويشرف عليها ، فهو الجانب المبدع والمسئول عن الإلهام في العالم السببي وكذلك عن برمجة المعلومات الغيبية النوعية التي يتلقاها المرء في هذا المستوى من الوعي وهذا العقل الفضائي المدرك هو الذي يصلنا بالعقل الكلي الذي يمثل المطلق أو الخالق الذي يظهر في كل التجليات والذي يعكس مقولة الكون هو ابداع عقلي كلي للمطلق أو للخالق ومثلما يعكس لنا هذا العقل الابداع بكل تجلياته فإنه يقوم بدور الجسر الذي يصلنا بالعقل الكلي في مستويات الوعي العليا , لذلك لا يمكننا تجاوز هذه الحقيقة تحت أي ظرف يقتضي التعبير عن الحقيقة دون رتوش ..

والتفتح الروحي والذهني في المستويات العليا للوعي تعني هنا بداية دخول العلوم النوعية من مستويات أرقى في التركيب والتعقيد بما يعني أن المرء قطع شوطاً كبيراً في ممارسة طرق البرّ وأصبح متمكناً من علومه الخفية حتى أصبح شبه منفصلاً عن عالمنا المادي الموضوعي ، فبمقدار ما يعبر في بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدّس في هذا المستوى يتمكن من الولوج الى الحقيقة السببية التي تجعله يطور الثلث الإلهي فيه الى مستويات عميقة تتجاوزها وتجعل من صاحبها عالماً ضليعاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى بأسرار منظومتنا الكونية وقوانينها النوعية ..

فالبهاء الذي يشكل مصدر الحكمة في هذا العالم هو نفسه التي تشع به الروح الانسانية الخالدة لتجعل من الايزيدية ذلك المحيط العظيم من المعرفة الذي ينقلنا من اللا احساس الى الإحساس ، من اللا شعور الى الشعور والحدس الذي يعبر بنا الى مستويات المعرفة العميقة للغاية ومن يفشل منا في الوصول الى عتبة هذه البوابة وحقيقتها فإن الظلمة تبقى تكتنف سرادقه ، أما من يعبرها فإن سيفهم الجوانب السببية لمحبة الذات التي تتجسد

أساساً من المصدر على أنه كل الكل في منظومتنا الكونية ، ففي بوابة محبة الذات يعبر المرء الحقيقة السببية ويبدأ بفهم جوانب عليا في الوعي السببي الشمسي الذي تعتمد عليه الايزيدية كمنصة انطلاق للروح نحو مصدرها الأزلي ..

فالعادات والتقاليد هي ابتكارات ذهنية وموضوعية لتبسيط العلم الهندسي الخفي وما أن يتقنها المرء حتى يبدأ بفهم ودراسة هذا العلم من جوانبه الواسعة ، لكن الأجيال حوّلت هذه العادات والتقاليد الى أصنام لعبادتها والتمسك بها مما أبعدهم عن سلوك الطريق السليم في نيل المعرفة وتعلم مبادئ العلم الهندسي الخفي الايزيدي المقدّس ، كما أبعدهم عن ممارسة التحكم في مشاعرهم وعواطفهم وأذهانهم وممارسة النمط الأرفع والأنبل من العلم الذي يقودهم الى بوابة نور آديا بدلاً من اليأس الذهني الذي أحاطهم نتيجة التكرار المتواصل للالتزام بالعادات والتقاليد دون أسس علمية راسخة تجعل من تحكمهم بعاطفتهم وعقلهم مفتاحاً للطهارة والنقاء والاستقامة ..

لقد وضّح العلم الايزيدي الخفي أن الثالوث المقدّس هو في وحدة كاملة مع المنظومة الكونية وفي حالة من التناغم مع الضرورات الدورية والمتوالية لهذه المنظومة ، من المرتبة العليا (نور آديا) الى العالم المادي الموضوعي الذي نعيش فيه والذي نسميه البُعد الأرضي وربما يمكننا تقريب الصورة من خلال الحديث عن السنة الشمسية في القطب الشمالي فالشمس تشرق طوال ستة أشهر متواصلة لتشكل نهاراً طويلاً على تلك المنطقة ويعقبها ستة أشهر من الظلام وغياب الشمس ليطول ليلها الى ستة أشهر ، في ظاهرة شروق الشمس الطويلة هذه يسميها العلم الايزيدي الخفي بظاهرة الأيام الآدية (آدي) ففيها يشرق الكون بنوره في دورة الحياة وفي ظلامه جنون الليل الكوني حيث يصبح كما قال البابا جاويش الكل في الكل وتعيش أصغر ذرة في الكون مع أكبر مجراته حالة انسجام عظيمة وتناغم لا يمكن التعبير عنه أو وصفه ..

هذه الظاهرة شخصها العلم الايزيدي الخفي بأنها أعظم تجليات حق آدي الذي يطرح عبرها انعكاساً دوريا لذاته في أعماق الفضاء اللا متناهي وفي وحدة وانسجام مع ذاته ورغم أن العلم الحديث الذي يدرس هذا الجانب من باب العلم الكمي المنهجي على أنه تجسيد للكون المادي الموضوعي إلاّ أن الايزيدية سمته بالوهم الوقتي في سبقاتها لأن آدي هو المطلق والأزلي الوجود ولا غيره ..

إن بوابة المعرفة هذه تقودنا الى دراسة تجلي نور آدي كمطلق وسرمدي يشع في النور كما يشع في الظلام ولم تدركه الظلمات ، هذا النور المطلق الذي نسميه آدي هو أيضاً القانون المطلق لكل العوالم والأبعاد ، سواء بنوره أو اشعاعه أو فيضه ، عندما خرج آدي الوعي المقدس من مكانه ترك هذه الظلمة التي لا تستطيع ادراكه وخلق العوالم الايزيدية السبعة (سبعة طبقات السماء) وفي كل عالم من العوالم تكون كينونته أكثف وأكثر مادية حتى يصل بُعدنا الأرضي وبالتأكيد لا يمكن أن ندركه إلاّ من خلال العلمين النوعي والكمي وبما أن العلم النوعي تم حضره وجعله محصوراً بيد من يملك الطهارة والنقاء والاستقامة إلاّ أن العلم الكمي المنهجي يعرفنا به من خلال قوانين فيزيائية محدودة في أدوات قياساتها لهذا النور العظيم ، لهذا نحن بحاجة ماسة الى إعادة التحكم بعاطفتنا وأذهاننا كي نتمكن من عبور حاجز العلم الكمي الى مدار أوسع يجعلنا نفهم المعرفة بالشكل الذي يعنيها بصدق

لذلك بدأت الايزيدية علمها الباطن في البداية على المعرفة المؤسسة على الرصد والتحليل والقياس والخبرة لتشكل نموذج لهندسة كونية خفية مقدسة نطلق عليها العلم الباطن أو علم الصدر الذي يتم تناقله عبر العصور شفهياً خوفاً من تشويه هذا العلم وتوجيهه بشكل معاكس لما يقوم عليه في الأصل ، فهي لا تقوم على فرضيات بل تقوم على علم نوعي أثبتت العقول دقته وصوابه من خلال التجربة ، فلا يختلف أحد على أن النسبة الذهبية هي التي تتحكم في كل قياسات الكون بدءاً من أصغر ذرّة الى أكبر مجرّة في الكون ولا يتوقف الأمر عند هذه النقطة فالهندسة الايزيدية شملت حتى جسد الانسان وخارطته الجينية وحتى قواه الروحية والفكرية والذهنية وكذلك شملت المنظومة الكونية برمتها ، صحيح أننا نرى الكثير من الكواكب والنجوم في الليل !! لكننا لا نستطيع أن نرى العوالم الستة الأخرى لأن وسائلنا الادراكية من حواس وغدد لا تطالها وشرحت الأسباب التي تقف خلف ذلك ، فهي تقع في طبقة فضائية قريبة للغاية ويمكننا من خلال تشغيل احساسنا العميق وتعميق مشاعرنا بها الاتصال بها أو رؤيتها عن قرب لكن هذا الأمر يتطلب كما قلت أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة ..

فالعلم النوعي هذا لا يمكن أن يكون مسمار جاهز نعلق عليه حجج معاكسة ، بل حجج تتناغم مع أسسه ، مع منظومته الفيزيائية الحية التي لا يمكن أن تخطئ ، فهذه العوالم السبعة بدءاً من البعد الأرضي لها سبعة طبقات من الوعي يمكننا العيش فيها أو التواصل معها وهنا يكمن جوهر الحديث ، هذه الحالات السبعة تتطلب تشغيل الغدد السبعة الموازية لها ، تشغيل الشاكرات التي تمثل آلات اتصال بها من خلال الوصول لأقصى حالات التحكم في العقل والعاطفة واعتبر الايزيديون عبر التاريخ أن الوصول لأقصى حالات الوعي لا تعطي صاحبها الحق في التطرق الى تفاصيل اعتبروها محرّمة ليس لقدسيتها فحسب بل لأن الأغلبية من البشر كانوا يفتقدون للتأهيل الذهني والروحي الذي يؤهلهم لفهمها بالشكل السليم وكانت تلك النقطة دائماً محل نقاشات على اعتبار أن من يصلوا أقصى حالات التحكم بالعقل والعاطفة والقريبين من الخلاص من دورة الضرورة أقلية في كل زمان ومكان لكن هذه الحجة لم تنفع أصحابها وأبقت تلك المحرّمات حصناً منيعاً لا يمكن بالفعل حتى يومنا هذا لأحد لا يملك تلك المؤهلات من الاطلاع عليها والتشبع بقيمها ودراستها على أكمل وجه ، فالتطور الروحي والفكري والذهني كفيل لصاحبه بالوصول الى تلك التفاصيل التي اعتبروها محرمة على العامة لكن ..

كان من الضروري أن تبقى الوتيرة نفسها في نشر مبادئ أولية على الأقل كي تقود العامة لسلوك هذا الطريق والوصول الى نهايته ، صحيح أن الايزيديون هم أكثر شعب تعرّض لحملات الابادة بسبب هندستهم الخفية المقدسة وأسرار علومهم العظيمة لكن أغلب تلك الحملات من حيث لا يعلمون كانت تقود أغلبية الأرواح الى عالم الحقيقة بشكل لا يمكن لأحد تصوّره ..

لكن ... ما يهمنا هو أن هذا التجلي أسس لأربعة مستويات من الوعي المقدّس كونياً تعمل بإنسيابية سرمدية حوّلت أشكال الحياة والمخلوقات الى كائنات نابضة تستمد طاقتها ووجودها المادي من هذا الوعي المقدّس كونياً ، فالدوائر الملكية السماوية المجتمعة في البعد الأول الذي يغطيه اللون الأحمر هو البعد الأكثر قدسية في مسيرة التجلي الكونية السرمدية وهو مستوى عظيم من الوعي لا يمكن الوصول اليه إلاّ للشخصيات أو الكائنات التي

عبرت دورات الضرورة في كل المستويات ونالت الرفعة من خلال طهارتها ونقاءها واستقامتها في كل مستوى تعبر إليه وهو مستوى الوعي الأقدس كونياً مستوى آدي ..

الفصل الحادي عشر

من أعماق الحكمة الأبدية

قديماً كان أجدادنا يقولون أن الحكمة يبتدعها العظماء والمبدعون ويؤسسون لنجاحاتهم بالمثابرة والعمل الجاد الخلاّق القائم على القيم الجوهرية والنبيلة التي تخلو من أية أهداف شخصية أنانية بحتة ، وهذا الأمر بالطبع يخلق السعادة الداخلية التي تلعب دوراً كبيراً في فهم جوهر الايزيدية القائم على المعرفة والمحبة ، صناعة الخير والمحبة ليست صناعة عادية بل صناعة تقترب من الوعي الإلهي في السلوك الإنساني عبر العصور وجابه أجدادنا الكثير من الغزوات والقتل والابادة عبر مفردتي المحبة والمعرفة وكذلك سامحوا أعدائهم بكل مسؤولية أمام الخالق وأمام ضميرهم ليس لأنهم جبناء وعديمي الضمير بل لأنهم شجعان ويفهمون قدسية المثل العليا في المعرفة المقدّسة القائمة على التسامح اللامحدود مع أعداء نعلم تمام العلم أنهم ينتمون لمستويات وعي متدّنية وبالتالي يكون موضوع مجابهتهم أشبه بالإنحدار الى قاع الجحيم لمخاطبة كيانات تعيش في الظلام ولا تفهم المعاني الجوهرية للعناية الإلهية ..

فعندما يمتلك طالب العلم الايزيدي المعرفة الكافية بنواميس وقوانين الكون يكون هنا أمام حاجز لا يمكنه تلافيه وهو المعرفة الجادة القائمة على المنطق الأصيل في الفهم والتصرف السليم ، لذلك تشكل المعرفة الباطنية أو علم الصدر عند الايزيديين الأساس الفكري الذي ينتظر شكله السليم ليصبح حقائق ملموسة على أرض الواقع ، فالنجاح المادي الملموس يتحقق عبر ترك الأثر في أكبر قدر ممكن من الكائنات وتحويل وعيها الى مستويات عليا في الوجود ودون هذا الشرط يبقى النجاح مفهوماً نسبياً قاصراً لا يرتقي الى الحد القائم على الصواب والثبات في تحقيق التقدم الروحي والفكري عند الانسان البسيط ..

وتغيّر المسار عند الانسان الايزيدي قاده في الكثير من فترات التاريخ الى الوقوع ضحيه لمبادئه قبل كل شيء وهذا ما أدى بأجدادنا الى إخفاء علومهم ، وحتى يحصل هذا الانسان على طبيعته الحقة في الوجود عبر التاريخ بما تنطوي عليه من خصوصية كان لا بد له من أن يقف خارج إطار الصراع الحضاري الجاري على أرض الواقع بعد غياب الشمس عن أمجاده . هكذا نظر أجدادنا لواقعهم دون أي إضافات غير مجدية من الزمن ، لذلك بقي المبدأ الأساس المحصّن لدى الإنسان الايزيدي هو الحياد في كل صراعات العصر ومع ذلك دفع ثمن حياده بسبب جهل الأغلبية بتاريخه وعلومهِ ، فبقيت المحبة أساس السلوك الذي إحتفظ به عبر العصور سواء من خلال تصرفاته أو من خلال عاداته وتقاليده وطقوسه القائمة على البياض ..

حتى فكرة العدل كانوا يطلبوها من الخالق في الأعلى فهي كانت تشكل لهم الداء والدواء في نفس الوقت ، وعبر مسارات الزمن الذي عاشوا فيه كانت عقيدتهم تتعرض الى تهجّم غير مبرّر أو غير قائم على فهم سليم لإعتقاداتهم

، والعدالة كما نعلم هي مفهوم مطاطي في عالمنا لا يمكن القول أنها موجودة ككيان حيّ يُسيّر حياة البشر فالفهم البسيط والمحدود لهذا المفهوم جعلها غائبة في أغلب القضايا التي تخص البشرية فكيف بمجتمع صغير يتعرّض للقتل والتنكيل بين فترة وأخرى ..

إن ما يمنح معرفتنا بأسرار الوجود وطريقها واقعية راهنة هو فهمنا السليم للطقوس والشعائر المقدسة وما تعكسه من علوم نوعية في تلك المعرفة التي تقوم على أساسها الايزيدية ، فأغلب الظواهر الطبيعية والكونية التي مرّت علينا في هذه المعرفة تتبدى في الزمن لتشكل محور مهم في عالمنا المادي لتحوّل ما هو نائم وقابع في أعماقنا الى واقع ملموس تقوم على أساسه أنماط حياتيّة فعّالة تخدم طريقنا في الوصول الى أسرار تلك المعرفة وسبر أغوار تفاصيلها ، لذلك كان أجدادنا يتحلون بالكثير من الحكمة لأنهم فهموا طريقة الوصول اليها حتى دون أن يحتاجوا لمكتبات أو نفائس ثقافية بل الى أفعال مجيدة مقدّسة تجعل منهم أداة خيرّة في الحصول الى تلك المعرفة ..

وعندما نعيد التركيز على منابع الحكمة المقدّسة في الايزيدية نعود بكل ثقة الى الخلف لفهم أصل الثالوث المقدّس الذي يُمثلهُ بيت آديا والأثر العميق الذي تركه على مجمل فكرة الالوهة في الايزيدية ، فهذا المبدأ يمنحنا القوة في العبور الى الحكمة الدائمة التي لا تقبل النقض كما يمنحنا المعرفة اللازمة لتلك القوة التي تنير الطريق لطالب العلم الايزيدي الباحث بصدق عن أسس التصرّف السليم في الوصول الى الحقائق المطلقة وفهم العلل والمسببات في الأشياء ورؤية الجانب الإلهي المشع وإرادته في كل شيء من حوله ..

لقد عبّرت النصوص المقدّسة في الايزيدية على توحيد هذا المقام في العرش المقدّس وكذلك أفصحت في نفس لوقت عن تعدّديتهِ ولو تمعنا في شهادة الدين سنجد ذلك بشكل ملموس وهو ما يعتبر هذه الحكمة المتأصلة في التعبير تسبر أغوار سرّ مهم من أسرار الوجود في المعرفة الايزيدية ..